الجمهوريَّة الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة
وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي

كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة
قسم التَّـــــــــــــــــاريخ

مطبوعة بيداغوجيَّة في مقياس:

تاريخ موريتانيا المعاصر

مُحـــاضرات من مُقرَّر السَّنة الأولى ماستر المغرب العربي المعاصر.

إعداد وتقديم:
د/ مُحمَّد حنَّـــاي.

السَّنة الجامعيَّة: 1447 – 1447هـ/2025 – 2026م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

﴿سورة هود: الآية 88﴾

إهـــــداء

إلى كل أساتذة التَّعليم العالي بالجزائر، الذين استنشقوا نسيمها وشرِبوا عذب مائها وأكلوا من خيراتها، وآمنوا بأنَّ الجزائر في الوجود رسالة وقِطعةٌ قُدسيَّةٌ الشَّعب حرَّرها والرَّبُ وقَّع، فبذلوا النَّفس وأضنوا الجهد من أجل رفعة أبنائها في مُدرَّجات الجامعات الجزائريَّة وكذا الفصول – الأقسام أو الحجرات – بحثاً وعلماً ومعرفة، لعلهم يُوَفُّوا شهداء ثورتها النُّوفمبريَّة – المدرسة – قسطاً من تضحياتهم كعربون وفاءٍ على ما قدَّمُوا، ويُقَدِّمُوا هم كذلك قسطاً من جهدهم على درب الجهاد في بَوْتَقَةِ ثورة بناء وتشييد عقول الأجيال، جيلاً بعد جيل.

إلى طلبة الجامعات الجزائريَّة الأعزاء عموماً، وطلبة جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – بالوادي خصوصاً؛ أهدي هذا الجهد.

عنوان الماستر: تاريخ المغرب العربي المعاصر

السداسي: الثاني

اسم الوحدة: الأساسية

اسم المادة: تاريخ موريتانيا المعاصر

الرصيد:04

المعامل: 02

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية وخبرية حول تاريخ موريتانيا خلال الفترة المعاصرة، وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة. *المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*

على الطالب أن يكون متمكنا من اللغات القريبة من التخصص كالفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، البرتغالية، والقدرة على الالمام بالمادة الخبرية لهذه الفترة،

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

يمكن أن نلخص محتوى المادة في المحاور التالية:

- **الحماية الفرنسية على موريتانيا 1903**
- **ردود الفعل الموريتانية اتجاه الاحتلال الفرنسي/ مقاومة الشيخ ماء العينين**
- **السياسة الفرنسية في موريتانيا 1903-1961**
- **النضال السياسي الموريتاني 1945-1961**
- **استقلال موريتانيا 1961**

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين) عن طريق المراقبة المستمرة في الأعمال الموجهة وامتحان للدروس النظرية.

المراجع: (*كتب،ومطبوعات ، مواقع انترنت*، إلخ)

- **محمد المختار ولد السعد: إمارة الترارزة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703 إلى 1860، الرباط،**
- **ـــــــــــــــ: شربيه أو أزمة القرن 17 في الجنوب الغربي الموريتاني**، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، 1994.
- **ـــــــــــــــ: الفتاوى والتاريخ: دراسة لمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا من خلال فقه النوازل**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000.

2- قواعد البيانات على شبكة الإنترنت

- http://www.erudit.org
- http://gallica.bnf.fr
- http://classiques.uqac.ca

مقدمة

تعتبر مادة "**تاريخ موريتانيا المعاصر**" من المواد المقرَّرة ضمن الوحدات الأساسيَّة التي يَدْرُسُها طلبة السَّنة الأولى "**ماستر معاصر**"، تخصُّص "**المغرب العربي المعاصر**" خلال السُّداسي الثَّاني من التَّكوين، حيث تمكِّنهم هذه المادة من اكتساب معارف تاريخيَّة جمَّة، كما قد تدفعهم فيما بعد إلى اختيار مواضيع لمذِّكرات التَّخرُّج بناء على ما يثير فضولهم المعرفي والبحثي في تاريخ هذا البلد المغاربي، لا سيما وأنَّها تتضمن مجموعة دروس مفصَّلة تتناول "**التَّاريخ الموريتاني**".

لقد قمنا باختيار تدريس هذا المقياس انطلاقاً من قناعتنا الشَّخصيَّة ورغبتنا الملحَّة، في تقديم مادة سهلة واضحة لا ينتابها الغموض، لتكون زاداً معرفياً يستند إليه الطَّالب في أبحاثه التَّاريخيَّة، بالشَّكل الذي يجعلها حاملة لشروط اِكتساب المعلومة الصَّحيحة المُوثَّقة، والمفيدة لمعارفه ومداركه حول "**التَّاريخ الموريتاني**".

الإشكاليَّة المطروحة:

جاءت إشكاليَّة المادة التي نريد معالجتها في هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة – المُعدَّة للمطبوعة البيداغوجيَّة – حول "**تاريخ موريتانيا المعاصر**"، كالتَّالي: "**ما الأسس والمقوَّمات التي تشكَّل على أساسها المجتمع الموريتاني خائضاً من خلالها حالة تفاعل داخلي وخارجي تركته يرفض الاستعمار وأنواعه ويقاومه حتى الاستقلال؟**".

وللإجابة عن هذه الإشكاليَّة، استعنَّا بعدَّة أسئلة استقصائيَّة تمثلت في التَّالي:

- ✓ كيف جاءت تسمية موريتانيا؟ وما القبائل المشكِّلة لبنائها المجتمعي؟
- ✓ كيف تعاطى "المجتمع الموريتاني" مع المكتشفين الأوروبيِّين طيلة ثلاثة قرون؟
- ✓ كيف استشعر "المجتمع الموريتاني" الخطر الأوروبي المتوغِّل والمتغوِّل؟ وماذا فعل للتصدي له؟
- ✓ ما هي أهم المصادمات التي خاضها الموريتانيون ضدَّ الأوروبِّيين عامة والفرنسيِّين خاصة؟
- ✓ كيف تمَّ احتلال "موريتانيا"؟ وما المراحل التي مرَّ بها؟

- ✓ ما السِّياسات التي طبَّقها الاحتلال الفرنسي ضدَّ "المجتمع الموريتاني" لسلب هوِّيته؟
- ✓ ما أنواع المقاومة التي خاضها "المجتمع الموريتاني" ضدَّ الاحتلال الفرنسي؟
- ✓ كيف خاض "المجتمع الموريتاني" مقاومته السِّياسيَّة وتطوُّرتها؟ وما النَّتائج المترتِّبة عن هذه المقاومة؟

المناهج المتَّبعة:

المناهج التي اعتمدنا عليها في هذه الدِّراسة – المُعدَّة للمطبوعة – هي توليفة مركَّبة، فقد استعملنا فيها المنهج التَّاريخي لدراسة الوقائع التَّاريخيَّة من خلال ما هو مخطوط ومطبوع، والمنهج الوصفي في محلِّ وصف مجريات تطوُّرات "**المجتمع الموريتاني**" وتشكُّل الأبعاد الوطنيَّة لديه بدل القبليَّة، أمَّا المنهج الاستقصائي، فقد اعتمدناه للقيام بمسحٍ للآثار المترتِّبة على حالات التَّفاعل الدَّاخلي في إطار القوة والضَّعف بين المكوِّنات القبليَّة، والخارجي في إطار المنافسة والعلاقات الدُّوليَّة، وعن المنهج الاستقرائي، فقد اعتمدناه للملاحظة في كيفيَّة حصول عمليَّات المبادلات التِّجاريَّة بين الدُّول الأوروبيَّة و"المجتمع الموريتاني"، وإلى ماذا خضعت؟ وبما رُبطت؟ وإبراز نتائجها على الطَّرفين "الموريتاني" و"الأوروبي" – خاصة الفرنسي –. أمَّا التَّحليل فهو الصِّفة الملازمة في كامل الدِّراسة لاستنطاق الوقائع التَّاريخيَّة، وكيف حصل التَّأثير والتَّفاعل بما طرأ على "**المجتمع الموريتاني**" حتى نيل استقلاله.

الهدف من هذه الدِّراسة:

التَّعرف على "**التَّاريخ الموريتاني**"، وتقديمه لطلَّاب السَّنة الأولى ماستر معاصر، في مقياس: "**تاريخ موريتانيا المعاصر**"، بشكل مُيَسَّرٍ وموجز ومركَّزٍ، حتى يُستفاد منه، باعتبار هذا المقياس أحد المقاييس المُقدَّمة في البرنامج المعتمد من وزارة التَّعليم العالي.

وقد روعيَ في هذه المطبوعة، صياغة محتواها بطريقة تناسب مدارك الطَّلبة ومستواهم التَّحصيلي، وكذا طبيعة التَّخصُّص – "تاريخ المغرب العربي المعاصر" –.

وبغية تحقيق هذا المرام، حاولنا ما أمكن الالتزام بالمنهج المقرَّر، والاستفادة القصوى من أمَّهات الكتب التي تضيء على موضوع البحث، أهمُّها: المادة المصدريَّة المتمثِّلة في: ما كتبه روَّاد "الرَّحلات الاستكشافيَّة" الأوروبيِّين، والمقالات العلميَّة التي نشرها بعض الدَّارسين "للمجتمع الموريتاني" إبَّان القرنين التَّاسع عشر (19م) والعشرين (20م) الميلاديين، وما كتبه أبناء "**المجتمع الموريتاني**" حول شعبهم وخاصة كتابات "**المختار ولد حامد**".

أمَّا المراجع فهي كثيرة، وقد أثبتنا بعضها في المحاضرة الأولى، رفقة بعض المصادر، أمَّا مجمل المصادر والمراجع فهو مُثبت في القائمة الببلوغرافيَّة المنجزة في إطار هذا البحث. وفي سياق تقديمنا لأهم المصادر والمراجع المعتمد في تحضير وإعداد هذه المطبوعة البيداغوجيَّة، وجب الإشادة من باب الموضوعيَّة والأمانة العلميَّة، إلى الأهمِّيَّة العلميَّة القيِّمة للدراسات الأكاديميَّة والبحوث العلميَّة المنشورة في المجلَّات والدَّوريَّات المحكَّمة، والتي كان لها حضوراً قويًّا في إثراء محتوى هذا العمل، ومن ذلك مثلاً: أطروحة الدُّكتوراه التي أنجزها الأستاذ "**مُحمَّدو بن محمذن**"، والتي وسمها بعنوان: "**المجتمع البيضاني في القرن التَّاسع عشر(قراءة في الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة)**"، وقد طبعت في سنة 2001م بمدينة "الرِّباط"، من طرف "معهد الدِّراسات الإفريقيَّة"، والتي تعرَّفنا من خلالها على مادة علميَّة مصدريَّة، تخصُّ "**التَّاريخ الموريتاني**"، اجتهدنا في الحصول عليها من "المكتبة الرَّقميَّة الفرنسيَّة" (***http://gallica.bnf.fr***)، واستفدنا كثيراً من هذه الدِّراسة في التَّعرُّف على بنية "**المجتمع الموريتاني**" وتفاعلاته، وكيف نظر له المستكشفون الأوروبِّيون وخاصَّة الفرنسيون.

كذلك بعض الدِّراسات الأكاديميَّة التي خصَّت "**تاريخ موريتانيا**" وانجزت من طرف باحثين، منها الدِّراسة التي أنجزها "صلاح العقَّاد وآخرون"، والتي وسمها بعنوان:" **بناء الدَّولة الموريتانيَّة – الجمهوريَّة الإسلاميَّة الموريتانيَّة**"؛ وكذا الدِّراسة التي أنجزها "مُحمَّد أبو العلا"، بعنوان: "**الملامح العرقيَّة والتَّكوين الاجتماعي في الجمهوريَّة الإسلاميَّة الموريتانيَّة**"، وكذلك دراسة "سعد خليل"، المعنونة بـِ: "**تكوين موريتانيا الحديث**"؛ كذلك دراسة "علي بدوي علي سالمان"، الموسومة بـِ: "**الطَّريقة القادريَّة والاستعمار الفرنسي بموريتانيا(1903 – 1960م)**". وكلُّ هذه الدِّراسات هي رسائل

ماجستير ودكتوراه، أَثْرَت بحثنا وأغنته بالمعلومات، حصلنا عليها من "دار المنظومة" (***https://www.mandumah.com/***)، نظير اشتراكنا السَّنوي فيها.

وتقيُّداً بالمقرَّر الوزاري لمادة "**تاريخ موريتانيا المعاصر**"، فقد قَسَّمتُ هذه الدِّراسة إلى مجموعة مُحاضرات بنفس التَّرتيب الوارد في هذا المقرَّر، مع مراعاتنا لتقديم محاضرات أوَّلية لتعريف الطَّلبة بتشكُّل "**المجتمع الموريتاني**" وتفاعلاته بمحيطه.

وجاء التَّرتيب كالتَّالي:

1/- التَّعريف ببعض مصادر ومراجع تاريخ موريتانيا (الحديث والمعاصر).

2/- موريتانيا التَّسمية والبنية المجتمعيَّة.

3/- القبائل الموريتانيَّة وعلاقاتها بالدُّول الاستعماريَّة من خلال التَّبادل التِّجاري.

4/- البعثات (الرَّحلات) الاستكشافيَّة الأوروبيَّة ودورها في احتلال موريتانيا

5/- ارهاصات وبدايات توغُّل الاحتلال الفرنسي في موريتانيا. (المصادمات مع المكوِّنات القبليَّة).

6/- التَّوغُّل الفرنسي التَّام وفرض الحماية على موريتانيا (1903 – 1914م).

7/- ردود الفعل الموريتانيَّة اتجاه الاحتلال الفرنسي – المقاومات الشَّعبيَّة واتمام الاحتلال. (1903 – 1934م).

8/- سياسات الاحتلال الفرنسي في موريتانيا وتطوراتها (1903 – 1961م).

9/- مظاهر النِّضال الموريتاني حتى ظهور الأحزاب السِّياسيَّة (1903 – 1958م).

10/- تصلُّب نضال الحركة الوطنيَّة الموريتانيَّة في التَّصدِّي للمشاريع السِّياسيَّة الفرنسيَّة والمطالبة بالاستقلال (1956 – 1961م) (الفعل ورد الفعل).

وقد أنهينا "المطبوعة البيداغوجيَّة" بخاتمة استنتاجيَّة تتضمن جملة من الاستنتاجات، قد تساعد طلبتنا الباحثين على فهم "**المجتمع الموريتاني**" ومقوَّمات بنيته الاجتماعيَّة، ومظاهر مقاومته وجهاده ضدَّ الاحتلال الفرنسي.

وحرصاً منَّا على تدعيم هذه المطبوعة بالوثائق التَّوضيحيَّة، فقد عملنا على إثراء محتواها بملحقين مُهمَّين، يتضمَّنا خريطتين توضيحيتين للقبائل الموريتانيَّة وأماكن تواجدها، وحدود انتشارها. وختمنا المطبوعة بقائمة للمصادر والمراجع المستعملة في البحث، مع فهرس للمحتويات.

وفي الختام، لا يزعم الأستاذ المكلَّف بتدريس هذه المادة، أنَّه غطَّى كلّ الجوانب التي تخصُّ دروسها دون نقصٍ يُذكر. إذ من طبيعة البحث أنْ يبقى دون الكمال، وتلك حكمة الله تعالى البالغة في عباده، الذي ندعوه أنْ يجعلنا ممَّن أصاب في مقاربة الحقيقة، لتغطية الجوانب المهمَّة في هذا البحث، آملين أنْ يستفيد طلبتنا الأعزاء ممَّا قدمناه لهم. مع تمنِّيَّاتي الخالصة لهم بالتَّوفيق والنَّجاح، في خدمة وطنهم والرُّقي به.

المحاضرة الأولى

التَّعريف ببعض مصادر ومراجع تاريخ موريتانيا (الحديث والمعاصر).

من المتعارف علمياً أنَّه لكلِّ أمَّة أو شعب أو كيان، مجموعة مصادر ومراجع يُرجع لها أثناء الحديث عن تاريخه، وهذه المصادر والمراجع، قد ترصد واقعاً ما، كالواقع السِّياسي، أو الواقع الاقتصادي، أو الواقع الاجتماعي، أو الواقع الثَّقافي...، أو قد ترصد ظاهرة ما طارئة على واقع وتاريخ وكيان هذه الأمَّة أو الشَّعب، كظهارة الاحتلال – استعمار – من طرف قوَّة خارجيَّة؛ ومن الشُّعوب التي لها مجموعة مصادر ومراجع ترصد تاريخها، نجد الشَّعب الموريتاني، الذي حازت خزانته التَّاريخيَّة في الفترتين الحديثة والمعاصرة على مجموعة لبأس بها من الكتب والتَّداوين، فما عناوين هاته المصادر والمراجع؟ وما مضامينها؟

أوَّلاً– مصادر تاريخ موريتانيا:

من المصادر التي تحدَّثت على تاريخ "**موريتانيا**"، التَّالي:

1/– كتاب "**تاريخ إمارة التَّرارزة**"[1]، وهو كتاب مكوَّن من جزئين، الجزء الأوَّل: به 231 صفحة، والجزء الثَّاني: به 62 صفحة، وهو عبارة على تتبُّع تاريخي لهاته الإمارة والأسر المنبثقة عنها. والنَّسخة المخطوطة التي نملكها، تمَّ الفراغ من نسخها بتاريخ: أواخر جمادي الأول 1423م/أوت 2002م.

2/– كتاب "**نُبذة في تاريخ الصَّحراء القصوى**"[2]، وفيه: 105 صفحة، وهو كتاب يشتمل على أنساب تاريخ القبائل المشكِّلة لنسيج "**المجتمع الموريتاني**"، وبه كذلك مجموعة رسائل أخرى، تشرح واقع الاحتلال الفرنسي لِـ"**موريتانيا**" في بداياته، وهي:

- "رسالة الشَّيخ سيد مُحمَّد بن الشَّيخ أحمد بن سليمان إلى حاكم التَّرارزة.
- أمر الولي ناصر الدِّين.
- كتاب شيم الزَّوايا.
- كتاب الأنساب.
- رسالة الشَّيخ سعد أبيه إلى حاكم التَّرارزة.

[1] – أحمد سالم بن باكا اليرَّ يعقوبي: **تاريخ إمارة التَّرارزة، ج.1، ج.2**، (مخطوط).

[2] – أقوست بوردان: **نُبذة في تاريخ الصَّحراء القصوى، ط.1**، مطبعة أقوست بوردان، دكار، 1911م.

وقد تُرجم[1] هذا الكتاب إلى اللُّغة الفرنسيَّة لأهمِّيته بالنِّسبة للمحتلِّ الفرنسي في: 292 صفحة.

3/- تقرير بعنوان: "**RAPPORT D' ENSEMBLE**"[2]، وهو تقرير مصدري فرنسي، يحمل تفاصيلاً على واقع "**المجتمع الموريتاني**" سنة 1906م، وقد جاء في: 58 صفحة.

4/- تقرير في شكل دراسة أو كُتيِّب، أنجز باللُّغة الإنجليزيَّة تحت عنوان: "**MAURETANIA**"[3]، تناول فيه صاحبه أو الهيئة التي أنجزته، تعريفاً موجزاً لواقع موريتانيا الجغرافي والتَّاريخي، والبنية السُّكانيَّة والمقدَّرات الاقتصاديَّة، ثم أنهى هذه الدِّراسة بالحديث عن "**موريتانيا**" كمنطقة جذب استعماري بين قوتين احتلاليَّتين هما: "**فرنسا**" و"**إسبانيا**"، وقد جاءت هذه الدِّراسة في: 48 صفحة.

5/- تقرير فرنسي تحت عنوان: "**LA MAURITANIE**"[4]، وهو عبارة على دراسة لواقع "**المجتمع الموريتاني**" بعد 20 سنة من الاحتلال الفرنسي له، وكيف أصبح واقع "**الشَّعب الموريتاني**" من وجهة نظرة فرنسيَّة تُمجِّد انجازات المحتلِّ الفرنسي، طبع سنة 1931م، وبه: 77 صفحة.

6/- كتاب بعنوان: "**موريتانيا (1903 – 1911م). قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**"[5]، للرائد في الجيش الفرنسي "**أفرير جان**"، والذي جاء في: 563 صفحة، سجَّل فيها كل مغامراته ضدَّ القبائل الموريتانيَّة، التّرارزة – تكانت – قافلة أدرار- وكلّ مشاهداته حول هذا المجتمع، تحت قيادة "**كوبولاني**" وغيره من القيادات الفرنسيَّة .

---

[1] - ISMAEL HAMET: **Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise**, NACER EDDINE, Texte arabe, Traduction et Notice, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1911.

[2] - Gouvernement General de l' Afrique Occidentale Française. Territoire Civil de la Mauritanie: **Rapport D'ensemble, Année 1906**, Imprimerie du Gouvernement, Saint-Louis, 1908.

[3] - Hand Books Prepared Under the Direction Of the Historical Section Of the Foreign Office - No.106: **Maurétanie,** Published By H. M. Stationery Office, London, 1920.

[4] - Gouvernement General de l' Afrique Occidentale Française: **La Mauritanie**, Société d'éditions Géographiques, Maritimes et Coloniales, Paris, 1931.

[5] – لويس أفرير جان: **موريتانيا (1903 – 1911م). قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**، تر: مُحمَّد ولد حمينه، تق وتع: جنفييف ديزيرى فييمن، **ط.1**، المركز الموريتاني للترجمة، نواكشوط، 2001م.

7/- كتاب بعنوان: "**تاريخ العمليَّات العسكريَّة في موريتانيا ق.17 – 1920م**"[1]، للنقيب "**غاستون دوفور**"، والذي جاء في: 218 صفحة، رصد فيها كلّ العمليات العسكريَّة الفرنسيَّة داخل الأراضي الموريتانيَّة، حتى تمَّ إيصال الصَّحراء الجزائريَّة بالصَّحراء الموريتانيَّة سنة 1920م، وجعلها إقليماً استعمارياً فسيحا ممتداً إلى "**نهر السِّنغال**" تحت سيطرة الفرنسيين.

8/- كتاب بعنوان: "**مُذكِّرة في نسب قبيلة الشُّرفاء السَّماليل في موريتانيا**"[2]، لمؤلِّفه "**غالي بن سيدي السِّملالي الحسني**"، وقد جاء في: 96 صفحة، وهو عبارة على دراسة وثَّقت لنسب "السَّماليل الشُّرفاء" ودخولهم لأرض "**موريتانيا**" واستقرارهم بها، وكيف أصبحت علاقتهم بأهلها، وكيف أصبحوا أُصلاء "**المجتمع الموريتاني**" وأحد مكوِّناته.

9/- كتاب بعنوان: "**موريتانيا رهان التَّحديَّات الكبرى**"[3]، **للمختار ولد داداه،** وقد جاء في: 636 صفحة. هذا الكتاب عبارة عن مذكرات للرئيس "**المختار ولد داداه**" أثناء نفيه، وقد تولَّى كتابة هذه المذكِّرات "**دانييل بوي – Danielle Boy**" في مدينة "نيس" الفرنسيَّة، ثمَّ ابنة أخته "**عيشة بنت أحمدو**" في العاصمة الموريتانيَّة "**نواكشوط**"، وقد كُتبت مُسودَّة الكتاب باللُّغة الفرنسيَّة ثمَّ ترجمها كلٌّ من: "**سيدي عبد الله ولد المحبوبي**" و"**مُحمَّد المختار ولد السَّعد**" و"**مُحمَّد بباه ولد مُحمَّد ناصر**"، وهم أساتذة من "جامعة نواكشوط"، أمَّا التَّصحيح فقد تولَّاه "**مُحمَّد ولد تتاه**"، ثمَّ قام "**موسى ولد أبنو**" بتنظيم عمل فريق الطَّبعة العربيَّة وتنسيقها.

وقد تناول صاحب المذكِّرات سير الأحداث الممتدَّة من سنة 1957 إلى غاية سنة 1978م في "**موريتانيا**" ورئاسته للدولة الموريتانيَّة، وقد عنون الباب الأول: بـِ"**المسار**"؛ حيث تحدَّث فيه عن طفولته البدويَّة من ديسمبر 1922م إلى ديسمبر 1934م، ثمَّ تواجده في "**مدرسة النَّصارى**" من ديسمبر 1934م إلى نوفمبر 1941م، ثمَّ تطرَّق إلى شرح ترجمان في

---

[1] – غاستون دوفور: **تاريخ العمليَّات العسكريَّة في موريتانيا ق.17 – 1920م**، تر وتع: مَحمَّد المختار ولد مُحمَّد ولد بيَّه، **ط.1**، مكتبة القرنين21/15 للنشر والتَّوزيع، نواكشوط، 2012م.

[2] – غالي بن سيدي السَّملالي الحسني: **مُذكِّرة في نسب قبيلة الشُّرفاء السَّماليل في موريتانيا، ط.1**، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، الرِّياض، 2005م.

[3] – المختار ولد داداه: **موريتانيا رهان التَّحديَّات الكبرى، ط.1**، المشهد الإعلامي الموريتاني، نواكشوط، 2007م.

ظلّ الإدارة الفرنسيَّة من نوفمبر 1941م إلى سبتمبر 1948م؛ بالإضافة إلى الرِّحلة الكبرى التي امتدَّت من سبتمبر 1948م إلى مارس 1957م.

أمَّا الباب الثَّاني فقد عنونه بـ: "**لنبن جميعاً الوطن الموريتاني (الولادة العسيرة)**"، وقد تحدَّث فيه عن بداية المشاكل من ماي 1958م إلى ديسمبر 1959م، ثمَّ الاستقلال المحاصر من جانفي 1960م إلى نوفمبر 1961م، ثمَّ تناول تألُّق شخصيَّة "**موريتانيا**" على المستوى الدُّولي من نوفمبر 1961م إلى نوفمبر 1963م، وتطرَّق فيه إلى الوحدة السِّياسيَّة من ديسمبر 1961م إلى ديسمبر 1964م.

أمَّا الباب الثَّالث فقد عنونه بـ: "**هوِّيَّتنا تحدٍّ أساس**"، حيث تناول في النُّقطة الأولى روح بناء المؤسَّسات من جوان 1966م إلى جانفي 1971م؛ ثمَّ انتقل إلى القِوى الحيَّة وقوى المستقبل من ديسمبر 1966م إلى جويلية 1978م، وفي عنصر آخر تناول أحداث الفترة المُمتدَّة من جوان 1957م إلى جويلية 1978م.

وبخصوص الباب الرَّابع فقد جاء بعنوان: "**موريتانيا همزة وصل**"، وتناول فيه المكانة الطَّبيعيَّة والدَّور الثَّقافي، وتطرَّق كذلك إلى العلاقة بين "**موريتانيا**" و"**المغرب الأقصى**" من سبتمبر 1969م إلى جويلية 1978م، ثمَّ العلاقة بين "**الجزائر**" و"**موريتانيا**" من جوان 1965م إلى جويلية 1978م، بالإضافة إلى العلاقة بين "**موريتانيا**" والعرب الآخرون من مارس 1957م إلى جويلية 1978م، وكذا العلاقة التي ربطت بين "**موريتانيا**" والمستعمرون السابقون من ماي 1957م إلى جويلية 1978م.

وعن الباب الخامس والأخير فقد كان حول: **الوطنيون الغيورون (توازن حرج)**، حيث تناول فيه الاقتصاد في خدمة الإنسان من ماي 1957م إلى جويلية 1978م؛ إضافة إلى الدِّبلوماسيَّة في خدمة التَّنمية من جوان 1965م إلى جويلية 1978م، وأخيراً إعادة توحيد الوطن من ديسمبر 1957م إلى جويلية 1978م[1].

10/- كتاب "**حياة موريتانيا (الجغرافيا)**"[2]**، للمختار ولد حامد،** والذي جاء في: 348 صفحة، وهو عبارة عن دراسة تخصُّصيَّة ترصد جغرافيا البلاد الموريتانيَّة وتطوراتها.

---

[1] – المختار ولد داداه: المصدر السَّابق، ص.618.

[2] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا– الجغرافيا، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

هذا المؤَلَّف عبارة عن موسوعة حوَتْ تدوين شامل للمعلومات التَّاريخيَّة والثقافية والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة المتعلقة بِـ"**موريتانيا**"، وقد بدأ صاحب الكتاب بالتَّاريخ السِّياسي ثمَّ الجغرافي ثمَّ تتبَّع التَّقسيم السُّكَّاني للمجتمع الموريتاني، فعرَّف بكل قبيلة من ناحية أصولها وفروعها ومضاربها وأعلامها، ثمَّ قدَّم تعريفاً بالسُّكَّان أصولا وفروعا على سبيل الإجمال، كما قدَّم مصادر الاقتصاد وطرق العيش ووسائل الإنتاج، وبعدها تطرَّق إلى أقسام البلاد الطَّبيعيَّة ومواضيعها المعروفة، مشيراً عند كلِّ موضع إلى ما وقع به من معارك وما دفن به من أعلام وأشعار، ناهيك عن أجزاء أخرى تناولت واقع "**موريتانيا**" السِّياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثَّقافي.

11/- كتاب "**الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً أو تخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك**"[1]، للشيخ "**أحمد بن الأمين الشِّنقيطي**"، والذي جاء في: 548 صفحة، طبع أوَّل مرة في "مصر" سنة 1329هـ/1911م.

هذا الكتاب عبارة عن موسوعة تناول فيها المؤَلِّف تراجم أدباء شنقيط وتحدَّث عن البلاد وعادات المجتمع وأخلاقهم.

12/- كتاب "**عناصر تحليل النُّمو الاقتصادي في موريتانيا**"[2]، وهو عبارة عن دراسة اقتصاديَّة مصدريَّة لواقع "**المجتمع الموريتاني**" ما بعد الاستقلال جاءت في: 139صفحة.

أشار هذا التَّقرير إلى التَّطوُّر الحديث للاقتصاد الموريتاني، ومحدِّدات النُّمو وإنتاجية العوامل، والبطالة، وعدم المساواة، والفقر، فضلاً عن القطاعات الواعدة بالنُّمو، والسِّياسات الاقتصاديَّة الكلِّيَّة، والقطاعات التي تدعم النُّمو و آفاقه على المدى المتوسط والطَّويل، كما تناولت الدِّراسة مجالات أكثر أُفقيَّة كالجوانب المؤسَّساتيَّة التي يمكن أنْ تُشجِّع النُّمو الاقتصادي، وتعميق فهم مرتكزات الاقتصاد الموريتاني في ظلِّ التَّحوُّلات المنظورة التي سيشهدها مع الاستغلال الوشيك للثروات النَّفطية والمعدنيَّة.

---

[1] – أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي: **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً أو تخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، ط.5**، الشَّركة الدُّوليَّة للطباعة، القاهرة، 2002م.

[2] – المركز الموريتاني للتحليل السِّياسي: **عناصر تحليل النُّمو الاقتصادي في موريتانيا**، تع: يسلم ولد حمدان، **ط.1**، المركز الموريتاني للتحليل السِّياسي، نواكشوط، 2005م.

13/- كتاب "**التَّوغُّل في موريتانيا. اكتشافات – استكشافات - غزو**"[1] لمؤلِّفه الرَّائد "**جلييه – Gillier**"، والذي جاء في: 413 صفحة، يعتبر أحد المصادر الرَّسميَّة التي تؤرِّخ لاحتلال "موريتانيا" إلى غاية سنة 1925م.

لقد تمَّ تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأوَّل: تحدَّث فيه الرَّائد عن التَّوغُّل في موريتانيا، حيث قسَّمه إلى أربعة مراحل، تبدأ المرحلة الأولى من التَّوغَّل الاستعماري من رحلة حنون إلى الاستقرار النِّهائي للفرنسيين في السِّنغال عام 1817م، ولخَّص فيها ما قبل هذا العصر (القرطاجنيون، المرسيليون والفرس)، وانتقل بعدها إلى عشرين قرناً بعد ذلك (الجنويِّون، العرب، الإسبان، الفرنسيون والبرتغاليون)، ثمَّ درس عصر المنافسات التِّجاريَّة (هولندا، فرنسا وانجلترا)، إضافة إلى المحطَّات واتفاقيَّات الصَّمغ العربي.

أمَّا المرحلة الثَّانية فتبدأ من تاريخ الاستقرار النِّهائي للفرنسيين في السِّنغال إلى بداية التَّدخُّل في أرض البيضان 1817- 1902م، وقد درس فيها عنصرين أوَّلهما بداية النِّزاع مع البيضان، وثانيهما القيام بجرد خيرات البلاد.

وفي المرحلة الثَّالثة من التَّوغُّل، تناول فيها التَّوغُّل بالمعنى الحقيقي من 1902م إلى 1910م، حيث حلَّل فيها سلوك "**كوبولاني**" والتَّوغُّل السِّلمي (1902- 1905م)، ثمَّ الهدوء وهجوم البيضان (1906- 1908)، وبعدها "**غورو**" وغزو أدرار والسِّلم 1909م. ثمَّ ما تلاها من مرحلة هدوء فيما بين 1914 – 1923م، ورصد ما وقع داخل المجتمع الموريتاني إلى غاية سنة 1925م.

14/- كتاب: "**من عرب جنوب الصَّحراء الكبرى القبائل البيضانيَّة في الحوض والسَّاحل الموريتاني وقصَّة الاحتلال الفرنسي للمنطقة**"[2]، لمؤلِّفه الفرنسي "**بول مارتي**"، وقد جاء هذا الكتاب في: 404 صفحة.

بدأ صاحب التَّأليف مؤلَّفه بتقديم تعريفي لقبائل البيضان من حيث أصولها وأنسابها، ثمَّ عرَّف "شجرة أبناء حسَّان" و"شجرة المغافرة"، وبعدها قسَّم كتابة إلى 13 فصلاً، حيث قدَّم في

---

[1] – الرَّائد جلييه: **التَّوغُّل في موريتانيا**، تر: ولد حميَّنا، **ط.1**، عن دار الضياء للطباعة والنَّشر، الكويت، 2007م.

[2] – بول مارتي: **من عرب جنوب الصَّحراء الكبرى القبائل البيضانيَّة في الحوض والسَّاحل الموريتاني وقصَّة الاحتلال الفرنسي للمنطقة**، تع: مُحمَّد محمود ودَّادي، **ط.1**، جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، بنغازي، 2001م.

الفصل الأوَّل: "القبائل الدَّاوودِيَّة"، والفصل الثَّاني: "الأفخاذ الجكنيَّة"، والفصل الثَّالث: "أولاد مُحمَّد(باحمد)"، والفصل الرَّابع: "قبائل مشظوف ولحمنات"، والفصل الخامس: "كنتة الحوض"، والفصل السَّادس: "الكلاكمة وأهل الطَّالب المختار وإجمان"، والفصل السَّابع: "الأفخاذ الزَّاوية الصَّغيرة"، والفصل الثَّامن: "قصرا ولاتة ونعمة"، والفصل التَّاسع: "الأقلال"، والفصل العاشر: "أولاد أمبارك"، الفصل الحادي عشر: "تنواجيو"، والفصل الثَّاني عشر: "أولاد النَّاصر"، والفصل الثَّالث عشر: "لادم"[1].

لقد قدَّم المؤلِّف تفصيلاً دقيقاً لقبائل البيضان مستندا إلى مادة تاريخيَّة مصدريَّة انطلاقاً من القرن 14م حتى بدايات القرن 20م، حيث أحصى تعدادها، وأسماء الأفخاذ والعائلات، وقدَّم ثرواتها ومناطق رعيها، ومناهلها المائيَّة، وزعمائها الرُّوحيين والزمانيِّين، ووجهائها، ونفوذهم السِّياسي والدِّيني... .

كما تطرَّق الكاتب إلى تاريخ العلاقة بين السُّلطات الفرنسيَّة في مستعمراتها بالسُّودان **(مالي)**، وسكَّان الحوض، التي انتهت باحتلال "**ولاتة**" سنة 1912م والسَّيطرة على أراضي البيضان كاملة تقريباً. وقدَّم باختصار ملحوظ "**المقاومة الموريتانيَّة**" والظُّروف المحيطة بها، التي واجهت المحتلِّ الفرنسي، بدأً من حوادث 1906م التي شملت كلَّ أراضي البيضان، من "**وادي نون**" شمالاً، إلى "**نهر السِّنغال**" جنوباً، ومن "**المحيط الأطلسي**" غرباً، إلى "**مستعمرة النِّيجر**" شرقاً.

أمَّا خاتمة هذا الكتاب فكانت مكرَّسة للدروس المستخلصة من السَّنوات الأولى تجربة المحتلِّ الفرنسي، ومستقبل السُّكان والمنطقة، التي كانت ضمن ولاية كبيرة تدعى السَّاحل والحوض، تعرَّضت للتقسيم، وتقطيع أواصر الأخوة بين قبائلها، ما أفرز مشاكل جمَّة عانت منها هذه الدُّول إلى يونا هذا، ومنها: قضية "**الأزواد**"[2].

ناهيك على هذه المصادر، سنقدِّم العديد من المصادر الأجنبيَّة التي سنتعرَّف عليها في ثنايا هوامش المحاضرات، والتي سيتمُّ من خلالها إثراء المادة المصدريَّة التَّاريخيَّة، "**للتاريخ الموريتاني**"، بدأً من "الكشوفات الجغرافيَّة" لـِ"**إفريقيا**"، وانتهاء باستقلال "**موريتانيا**".

---

[1] – بول مارتي: المصدر السَّابق، ص.389 – 398.

[2] – نفسه، ص.5 – 6.

ثانياً- مراجع تاريخ موريتانيا:

من المراجع التي تحدَّثت على تاريخ "موريتانيا"، التَّالي:

1/- كتاب "**التَّغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التَّاسع عشر حتى سنة 1934م**"[1]، لمؤلِّفه "**مُحمَّد عبد الرَّحمَّان بن عمَّار**"، جاء في: 293 صفحة، مليئة وزاخرة بالمعلومات المهمَّة، ترصد تاريخ "**موريتانيا**" بدأً من سنة 1800م إلى غاية سنة 1934م، نهاية المقاومة المسلَّحة وبداية المقاومة السِّياسيَّة.

2/- كتاب: "**مدن وشعوب إسلامية (ملامح من تاريخ المدن والشُّعوب الإسلاميَّة، التَّاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثَّقافي والحضاري)**"[2]، لمؤلِّفه "**حسَّان حلَّاق**"، جاء في: 464 صفحة. منها صفحات تشير إلى "**تاريخ موريتانيا**" وهي الصَّفحات: (168- 173).

تحدَّث الباحث في هذا الكتاب عن العديد من المدن والشُّعوب الإسلاميَّة، ويذكر في جزء منه عاصمة "**موريتانيا**" (نواكشوط)، وفي هذا الجزء يشير إلى أنَّ عاصمة "**موريتانيا**" كانت مقراً للجيش الفرنسي قبل الاستقلال، وأنَّها أصبحت عاصمة للدولة بعد الاستقلال.

وقد عرَّج الباحث في بحثه هذا إلى ذكر مُميِّزات الموقع الجغرافي لِـ"**موريتانيا**"، ثمَّ تطرَّق إلى أنَّها كانت تُعرف باسم "**شنقيط**" عبر التَّاريخ، وأنَّها تقع في النِّطاق الصَّحراوي، كما وأشار إلى مميزات سطحها الجغرافيَّة والطَّبيعيَّة، إضافة إلى افتقارها للمساحات الزِّراعيَّة، ثمَّ أعقبها بالمساحة الجغرافيَّة والكثافة السُّكَّانيَّة.

بعدها تطرَّق الباحث إلى كيفيَّة دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة، وكيف كانت "**شنقيط**" إحدى المدن الموريتانيَّة المقدَّسة التي يتجمَّع فيها الحُجَّاج كلَّ عام للاتجاه إلى "**مكَّة المكرَّمة**" و"**المدينة المنورة**" لأداء فريضة الحجِّ.

بعدها تناول "**تاريخ موريتانيا**" في القرن 5هـ/11م والقبائل التي عَرفتها العاصمة "**نواكشوط**" مثل: قبائل "صنهاجة البربريَّة"، ثمَّ تناول تاريخ المنطقة في العهد الإسلامي،

---

[1] - مُحمَّد عبد الرَّحمَّان بن عمَّار: **التَّغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التَّاسع عشر حتى سنة 1934م، ط.1**، مطبعة الدُّستور، نواكشوط، 2008م.

[2] - حسَّان حلَّاق: **مدن وشعوب إسلامية (ملامح من تاريخ المدن والشُّعوب الإسلاميَّة، التَّاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثَّقافي والحضاري)، ط.1**، دار الرَّاتب الجامعيَّة، بيروت، 1992م.

وكيف كانت همزة وصل بين "**إفريقيا البيضاء**" و"**إفريقيا السُّوداء**"؛ ونقطة تماس داخل الحزام الإفريقي، ومركز لتبادل السِّلع والمنتجات الاقتصاديَّة.

ثمَّ تحدَّث في عنصر آخر عن اللُّغات السَّائدة في "**نواكشوط**" التي كانت ترتبط بوضعها التَّاريخي والدِّيني والسِّياسي والقبلي، وهذه اللُّغات تتمثل في: اللُّغة العربيَّة، واللُّغة الفرنسيَّة، واللَّهجات الإفريقيَّة المحلِّيَّة، كـ"لغة التَّكرور"، و"اللُّغة السَّنونيكيَّة أو السَّراكولي"، بالإضافة إلى لغات أخرى منتشرة في البلاد، وأشار المؤلِّف إلى الصِّراع بين القبائل وبين الاتجاهات السِّياسية القائمة في البلاد آنذاك.

كما تناول المؤلِّف الإشارة للتقسيم السُّكَّاني والقبلي في "**نواكشوط**"، الذي يقوم على أساس عنصرين، هما:

الأوَّل: يعرف باسم "**البيضان**".

والثَّاني: يُعرف باسم "**السُّودان**". وقد فصل الكاتب في شرح العنصرين.

بعدها تحدَّث عن الوضع الاقتصادي، وتناول فيه العوامل المؤثِّرة في الاقتصاد الموريتاني، إضافة إلى المشاكل التي تعاني منها العاصمة، وأهمُّ النَّشاطات التِّجاريَّة التي تشتهر بها المنطقة، خاصة صيد الأسماك والتِّجارة بها؛ حيث أنَّها تعتبر عاصمة صيد الأسماك وعاصمة تصديرها إلى الخارج، دون أنْ ينسى الإشارة إلى الإنتاج الصِّناعي ومواد الخام التي تشتهر بها المنطقة، والصِّناعات اليدويَّة المتواضعة بها، إضافة إلى إشارته إلى أنَّ "**المجتمع الموريتاني**" مجتمع رعوي مُقدِّماً مميزاته، وأهم المدن المتواجدة في "**موريتانيا**" والتَّنوُّع البشري الذي أعطى تنوُّعاً حضارياً للبلاد في اللَّغة والمأكل والملبس والعادات والتَّقاليد.

وقد ختم الكاتب حديثه حول العاصمة "**نواكشوط**" بخريطة جغرافية توضِّح الموقع الجغرافي لموريتانيا وحدودها.

3/- كتاب: "**عصر الدُّول والإمارات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السُّودان)**"[1]، لمؤلِّفه "**شوقي ضيف**"، والذي جاء في: 708 صفحة.

تحدَّث الكاتب في مؤلَّفه هذا، وفي القسم الثَّالث منه عن "**موريتانيا**"، حيث قسَّم هذا القسم إلى أربعة فصول هي:

✓ الفصل الأوَّل: تناول فيه الجغرافيا والتَّاريخ، حيث تحدَّث عن الموقع الجغرافي لِـ"موريتانيا" وخصائصها الطَّبيعيَّة والتَّضاريسيَّة والمناخيَّة، إضافة إلى النَّشاط التِّجاري؛ ثمَّ أشار إلى العاصمة "**شنقيط**" وتطرَّق إلى المعادن كالذَّهب والفضَّة والتَّعامل بهما، كما تطرَّق إلى أهم المدن المحيطة بِـ"**موريتانيا**".

وفي الشِّقِّ التَّاريخي تحدَّث عن تاريخ "**موريتانيا**" و"قبائل صنهاجة" الصَّحراويَّة التي نزلت بها، ودخول الإسلام إلى المنطقة وطريقة انتشاره، وبعض الشُّيوخ الذين كانوا يقومون بِمهمَّة نشر الإسلام وتعليمه، بعد ذلك أشار إلى الاحتلال الفرنسي لِـ"**موريتانيا**" ثم استقلالها.

✓ أمَّا الفصل الثَّاني: فقد كان حول المجتمع والثَّقافة في "**موريتانيا**"، حيث تناول فيه القبائل التي تتألَّف منها "**موريتانيا**"، والعبيد والأعمال التي كانوا يقومون بها، وكيف كانت القبائل تتوافد على "**موريتانيا**" من "**بلاد السُّودان**"، ثمَّ تطرَّق الكاتب إلى الزُّروع والمراعي في "موريتانيا" والمساجد وكيفية بناءها؛ وكذا التِّجارة لدى أهل "**موريتانيا**" وأهمِّ المبادلات التِّجارية وطرقها، والصِّناعات الأولية البسيطة التي يُتقنها أهالي "**موريتانيا**" لحياتهم البدوية التي شرحها المؤلف بإسهاب، كما أشار آخر هذا الفصل إلى الزَّواج في "**موريتانيا**".

أمَّا بالنِّسبة لمجال الثَّقافة في "**موريتانيا**"، فقد قدَّم المؤلِّف النَّشاط الدِّيني التَّعليمي الكبير مع انتشار الإسلام، ثمَّ تطرَّق إلى التَّعليم والطُّلَّاب والأمكنة التي يجتمع في الطَّلبة لأخذ العلم، وطريقة أخذه.

وفي عنصر آخر ذكر الكاتب أمَّهات الكتب والمتون والشُّروح المتداولة في "**موريتانيا**"، وكيفيَّة اعتمادهم على التَّفسير والحديث النَّبوي الشَّريف وكتب الصِّحاح السِّتَّة، "للبخاري" و"مسلم" و"التِّرمذي" و"ابن ماجة" و"أبي داود" و"النَّسائي"، وكتب النَّحو وعلم الكلام، وغيرها

[1] - شوقي ضيف: **عصر الدُّول والإمارات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السُّودان)، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

من الكتب المتنوِّعة. ثمّ أشار الكاتب إلى أعلام العلماء في "**موريتانيا**" الذين عرضهم عرضاً تاريخياً موزَّعين على العلوم الإسلاميَّة ،واللُّغة العربيَّة، إضافة إلى القرَّاء والمفسِّرين والمحدِّثين والفقهاء وأعلام النُّحاة والمتكلِّمين.

✓ وفي الفصل الثَّالث: عرض الكاتب نشاط الشِّعر والشُّعراء في "**موريتانيا**" بداية بتعرب "**موريتانيا**" وانتشار اللُّغة العربيَّة بها، وقد بدأ الكاتب بالإشارة إلى شعراء المديح ونماذج من هذا الشِّعر وتعريف لبعض الشُّعراء المشهورين، ثمَّ انتقل إلى شعراء الفخر والهجاء ونماذج لشعرهم وترجمة لبعض شعراءه، مع شرح لبعض أبياته، ثمَّ تطرَّق إلى شعراء الرِّثاء.

✓ أما في الفصل الرَّابع: فقد تحدَّث عن طوائف من الشُّعراء، كشعراء الغزل، وقد عرَّف لنا العديد منهم، ثمَّ تطرَّق إلى شعراء التَّصوُّف وشعراء المدائح النَّبويَّة، إضافة إلى إشارته للشعراء والشِّعر التَّعليمي، مع إثراءه بنماذج وشرح وافٍ عن كلِّ هؤلاء الشُّعراء وشعرهم ونماذج له.

4/- كتاب: "**ديوان الشِّعر العربي في الرُّبع الأخير من القرن العشرين - موريتانيا**"[1]، لمؤلِّفه "**مُحمَّد الأمين بن مُحمَّد محمود**"، الذي قامت بنشره فرع "منظمة اليونسكو" بالقاهرة، وقد جاء في: 32 صفحة.

تناول هذا الكتاب أعلام الشِّعر في "**موريتانيا**" واشتمل على أسماء شعريَّة عدَّة، منهم من ينتمي إلى منتصف القرن الثَّامن عشر الميلادي، وقد اختار المؤلِّف نماذج مؤلَّفة من سبعة وعشرين شاعراً بواقع قصيدة واحدة لكلِّ شاعر، ليمثِّلوا صورة تقريبيَّة لمشهد الشِّعر الموريتاني في العقود الثَّلاثة الأخيرة من القرن العشرين، ولتغطية مساحة إضافيَّة أخرى من خريطة الشِّعر العربي بمختلف توجُّهاته ومدارسه.

5/- كتاب: "**الشِّعر والشُّعراء في موريتانيا**"[2]، لمؤلِّفه "**مُحمَّد المختار ولد أبَّاه**"، وقد جـــاء في: 445 صفحة. وأصل هذا الكتاب أنَّه عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الدُّكتوراة من

---

[1] - مُحمَّد الأمين بن مُحمَّد محمود: **ديوان الشِّعر العربي في الرُّبع الأخير من القرن العشرين – موريتانيا، ط.1**، منظَّمة اليونسكو، القاهرة، 1996م. أصدر في: "كتاب في جريدة"، **ع.116**، الأربعاء 2 أفريل 2008م.

[2] - مُحمَّد المختار ولد أبَّاه: **الشِّعر والشُّعراء في موريتانيا، ط.2**، دار الأمان، الرِّباط، 2003م.

"جامعة باريس".

وقد تناول فيه مؤلِّفه دوائر تدوين الشِّعر في "**موريتانيا**" وتصنيف الشُّعراء، كما تطرَّق إلى الإسلام والعرب في بلاد الصَّحراء والسُّودان ومظاهر الثَّقافة الشَّعبيَّة ودخول "عرب المعقل"؛ حيث بَيَّن فيها اللَّهجة الحسانيَّة، والغناء والشِّعر الملحون الحساني، بالإضافة لإشارته إلى مظاهر الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة، المتمثِّلة في: المراكز العلميَّة الموريتانيَّة، وبرامج التَّعليم والمؤلَّفات.

كما نجده وضَّح اتِّجاهات الشُّعراء في "**موريتانيا**" ومكانة الشِّعر وقيمته، وقد بدأ الكاتب بترجمة لشعراء "موريتانيا بإيجاز"، ووضع لكلِّ ترجمة رقماً مُتسلسلاً مُوحَّداً يجده القارئ أمام اسم الشَّاعر المعني كلما ورد في متن الكتاب، ثمَّ تناول صاحب الكتاب شعر الغزل، والمديح، المدح، الرِّثاء، الفخر، المُساجلات، وشعر الحكم والمواعظ والتَّوسُّل، معطيا نماذج لكلِّ نوع من هذه الأنواع.

6/- كتاب: "**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر(قارة إفريقية)**"[1]، وهو عبارة على تأليف مشترك بين الدُّكتور "**إسماعيل أحمد ياغي**" والدُّكتور "**محمود شاكر**"، وقد جاء هذا التَّأليف في جزئين، منهم الجزء الثَّاني: فيه 280 صفحة، أشار فيه الباحثين لتاريخ "**موريتانيا**" فيما بين الصَّفحات: (169 – 172).

أشار الكاتب إلى "**موريتانيا**" في الفصل السَّابع من هذا الكتاب، حيث بدأ بنبذة تاريخيَّة حولها، وانتقل بعدها للتنافس الاستعماري عليها، ثمَّ تطرَّق للسياسة الاستعماريَّة الفرنسيَّة الممارسة عليها، ليبرز لنا بعدها المقاومة الموريتانيَّة وأهم قادتها وظهور الأحزاب الدَّاعية إلى التَّحرُّر وصولاً إلى الاستقلال.

7/- كتاب: "**تاريخ العالم العربي المعاصر**"[2]، لمؤلِّفه "**إسماعيل أحمد ياغي**"، والذي جاء في: 487 صفحة، أشار المؤلِّف في البعض منها إلى تاريخ "**موريتانيا**" في الصَّفحات (449 – 453).

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر(قارة إفريقية)، ج.2، ط.1**، دار المريخ، الرِّياض، 1992م.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالم العربي المعاصر، ط.1**، مكتبة العبيكان، الرِّياض، 2000م.

تناول المؤلِّف في الفصل العشرين من الكتاب "**تاريخ موريتانيا**"، بداية بلمحة عن "**شنقيط**"، ثمَّ أشار إلى بدايات انتشار الإسلام بها، ليُعلمنا بعدها بالتَّنافس الاستعماري الأوروبي الذي بدأ في القرن 15م – مطلع الكشوفات الجغرافيَّة –، والأطماع الاستعماريَّة في "**موريتانيا**" وخضوعها لِـ"**فرنسا**"، ثمَّ شرح الكاتب سياسة الاحتلال الفرنسي المتَّبعة في المنطقة؛ بعد ذلك أشار إلى رفض الوجود الاستعماري وبداية حركة المقاومة التي تُوِّجت في الأخير بالاستقلال.

8/– كتاب: "**تاريخ العرب الحديث**"[1]، وهو عبارة على تأليف مشترك بين الدُّكتور "**مُحمَّد عبد الله عودة**" والدُّكتور "**إبراهيم ياسين الخطيب**"، وقد جاء في: 158 صفحة، خُصِّص منها بعض الصَّفحات لتاريخ "**موريتانيا**"، وهي الصَّفحات: (88 – 89).

وقد تناول المؤلِّفان في الصَّفحات المشار إليها نبذة تاريخيَّة عن "**موريتانيا**"، ثمَّ خضوعها للاستعمار الفرنسي، والمقاومة الشَّعبيَّة الموريتانيَّة التي تُوِّجت بالاستقلال.

9/– كتاب: "**الموسوعة التَّاريخيَّة الجغرافيَّة (معالم، وثائق، موضوعات، زعماء)**"[2]، من تأليف الدُّكتور "**مسعود الخوند**"، والذي هو عبارة على موسوعة متكوِّنة من 12 جزءاً، منها: الجزء 5 المتكوِّن من:383 صفحة، خصَّص منها المؤلِّف مجموعة صفحات تحدَّث فيها عن "**موريتانيا**"، وهي الصَّفحات: (228 – 232).

وقد تحدَّث الكاتب عن أحداث جدُّ معاصرة في تاريخ "**موريتانيا**"، وهي أحداث فترة 1994 – 1995م، وفيها تعرَّض للموقف المحرج الذي تعرَّضت له "**موريتانيا**" و"**الجزائر**" اتجاه المُنظَّمات الأزواديَّة[3]، ومناطق عمليَّاتها، وآخر التَّطوُّرات.

---

[1] – مُحمَّد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث، ط.1**، الدَّار الأهليَّة للنَّشر والتَّوزيع، عَمَّان، 1989م.

[2] – مسعود الخوند: **الموسوعة التَّاريخيَّة الجغرافيَّة (معالم، وثائق، موضوعات، زعماء)**، تص: شربل الخوند وآخرون، **ج.5، ط.1**، مؤسَّسة هانياد، بيروت، 1995م.

[3] – **المُنظَّمات الأزواديَّة أو الحركة الأزواديَّة:** حركة تسعى لتحرير أرض "**أزواد**" وضمان حقّ تقرير المصير للشعب **الأزوادي**، أعلن عن تأسيس "الحركة الوطنيَّة لتحرير أزواد" يوم 1 نوفمبر 2010م في مدينة "تمبكتو"، وجاء في البيان التَّأسيسي: أنَّ الحركة "تنظيم سياسي أزوادي يمثِّل النَّهج السِّلمي للوصول إلي الأهداف المشروعة واسترجاع كافة الحقوق التَّاريخيَّة المغتصبة" لأمَّة الطَّوارق. تتبنى الحركة توجُّهاً تحرريًّا تسعى من خلاله لاعتراف دولي بكونها ممثِّلًا حقيقيا للشعب الأزوادي، وتتحدَّث عن "قرار أزوادي مُغيَّب" منذ 1894م تاريخ وصول القوَّات الفرنسيَّة إلى الإقليم. تشمل=

10/- كتاب: "**تاريخ العرب المعاصر**"[1]، لمؤلِّفه الدُّكتور "رأفت الشَّيخ"، والذي جاء في: 260 صفحة، خصَّص منها المؤلف مجموعة صفحات تحدَّث فيها عن تاريخ "**موريتانيا**"، هي الصَّفحات: (157 – 160).

11/- كتاب: "**موريتانيا المسلمة (بين الإسلام والتَّغريب)**"[2]، لمؤلِّفه الدُّكتور "**يحي أبو زكرياء**"، وقد جاء في: 46 صفحة.

بدأ صاحب التَّأليف كتابه بمقدِّمة مُطوَّلة تناول فيها "**موريتانيا**" عبر التَّاريخ، مُبينًا بذلك العاصمة واللُّغة الرَّسميَّة والدِّين الإسلامي، مُتحدثًا عن كيفيَّة دخول الإسلام إليها، ضِف إلى ذلك تطرق المؤلِّف إلى الأطماع الغربيَّة الاستعماريَّة فيها؛ خاصة "**البرتغال**" إلى غاية احتلالها من طرف "فرنسا" سنة 1854م.

بعدها أشار إلى العادات المنتشرة لدى "**الشَّعب الموريتاني**"، وكذلك الثَّروات التي تشتهر بها هذه الدَّولة خاصة ثروة الحديد الخام. ثمَّ ذكر صاحب التَّأليف الآثار التي خلَّفها الاحتلال الفرنسي على "**موريتانيا**" مُركِّزاً على الآثار السِّياسيَّة والاقتصاديَّة.

وفي جزء من الكتاب تناول المؤلِّف النِّظام السِّياسي الموريتاني بعد الاستقلال، ثمَّ تحدَّث عن خارطة الأحزاب السِّياسيَّة في "**موريتانيا**"، ثمَّ الأحزاب الإسلاميَّة، وأخيراً تكلَّم عن علاقات النِّظام الموريتاني بالكيان الصُّهيوني.

12/- مقال: "**الصِّناعة التَّقليديَّة في موريتانيا**"[3]، للباحثة "**فوقهم بنت مُحمَّد سالم**"، -

---

=الخريطة التي تعرِّفها الحركة بأنَّها "أرض أزواد" ولايات "تمبكتو" و"غاو" و"كيدال" في شمال "مالي". **ينظر**، الحركة الوطنية لتحرير أزواد، **الموقع الإلكتروني:** الحركة-الوطنية-لتحرير-أزواد **https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/23/**. تاريخ الاطلاع: 13 جويلية 2025م.

[1] – رأفت الشَّيخ: **تاريخ العرب المعاصر، ط.1**، عين للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، القاهرة، 1996م.

[2] – يحي أبو زكرياء: **موريتانيا المسلمة (بين الإسلام والتَّغريب)، ط.1**، حقوق النشر الالكتروني محفوظة لـ"ناشري"، بيروت، 2003م.

[3] – فوقهم بنت مُحمَّد سالم: **الصِّناعة التَّقليديَّة في موريتانيا، ينظر الرَّابط الإلكتروني:** معلمة- نصية/التنمية-الاقتصادية-والاجتماعية/التنمية- الاقتصادية/الصناعة- التقليدية/سياسة- الصناعة- التقليدية/الصناعة- التقليدية- في-موريتانيا**http://www.abhatoo.net.ma/page-principale**/. تاريخ الإطلاع:14 جويلية 2025م.

العاملة بكتابة الدَّولة لشؤون المرأة (قسم التَّضامن النَّسوي)- وهو عبارة على "بحث" في: 13 صفحة.

تناولت صاحبة المقال الصِّناعة التَّقليديَّة بِـ"**موريتانيا**" خلال القرنين 19 و 20م، وتصدير المنتجات الصِّناعيَّة التَّقليديَّة الموريتانيَّة، إضافة إلى العراقيل والصُّعوبات التَّنمويَّة التي تواجه تصدير منتجات الصِّناعة التَّقليديَّة الموريتانيَّة، وختمت الكاتبة موضوعها بمجموعة من الرُّؤى والخطوط الإستراتيجيَّة المستقبليَّة.

13/- كتاب: "**بلاد شنقيط (المنارة والرِّباط)**"[1]، لمؤلِّفه الدُّكتور "**الخليل النَّحوي**"، والذي احتوى على: 652 صفحة.

تناول فيه صاحبه مدخل تاريخي حول "**موريتانيا**" من النَّاحية الجغرافيَّة والمجتمع الشِّنقيطي، ثمَّ قسَّم دراسته إلى بابين؛ حيث تناول في الباب الأوَّل: المحاضر، نشأتها وعوامل انتشارها، وأهم المدن والحواضر الموريتانيَّة، وكيفية التَّعليم فيها، وكذا الطُّرق الصُّوفيَّة في "موريتانيا"؛ أمَّا الباب الثَّاني فقد كان بعنوان: المحضرة مدرسة جامعة، وقد كان حول ظروف الدِّراسة المحضريَّة ووسائلها.

14/- تقرير في شكل دراسة بعنوان: "**الأمِّيَّة في موريتانيا (التَّشخيص والتَّوجُّهات الإستراتيجيَّة)**"[2]، أعدَّه وأصدره المركز الموريتاني لتحليل السِّياسات، وهو دليل للمشاريع الحكوميَّة، جاء في: 38 صفحة.

أُفتتح التَّقرير بذكر العديد من العناصر، مبتدئ بالمميِّزات الدِّيمغرافيَّة لِـ"**موريتانيا**" منذ وجود المحتل الفرنسي، ثمَّ تطرَّق إلى ظاهرة الأمِّيَّة التي يجب رعايتها ذاتياً، مع وصف للأمِّي، وأثر الأمِّيَّة على بعض الخصائص الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، وكذا اثر مَحوِ الأمِّيَّة للأمِّ على صحَّة الأمِّ والطِّفل، ثمَّ أشار صاحب التَّقرير إلى آفاق مَحوِ الأمِّيَّة تبعاً للمنظور السُّوسيولوجي، بالإضافة للأسباب والنَّتائج الملاحظة على تفشي الأمِّيَّة، والعمل من أجل تغيير الوضع الرَّاهن.

---

[1] - الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط (المنارة والرِّباط)، ط.1**، المنظَّمة العربيَّة للتربية والثَّقافة والعلوم، تونس، 1987م.

[2] - المركز الموريتاني لتحليل السِّياسات: **الأمِّيَّة في موريتانيا (التَّشخيص والتَّوجُّهات الإستراتيجيَّة)، ط.1**، المركز الموريتاني لتحليل السِّياسات، نواكشوط، 2004م.

وفي عنصر آخر تناولت الدِّراسة السِّياسات القطاعيَّة والتَّنظيميَّة، من خلال إلقاء نظرة إرجاعيَّة إلى العمل المقام به في مجال مَحوِ الأمِّيَّة والمصادر الماليَّة والبشريَّة والمادية، ثمَّ قدم حصيلة نقديَّة للعمل في مجال مُحاربة الأمِّيَّة، هذا وأعطى بعض التَّوجُّهات الإستراتيجيَّة من خلال بناء مقاربة استراتيجيَّة مُندمجة، تشمل عدَّة قطاعات وعدَّة تخصُّصات، والقيام بتوزيع أمثل للمهام وتوحيد جهود الفاعلين.

15/- بحث مطول بعنوان: "**المبادرات والمقاومة الأفريقيَّة في شمال إفريقيا وفي الصَّحراء الكبرى**"[1]، لمؤلِّفه الدُّكتور "**عبد الله العروي**"، والذي نشره في كتاب: "**تاريخ إفريقيا العام**"، في المجلد**7** ، الذي احتوى على: 907 صفحة. حيث تحدَّث "العروي" في الصَّفحات: (109 – 110) عن غزو "**فرنسا**" لبلاد "شنقيط".

16/- كتاب: "**التَّاريخ الدِّبلوماسي (من 1957 – 1978م)**"[2]، لمؤلِّفه "**ج. ب. دروزيل**"، في جزئه **2**، والذي احتوى على: 348 صفحة، خصَّص بعض الصَّفحات منه للحديث على "موريتانيا".

منها: الصَّفحة 61 التي تحدَّث فيها عن استقلال "**موريتانيا**" عام 1960م وقبولها في الأمم المتَّحدة، أمَّا في الصَّفحة 138، فقد تحدَّث عن مؤتمر "**أديس أبابا**" المنعقد في: في 22 جانفي 1963م، وكيف رفض ملك "**المملكة المغربيَّة**" أن يجلس إلى جانب الرَّئيس الموريتاني "**ولد دادَّاه**"، وذلك لأن المملكة المغربيَّة كانت تُطالب بـِ"**موريتانيا**" في ذلك الحين.

كما أشار صاحب الكتاب في الصَّفحتين (156 – 157) إلى مطالبة "**المملكة المغربيَّة**" بـِ"موريتانيا" وجعلها تابعة لها بدأً من أواخر سنة 1955م، وتشكُّل "**جمهوريَّة موريتانيا الإسلاميَّة**" في سنة 1958م، وقيام "**المملكة المغربيَّة**" برفع قضيَّتها إلى "**الأمم المتَّحدة**"، ثمَّ اعتراف "**المملكة المغربيَّة**" بـِ"**موريتانيا**" في عام 1969م.

---

[1] – عبد الله العروي: «المبادرات والمقاومة الإفريقيَّة في شمال إفريقيا وفي الصَّحراء الكبرى»، **تاريخ أفريقيا العام (إفريقيا في ظلِّ السَّيطرة الاستعماريَّة 1880– 1935م)، ج.7، ط.1**، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، 1990م.

[2] – ج. ب. دروزيل، **التَّاريخ الدِّبلوماسي (من 1957 – 1978م)**، تر: نور الدِّين حاطوم، **ج.2، ط.1**، دار الفكر، دمشق، 1987م.

أمَّا في الصَّفحة 249، فقد تطرَّق المؤلِّف إلى السِّياسة الفرنسيَّة التي طبَّقتها في "**موريتانيا**" لدعم الحكومات المعتدلة. وفي الصَّفحات 252 – 253 – 254، أشار الكاتب إلى اجتماع القمَّة العربيَّة في "**الرِّباط**" لحلِّ "**قضية الصَّحراء الغربيَّة**" وانسحاب "**الجزائر**" من المشاورة الثُّلاثيَّة، والصِّراع بين "**المغرب**" و"**موريتانيا**" ومساندة "**الجزائر**" لـِ"**موريتانيا**"، وأخيراً تحدث في الصَّفحة 277 عن قبول "**موريتانيا**" في الأمم المتَّحدة.

17/- كتاب: "**تاريخ ابن طوير الجنَّة**"[1]، لمؤلِّفه "**الطَّالب أحمد بن طوير الجنَّة الحاجي الوادانى**"(ت.1265هـ/1849م)، والذي جاء في: 130 صفحة، وهو عبارة على حوليات تاريخيَّة تناولت العديد من أحداث "**التَّاريخ الموريتاني**"، خاصة الوفيات.

18/- كتاب: "**تاريخ المجتمع السَّوننكي في موريتانيا**"[2]، لمؤلِّفه "**علي بكر السِّيسي**"، والذي جاء في: 157 صفحة.

يعتبر الكتاب دراسة علميَّة حول "**المجتمع السُّوننكي**" أحد مكوِّنات "**المجتمع الموريتاني**"، وقد جاء في محورين، كلُّ محورٍ مُقسَّم إلى مجموعة أبواب، حيث تناول في الفصل الأوَّل والثَّاني من المحور الأوَّل من الدِّراسة: بدأً من الصفحة 16 إلى غاية الصَّفحة 63، تاريخ "المجتمع السُّوننكي" في "**موريتانيا**"، في الفترتين "القديمة" و"الوسيطة"، ثمَّ حدَّد في أحد عناصره مواطن هذا المجتمع على الأراضي الموريتانيَّة.

أمَّا في الفصل الثَّالث: بدأً من الصَّفحة 64 إلى غاية الصَّفحة 89، فقد تناول فيه "المجتمع السُّوننكي" المعاصر، والذي قسَّمه إلى مبحثين، الأوَّل: عالج فيه "المجتمع السُّوننكي والاستعمار"، وكيف انخرط في عمليَّة المقاومة والتَّصدِّي، والثَّاني: عالج فيه "المجتمع السُّوننكي والدَّولة الوطنيَّة"، وكيفيَّة انخراط أبناء هذا المجتمع في العمل الوطني والذَّود عن كرامة "**موريتانيا**".

---

[1] – الطَّالب أحمد بن طوير الجنَّة الحاجي الوادانى: **تاريخ ابن طوير الجنَّة**، تح: سيدي أحمد بن أحمد سالم، **ط.1**، مطبعة المعارف الجديدة، الرِّباط، 1995م.

[2] – علي بكر السِّيسي: **تاريخ المجتمع السَّوننكي في موريتانيا، ط.1**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، نواكشوط، 2012م.

أمَّا المحور الثَّاني من الدِّراسة، والذي قسَّمه إلى أربعة فصول، بدأً من الصَّفحة 91 وإلى غاية الصَّفحة 148، فقد تناول فيه: لغة وثقافة هذا المجتمع، ومؤثرات وتأثيرات ثقافته داخل "**المجتمع الموريتاني**".

19/- كتاب: "**تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدِّين إلى مَقْدَم الاستعمار(1055هـ/1322هـ - 1645م/1905م)**"[1]، لمؤلِّفه "**الحسن بن محنض**"، وهو عبارة على دراسة علميَّة توثيقيَّة، جاءت في: 295 صفحة.

بدأ صاحب التَّأليف دراسته بتقديم رؤيته في توثيق "**تاريخ موريتانيا الحديث**"، وبدأً من الصفحة 17 بدأً في تقديم دولة "**الإمام ناصر الدِّين**"، والمسار الذي سلكته حتى قامت، وكذا الصُّعوبات التي اعترضتها بين الفينة والأخرى، حتى مقتله ومبايعة غيره، ودخول الدَّولة في اضطرابات.

وبدأً من الصَّفحة 31، قام المؤلِّف بتقديم "الدَّولة الإماميَّة جنوب نهر السِّنغال" وكيفيَّة قيامها، والمناطق التي قامت بها، وما اعتراها من أحوال وتبدُّلات.

بعدها تناول بداية نظام الإمارات بـِ"**بلاد شنقيط**"، منها: "إمارة التَّرارزة"، "إمارة البراكنة"، "إمارة أولاد يحي بن عثمان"، "إمارة إيدو عيش"، "إمارات أولاد أمبارك"، "إمارة أولاد الغويزي"، "إمارة أولا أعمر"، "إمارة مشظوف"، "إمارة البرابيش"، ثمَّ تناول "الرِّئاسات الحسانيَّة"، كلُّ هذا العناصر انطلاقاً من الصَّفحة 44 إلى غاية الصَّفحة 229.

بعدها قدَّم لنا صاحب الدِّراسة "دولة الحاج عمر الفوتي ودورها في التَّاريخ السِّياسي والاجتماعي للمنطقة" بدأً من الصفحة 230 وإلى غاية الصَّفحة 249. وكيف قارعت هذه الدَّولة المدِّ الاستعماري وتصدَّت له، والأدوار التي أدَّتها سياسياً واجتماعياً.

وانطلاقاً من الصَّفحة 250 وإلى غاية الصَّفحة 262 استعرض صاحب الدِّراسة "النهضة الثَّقافية لبلاد شنقيط" قبل مقدم المحتل الفرنسي، حيث أصبحت منارة علميَّة تشدُّ لها الرِّحال.

أمَّا العنصرين الأخيرين فقد قدَّم فيهما: "ارهاصات الاستعمار" و"الاستعمار المباشر" بدأً

[1] - الحسن بن محنض: **تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدِّين إلى مقدم الاستعمار(1055هـ/1322هـ - 1645م/1905م)، ط.1**، دار الفكر، نواكشوط، 2010م.

من سنة 1630م وإلى غاية 1905م، وكيف أدى المستكشفون والبحارة والتُّجَّار دوراً بارزاً في التَّمهيد للاحتلال، كلُّ هذا عالجه في الصَّفحات: (263 – 276).

20/- كتاب: "**حياة موريتانيا. حوادث السِّنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**"[1]، لمؤلِّفه "**المختار بن حامد**"، والذي جاء في: 785 صفحة.

"حوادث السِّنين" كتاب في "**التَّاريخ الموريتاني**" بل في تاريخ جزء كبير من "**المغرب العربي**" ومن "**إفريقيا الغربيَّة**"، وهو مُنصبٌ على "**المجتمع البيضاني**"، ذلك المجتمع المكوَّن من القبائل العربية التي تعيش في فضاء مكاني مُتَّسع، يمتد من "جنوب المغرب" مروراً بـِ"منطقة الصَّحراء الغربيَّة" بجزئيها: "السَّاقية الحمراء" و"وادي الذَّهب" إلى أنْ يصل إلى ضفاف "نهر السِّنغال"، ومن شواطئ "المحيط الأطلسي" غرباً إلى منطقة "أزواد" في "جمهوريَّة مالي" شرقاً. ويضمُّ هذا المجال "موريتانيا" كلها وجزءاً من "جنوب المغرب" و"إقليم الصَّحراء" و"غرب الجزائر" و"شمال وغرب جمهورية مالي".

يُلخِّص الكتاب ذلك التَّاريخ المشترك، وتلك الوقائع المتَّصلة بين أبناء هذا المجتمع الواحد، الذي فرَّقه الاستعمار ووزَّعه بين دول شتى، ومن هنا تأتي أهمِّيَّته كنص يجمع ما **تفرَّق في الكتب المختلفة**[2]، ويصل ما انفصل في شتَّى الوثائق. فكأنه كتاب يضع بين يدي القارئ لوحة متكاملة لتاريخ هذا الجزء الهام والقصي من "**الأمَّة العربيَّة**"، ألاَ وهو "**المجتمع البيضاني**" بكل تركيبته.

وهو كتاب مليئ بأسماء الشَّخصيَّات والأعلام، والوقائع، والأحداث، وأسماء القبائل، والظواهر الطَّبيعيَّة، وغيرها[3].

---

[1] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا. حوادث السِّنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**، تق وتح: سيدي أحمد بن أحمد سالم، **ط.1**، هيئة أبوظبي للثقافة والتُّراث، أبوظبي، 2011م.

[2] – المصادر التي أخذ منها لهذا الكتاب هي: "تاريخ ابن طوير الجنَّة" – "النَّبذة لصالح ابن عبد الوهاب" – "الحسوة البيسانيَّة" – "تواريخ تيشيت" – "تاريخ تجكجه" – "تواريخ ولاتة والنَّعمة" – "تاريخ أهل الشَّيخ ماء العينين" – "تاريخ أحمد بن كداه الكمليلي" – تاريخ ابن انتهاه" – وغيرها. **ينظر**، المختار بن حامد: **حياة موريتانيا. حوادث السِّنين** المرجع السَّابق، ص.37.

[3] – نفسه، ص.719 – 780.

21/- كتاب: "**الرِّق في موريتانيا**"[1]، لمؤلِّفه "**مُحمَّد سالم ولد محمدو**"، والذي جاء في: 236 صفحة.

هذا الكتاب هو عبارة على دراسة معمَّقة تتناول "ظاهرة الرِّق" في "**موريتانيا**"، أنجزها صاحبها في ثلاثة فصول، حيث جاء الفصل الأوَّل بعنوان: "الرِّقُّ والمجتمع"، أمَّا الثَّاني فقد وسمه بعنوان: "الرِّقُّ في دفاتر الفقهاء"، وعن الثَّالث فقد طرَّزه بعنوان: "الرِّقُّ والسِّياسية"، وهي فصول تقدِّم "ظاهرة الرِّق بالمجتمع الموريتاني" وتبحث في الحلول الممكنة لها، للسير بالمجتمع الموريتاني في كنف المواطنة الحقَّة، التي يضبطها القانون، ويتساوى فيها الأفراد في الحقوق والواجبات، دون تمييز أو طبقيَّة، محمِّلة المشرِّعين والسَّاسة المسؤوليَّة في التَّصدي لها، دون أنْ تغفل دور المجتمع.

22/- رسالة ماجستير بعنوان: "**الطريقة القادريَّة والاستعمار الفرنسي بموريتانيا (1903 – 1960م)**"[2]، للباحث "**علي بدوي علي سالمان**"، والتي أشرف عليه في انجازها، كلٌّ من: الأستاذ "عبد الله عبد الرَّزاق إبراهيم"، والدُّكتور "ماهر عطيَّة شعبان"، وقد جاءت في: 436 صفحة.

قدَّمت هذا الدِّراسة عرضاً مفصَّلاً لموقع "**الطَّريقة القادريَّة**" داخل بنية "**المجتمع الموريتاني**"، وعلاقتها بطبقاته، كما قدَّمت موقف "الطَّريقة القادريَّة" – مشايخ ومريدين – من المحتل الفرنسي بين مؤيد ومعارض، وتطوُّرات موقفها من المقاومة المسلَّحة إلى المقاومة السِّياسيَّة.

23/- كتاب وهو في أصله أطروحة دكتوراة بعنوان: "**المجتمع البيضاني في القرن التَّاسع عشر(قراءة في الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة)**"[3] لصـــاحبها "مُحمَّدو بن محمذن"،

---

[1] – مُحمَّد سالم ولد محمدو: **الرِّق في موريتانيا وأبعاده الشَّرعية والسِّياسيَّة، ط.1**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، نواكشوط، 2012م.

[2] – علي بدوي علي سالمان: **الطَّريقة القادريَّة والاستعمار الفرنسي بموريتانيا(1903 – 1960م)**، رسالة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير في الدِّراسات الإفريقيَّة**(غ.م)**، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، قسم التَّاريخ، معهد البحوث والدِّراسات الإفريقيَّة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م.

[3] – مُحمَّدو بن محمذن: **المجتمع البيضاني في القرن التَّاسع عشر(قراءة في الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة)، ط.1**، معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، الرِّباط، 2001م.

والذي جاء في: 465 صفحة.

قدَّم صاحب هذه الدِّراسة دراسته في سبعة(7) فصول مُتكاملة، حيث جاء الفصل الأوَّل بعنوان: "الرَّحلات الاستكشافيَّة إلى المنطقة قبل القرن التَّاسع عشر"، وقد عالج فيه الرَّحلات التي عرَّجت على "بلاد البيضان" خلال العصرين "الوسيط" و"الحديث"، وهم: "الرَّحالة العرب"، والرَّحالة البرتغاليون"، ثمَّ قدَّم عنصراً آخر بعنوان: "الرَّحلات الفرنسيَّة قبل القرن19م"[1].

أمَّا في الفصل الثَّاني الذي جاء بعنوان: "في الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة"، وهو عرض للفرنسيين داخل "المجتمع البيضاني" أثناء القرن19م، وفيه تناول أسباب الرَّحلات الاستكشافيَّة ودوافعها[2].

ثمَّ قدَّم الفصل الثَّالث بعنوان: "رحلات فرنسيَّة إلى البلاد المويتانيَّة أثناء القرن19م"، وفيه قدَّم مجموعة نصوص للمستكشفين الفرنسيين ترصد "المجتمع البيضاني" و"البلاد الموريتانيَّة"، اختارها بناء على معايير يراها الباحث مُهمَّة[3].

بعدها قدَّم الفصل الرَّابع بعنوان: "المجتمع البيضاني في الزَّمان والمكان"، وهو عبارة على سرد تاريخي لتشكِّل هذا المجتمع، وأهمُّ مكوِّناته، وتطوُّرات تسميته[4].

أمَّا الفصول: الخامس والسَّادس والسَّابع، فقد تناول فيها ترتُّبياً، "البنى السِّياسيَّة والاجتماعيَّة للمجتمع البيضاني"[5]، ثمَّ "الحياة الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة للمجتمع البيضاني"[6]، ثمَّ "الأنشطة الاقتصاديَّة البيضانيَّة خلال القرن19م"[7]، وكلَّها من خلال النُّصوص التي كتب الرَّحالة الفرنسيون، وما رصدوه حول هذا المجتمع من ملاحظات.

---

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.31.

[2] – نفسه، ص.82.

[3] – نفسه، ص.142.

[4] – نفسه، ص.224.

[5] – نفسه، ص.274.

[6] – نفسه، ص.336.

[7] – نفسه، ص.385.

أمَّا خاتمة الدِّراسة فجاءت عبارة على تقييم للرحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة وما قدَّمته من معلومات ثريَّة استند إليها المحتل الفرنسي في احتلاله لـِ"**موريتانيا**"، حيث مهَّدت له الطَّريق وذلَّلت له الصِّعاب لبلوغ هدفه[1].

ثالثاً– خاتمة واستنتاجات:

من خلال هذا المجموعة المقدَّمة من مصادر ومراجع حول "**التَّاريخ الموريتاني**"، يمكننا القول: أنَّ "**التَّاريخ الموريتاني**" لا زال يحتاج إلى إثراء مكثَّف بواسطة الدِّراسات التَّخصُّصيَّة، إلى الكثير من قضاياه التَّاريخيَّة، التي تجعل من الواقع السُّوسيولوجي والأنثروبولوجي والبناء القبلي للمجتمع الموريتاني محور الدِّراسة التَّاريخيَّة، لفهم العلاقات البينيَّة بين فسيفساء هذا المجتمع، والغوص في ذهنيَّة البناء المجتمعي، خاصة في طريقة تصديه للنوائب ومنها: نائبة الاحتلال الفرنسي، دون إغفال مركزيَّة موقع "**موريتانيا**" الاستراتيجي في العلاقات الدُّوليَّة، وما يترتب عنه من صراعات، بدأً من الكشوفات الجغرافيَّة وإلى يومنا هذا.

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.423 – 427.

المحاضرة الثّانية

موريتانيا التَّسمية والبنية المجتمعيَّة.

لا شكَّ أنَّ اسم "**موريتانيا**"، قد مرَّ بعدَّة تطوُّرات لغويَّة خضعت لحوادث تاريخيَّة ارتبطت بجغرافيا المكان، حتى استقرَّ على هذا المسمى، – هذا ما يؤكِّده علم "**الطُّوبونيميا**[1] **– Toponymie**"، وهو مؤشِّر على وجود تلاقح بين الأجناس والقبائل التي سكنت المكان وشكَّلت بُنيته الاجتماعيَّة، فما أصل تسمية "**موريتانيا**"؟ وما مكوِّنات بنيتها الاجتماعيَّة؟

أوَّلاً– الموقع والتَّسمية:

1)– الموقع الفلكي والجغرافي لموريتانيا:

عُرفت "**موريتانيا**" تاريخياً أنَّها أرضٌ مغربيَّة، منذ دخول الإسلام إلى "بلاد المغرب" وإلى غاية مجيء المحتلِّ الفرنسي، الذي قام بفصلها عن "المملكة المغربيَّة"؛ وينحصر أقصى امتداد لأراضيها بين دائرتي عرض 30° و 27° شمالاً، عند نقطة التقاء الحدود الموريتانيَّة السِّنغاليَّة المَالِيَّة، ودائرة عرض 25° و 27° شمالاً، حيث منطقة التقاء الحدود الموريتانيَّة الجزائريَّة المَغربيَّة مع حدود "الصَّحراء الغربيَّة"[2].

وتنحصر هذه البلاد بين خطي طول 45° و 4° شرقاً، حيث تلتقي الحدود الموريتانيَّة مع كلٍّ من "مالي" و"الجزائر"، وخط الطُّول 17° غرباً حيث توجد مدينة "**نواذيبو**" المطلَّة على "المحيط الأطلسي"، وبالتَّالي فإنَّ أقصى امتدادٍ لأراضيها من الشَّرق إلى الغرب يغطي حوالي 12° خطاً من خطوط الطُّول، كما أنَّ أقصى امتدادٍ للأراضي الموريتانيَّة من الشَّمال وحتى الجنوب يغطي 13° دائرة عرضيَّة تقريباً، وعليه فالشَّكل العام لِـ"**موريتانيا**" غير منتظم، حيث يتَّسع في الجنوب ويضيق في الشَّمال الشَّرقي[3]، إضافة إلى ذلك أنَّ معظم حدودها عبارة

---

[1] – **الطَّومونيميا** "**Toponymie**": كلمة تأخذ معناها من كلمتين، الأولى "طوبو"(**topos**) التي تعني المكان، و"أنوما" (**onuma**) والتي تعني اسم، والطُّومونيميا علم يهتم بأسماء المواقع الجغرافيَّة، الأعلام الجغرافيَّة، ويهتم بدراسة أسماء الأماكن وأصولها. **ينظر**، مجموعة من الباحثين: **الطُّوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط أسماء الأماكن مُقدِّمات في الفهم والمنهج والعلائق، ط.1**، مطبعة إفريقيا الشَّرق، الدَّار البيضاء، 2012م، ص.14.

[2] – **الموسوعة العربية العالمية، ج.24، ط.2**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1999م، ص.397. **وينظر**، جوزيف صقر: **قصَّة وتاريخ الحضارات العربيَّة بين الأمس واليوم (القبائل العربيَّة – موريتانيا – جيبوتي – الصُّومال)، ج.23 – 24، ط.1**، Edito Creps International، بيروت 1999م، ص.159.

[3] – **ينظر**، الملحق. رقم(1).

عن حدود هندسيَّة مستقيمة[1].

مما تقدَّم يمكن القول: أنَّ الجزء الجنوبي والأوسط من "**البلاد الموريتانيَّة**" الواقع جنوب دائرتي العرض 15° و 21° شمالاً على شكل مُستطيل يمتدُّ من الغرب إلى الشَّرق ويبلغ أقصى امتدادٍ له بين مدينتي "**نواكشوط**" و "**ولاته**" حوالي 1200كم، أمَّا الجزء المتبقي فهو عبارة عن مربع غير منتظم، تُشكِّل الحدود الهندسيَّة المستقيمة أبرز ملامحه[2].

أمَّا لناحية حدودها، فيحدُّ "**موريتانيا**" من الشَّمال والشَّمال الغربي "الصَّحراء الغربيَّة"، ومن الشَّمال والشَّمال الشَّرقي "الجزائر"، ومن الشَّرق "جمهوريَّة مالي"، ومن الجنوب "مالي و"السِّنغال"، أمَّا من الغرب، فإضافة إلى حدودها مع "الصَّحراء الغربيَّة" فهي تطلُّ على "المحيط الأطلسي بواجهة يبلغ طولها حوالي 600 كم[3]، بدأً من ميناء "**نواذيبو**" الواقعة على "الرَّأس الأبيض" قرب حدود "الصَّحراء الغربيَّة"، إلى غاية مصبِّ "**نهر السِّنغال**"، عند حدودها الجنوبيَّة مع "جمهوريَّة السِّنغال"؛ وفيما عدا حدودها الجنوبيَّة مع السِّنغال التي تتعرَّج مع "نهر السِّنغال" فإنَّ باقي الحدود السِّياسيَّة مع الدُّول المجاورة لها، ماهي إلاَّ حدود هندسيَّة مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاحتلال الأوروبي لغرب وشمال القارة الإفريقيَّة[4].

تبلغ مساحة "**موريتانيا**" 1.030.700 كلم[2]، وهي أرضٌ صحراويَّة واسعة لا تعرف نزول الأمطار إلاَّ نادراً، وعلى هذا فمناخها صحراوي حار وجاف بشكل دائم، لكن يتخلَّله نسيم متواصل على السَّواحل المطلَّة على "المحيط الأطلسي"، وتتراوح درجة الحرارة بها بين 28° و 43°، أمَّا المياه بها فمصدرها الوحيد هو "**نهر السِّنغال**" الذي يُساعد على زراعة "الأرز" التي تنتشر بالقرب من مجراه[5]، أمَّا سطحها فمعظم أراضيه هي عبارة عن صحاري، فيما

---

[1] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافيَّة للعالم الإسلامي، مج.11، ط.1**، الإدارة العامة للثقافة والنَّشر، جامعة الإمام مُحمَّد بن سعود الإسلاميَّة، الرِّياض، 1999م، ص.529.

[2] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: نفسه، **وينظر**، سيدي عبد الله المحبوبي: **الهجرات الدَّاخليَّة والتَّنمية في موريتانيا: الثُّنائي الحرج، ط.1**، نُشر بالتَّعاون مع صندوق الأمم المتَّحدة للسكَّان بموريتانيا، نواكشوط، 1997م، ص.27.

[3] – ISMAEL HAMET: **Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise**, Texte arabe, Traduction et Notice, Nacer Eddine, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1911, p.17.

[4] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: المرجع السَّابق، ص.530. **ينظر**، الملحق. رقم(2).

[5] – محمود شاكر: **التَّاريخ الإسلامي (التَّاريخ المعاصر – بلاد المغرب)، ج.14، ط.2**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص.515.

عدا المنطقة التي تقع قرب "نهر السِّنغال" جنوب البلاد فهي أرض خصبة، أمَّا وسطها فهو عبارة عن سهول رمليَّة وغطاء نباتي ضعيف، وعن شمالها فهو ممتدٌّ وموغلٌ في الصَّحراء الكبرى[1].

2)- تسمية "موريتانيا" وتطوراتها:

مرَّت تسمية الحيِّز الجغرافي الذي تشغلهُ "**موريتانيا**" حالياً عبر التَّاريخ بالعديد من الأسماء التي توحي مدى العمق التَّاريخي لهذا البلد، ومدى ارتباط هذه التَّسمية بالواقع السِّياسي والاجتماعي القائم، فبعض هذه التَّسميات كان خاصاً ببعض مناطقها، والبعض الآخر كان شاملاً لمعظم أراضي الدَّولة الحاليَّة، وبعضها الآخر ما فتئ يتَّسع ويضيق عبر العصور. ومن أشهر أسماء "**موريتانيا**"[2]، الأسماء التَّالية:

2 – 1 – صحراء الملثَّمين: جاء نسبة إلى اللِّثام الذي كانت تلبسه "قبائل صنهاجة"[3] وتضعه على وجوه فرسانها، ولذلك غلب عليهم اسم "الملثَّمين"، ولهم نُسبت هذه الأرض وسُمِّيت بـ"صحراء الملثَّمين"[4].

---

[1] – مُحمَّد عتريس: **مُعجم بلدان العالم، ط.1**، الدَّار الثَّقافيَّة للنَّشر، القاهرة، 2001م، ص.386.

[2] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط.. المنارة والرِّباط، ط.1**، المنظَّمة العربيَّة للتربية والثَّقافة والعلوم، تونس، 1987م، ص.18.

[3] – **قبيلة صَنهاجة:** صَنهاجة (بفتح الصَّاد)، قبيلة أمازيغيَّة من فرع "البرانس"، سُمِّيت بهذا الاسم لجدٍّ أعلى يُسمَّى "صنهاج"، وهو: صنهاج بن عامر بن زعزاع بن قيما بن سدور بن صولان بن مصلين بن يوين بن مصراييم بن حام بن نوح ﷺ، وقد نفى "ابن خلدون" عنهم الأصل العربي. أمَّا أهمُّ بطونها فهم: "تلكاتة" و"مزغنة" و"بجاية" و"مليانة" و"المدونة(مدية)" و"بطيوة" و"وانوغة" و"متنان" و"ملوانة"... وغيرها من البطون، مُشكِّلة ثلث البربر. أمَّا حدود انتشارها ومضاربها، فهي تمتدُّ من "جزائر بني مزغنة" شمالاً إلى "المسيلة" جنوباً، ومن بجاية شرقاً إلى مدينة "مليانة" عند منعطف "وادي الشّلف" غرباً. إلاَّ أنَّه لها بطون تفرَّعت في كامل بلاد المغرب الأوسط وإفريقيَّة. **ينظر**، أحمد بن علي القلقشندي: **قلائد الجمان في التَّعريف بقبائل عرب الزَّمان**، تح: إبراهيم الأبياري، **ط.2**، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982م، ص.170. **وينظر**، عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشَّأن الأكبر**، ضب: خليل شحادة، مُر: سهيل زكَّار، **ج.6، ط.1**، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص.128 و 201 – 206. **وينظر**، ابن عذاري المراكشي: **البيان المـُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح و مُر: ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، **ج.1، ط.3**، دار الثَّقافة، بيروت، 1983م، ص.269. **وينظر**، مُحمَّد الطَّمَّار:**المغرب الأوسط في ظلِّ صنهاجة، ط.1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، 2010م، ص.15 – 18.

[4] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2010م، ص.39.

2 – 2 – بلاد شنقيط: هو اسم لمدينة واحدة في تلك الرُّبوع، وليس اسماً لمنطقة واسعة، وهو لفظٌ مُشتقٌّ من اللُّغة البربريَّة، ويعني "آبار الخيل"[1]، فأصله "شِينْ قَدُّو"، فـ"شِينْ" تعني "فرس"، و "قَدُّو" تعني "بئر أو آبار". وهنا من قال: أنَّها تعني "عيون الخيل"، وهو ما يُرجِّح أنَّها كانت رباطاً للجيوش التي تتقدَّم من الشَّمال لفتح بلاد السُّودان، أم أنَّها كانت محطَّة للقوافل التِّجاريَّة التي كانت تجوب الصَّحراء[2]، وقد تأسَّست في عام 517هـ/1123م عندما اتَّفقت بعض القبائل الموريتانيَّة على بناء عاصمة تكون بمثابة سوق تجاريَّة وأدبيَّة، ولم تعرف "شنقيط" إلاَّ بعدما برزت المدينة كعاصمة للعلم ومنطلق لموكب الحجِّ[3].

2 – 3 – بلاد التُّكرور: هي إقليم واسع يمتدُّ من "**أدرار**"[4] بـ"**موريتانيا**" شمالاً مروراً بـ"**ولاته**"[5] جنوب شرق "**موريتانيا**"، ووصولاً إلى "مالي" شرقاً، وغرباً إلى "نهر السِّنغال"[6]، وجنوباً إلى أعالي "نهر السِّنغال" أو "النِّيجر"[7].

2 – 4 – بلاد المغافرة: هو اسم لـ"**موريتانيا**" أطلقه عليها بعضُ علمائها ومشايخها ومؤلِّفيها في عهدٍ تاريخي مُتأخِّر؛ و"**المغافرة**" هم مجموعة بطون من "**بني حسَّان**" نزحت إلى بلاد "**شنقيط**" ضمن الهجرات العربيَّة المتأخِّرة التي دخلت البلاد فيما بين القرنين السَّابع

---

[1] – مُحمَّد ناصر العبُّودي: **إطلالة على موريتانيا، ط.1**، دار المريخ للنَّشر، الرِّياض، 1997م، ص.18.

[2] – إلهام مُحمَّد علي ذهني: **جهاد الممالك الإسلاميَّة في غرب إفريقيا ضدَّ الاستعمار الفرنسي (1850 – 1914م)، ط.1**، دار المريخ للنَّشر، الرِّياض، 1988م، ص.57. النَّهميش (214).

[3] – صلاح العقَّاد وآخرون: **بناء الدَّولة الموريتانيَّة – الجمهوريَّة الإسلاميَّة الموريتانيَّة، ط.1**، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، القاهرة، 1978م، ص.3.

[4] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا– الجغرافيا، ط.1**، منشورات معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، الرِّباط، 1994م، ص.9.

[5] – **ولاته:** هي مدينة موريتانيَّة تقع حالياً في "ولاية الحوض الشرقي"، وكانت قديماً تسمَّى "بيرو"، تقع على بعد 1350كم شرق العاصمة "نواكشوط". **ينظر**، الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.27.

[6] – **نهر السِّنغال:** عُرف قديماً بـ"نهر الزَّنافية" وكذا "نهر صنهاجة"، وهذا حتى مجيء المحتلِّ الأوروبي. يجري في أقصى غرب القارة الإفريقيَّة، يمتدُّ حوضه الذي ينبع من هضبة "فوتا جالو" في "غينيا" إلى أربعة دول إفريقيَّة هي: "غينيا"، "مالي"، "السِّنغال"، "موريتانيا"، ويصبُّ بالغرب من مدينة "سانت لويس" في المحيط الأطلسي، طوله حوالي 1790م، أمَّا عرضه فيتراوح بين 10 كلم و 25 كلم، وتبلغ مساحة حوضه حوالي 340 كلم^2. **ينظر**، عبد الأمير عبَّاس الحيالي: «أبعاد الصِّراع الموريتاني – السِّنغالي في حوض نهر السِّنغال»، **مجلَّة الفتح للبحوث التَّربويَّة والنَّفسيَّة، ع.34**، كلِّيَّة التَّربية الأساسيَّة، جامعة ديالى، العراق، 2008م، ص.2. **وينظر**، Faidherbe: **Le Sénégal – La France dans L'Afrique Occidentale**, Libraire Hachette, Paris, 1889, p.17.

[7] – المختار ولد حامد: المرجع السَّابق، ص.9.

(7) والتَّاسع (9) الهجريِّين[1].

2 – 5 – بلاد البيضان: "**البيضان**" لفظٌ يُعرف به "**الشَّناقطة الموريتانيين**" في "**اللَّهجة الحسانيَّة**"، وهو إشارة منهم إلى السُّكَّان ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصَّحراء الكبرى، وقد عُرف هذا اللَّفظ في القرن الخامس(5) الهجري[2]، وأطلق على سكَّان الصَّحراء من "**قبائل صنهاجة**" القاطنين حول مدينة "**أودَّاغُست**"[3]، لكن منذ القرن السَّابع عشر(17م) ميلادي، صار يُطلق على المجموعات الصَّحراويَّة التي تتحدَّث "**اللَّهجة الحسانيَّة**" وتعود أصولها لاندماج "**القبائل الصَّنهاجيَّة**" و"**القبائل العربيَّة الحسانيَّة**" وغير الحسانيَّة[4].

2 – 6 – موريتانيا: إطلاق تسمية "**موريتانيا**" على هذا الجزء الغربي من الصَّحراء، ليس من ابتكار الإداري الفرنسي "**كزافيي كوبولاني**"[5](**Xavier Coppolani**) كما هو شائع

---

[1] – أحمد بن الأمين الشِّنقيطي: **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط.1**، مطبعة حارة الرُّوم، بيروت، 2004م، ص.358.

[2] – لفظ "**البيضان**" أطلقه "البكري" أثناء حديثه علما وقع بين ملوك "أودَّاغست" و"ملوك أوغام" فقال: «... فلمَّا عاينت نساء أوغام إليه قتيلاً تردَّين في الآبار وقتلن أنفسهن بضروب القتل أسفاً عليه وأنفة من أنْ يملكهن **البيضان**». **ينظر**، أبو عبد الله البكري: **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.850.

[3] – **أودَّاغست:** مفردة تعني "الجنوبيَّة"، وهو اسم لمدينة عامرة قديماً، تقع أطلالها حالياً شمال شرقي حاضرة "تامشكط" في "ولاية الحوض الغربي، ازدهرت منذ القر2هـ/8م كمحطَّة للقوافل التِّجاريَّة ومركز للتبادل بين بلاد "شنقيط" و"الصَّحراء" وبلدان "المغرب الإسلامي". **ينظر**، حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسيَّة)، ط.1**، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدَّار البيضاء، 2007م، ص.39.

[4] – الشَّيخ موسى كمرا: **تاريخ قبائل البيضان – عرب الصَّحراء الكبرى**، تح: حماه الله ولد السَّالم، **ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2009م، ص.73.

[5] – **كزافيي كوبولاني – Xavier Coppolani:** هو إداري فرنسي، ارتقى إلى رتبة المفوَّض العام للحكومة الفرنسيَّة، وُلد سنة 1866م بـ"كورسيكا"، نشأ وترعرع بـ"الجزائر" درس اللُّغة العربيَّة، وركَّز دراسته على الإسلام ومبادئه، وكذا المسلمين وخاصة الشُّعراء منهم، ارتبط اسمه بعمليَّة اخضاع "البلاد الموريتانيَّة"، إذِ تفطَّن إلى المكانة المتميِّزة للدين الإسلامي داخل "المجتمع الموريتاني"، فاعتنى بدراسة الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة لهذا المجتمع وتخصَّص في الطُّرق الصُّوفيَّة، وفي نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م توعَّم "كوبولاني" مسار مدِّ النُّفوذ الفرنسي في المنطقة مستفيداً من وضعيَّة الفوضى التي كانت تعرفها البلاد الموريتانيَّة حينها، مستميلاً بعض القبائل لتدعمه في تطبيق سياسته الشَّهير في "نشر السِّلم وإخماد الحر"(**La pacification**). وكان هذا المفوَّض وراء إنشاء إقليم "موريتانيا الغربيَّة (**La Mauritanie Occidentale**) التي شغل منصب مُقيمها العام. ولم يكد "كوبولاني" ينهي عمليَّات إخضاع "قبيلة التَّرارزة" و"قبيلة البراكنة" و"قبيلة تكانت"، حتى قتلته المقاومة الموريتانيَّة في 12 ماي 1905م في "قلعة تجكجه" بوسط "البلاد الموريتانيَّة". **ينظر**، Robert Arnaud dit Randau: **Les explorateurs, roman de la grande brousse**, Paris, 1909, p.369.**Voir aussi,** Anonyme: **Hommes et Destins. Dictionnaire Bibliographique**=

لدى المهتمِّين بتاريخ "موريتانيا" في فترة الاحتلال الفرنسي لها. بل هو اسم أطلقه الضَّابط "**جان فرانسوا كاي – Jean- François Caille**"[1] سنة 1843م على سكَّان هذه المنطقة "**البيضان**"[2]. **وقد** جاء هذا الاسم بعد مُهمَّة استطلاعيَّة قام بها الضَّابط الفرنسي "**إقزافي كوبولاني**" بالمنطقة، وعلى إثر هذه المهمَّة قدَّم تقريراً واقترح هذه التَّسمية، فصدرت الموافقة على مقترحه في قرارٍ وزاري بتاريخ: 27 ديسمبر 1899م، إحياء لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانيَّة قديماً قامت في شمال غرب إفريقيا[3]؛ وهناك من يرى أنَّ أصل تسمية "**موريتانيا**" يعود إلى الكلمة اليونانيَّة **(Maurs)** بمعنى "**الأسمر**"، واللاتينيَّة **(Mauritania)** وجمعها **(Mauritanie)** وتعني "**السُّود**"[4]، أمَّا **(Tania)** فتعني باللاتنيَّة "**أرض**" أو "**بلاد**"، فبذلك تصبح "**بلاد السُّود**" أو "**أرض السُّمر**"[5].

=d'Outre – mer, **T.1**, Paris, (1975 – 1989), p.158 – 160. **Voir aussi,** Georges Coppolani: **Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique Fondateur de la Mauritanie**, L'Harmattan, Paris, 2005, p.7.

[1] – **جان فرانسوا كاي – Jean- François Caille**: وُلد سنة 1799م بغرب "فرنسا"، انخرط في الإدارة العسكريَّة الفرنسيَّة وقضى جلَّ حياته في "السِّنغال" شاغلاً وضائف إداريَّة وسياسَّية مُتعدِّدة، حيث أسندت إليه سنة 1832م مُهمَّة الإشراف على محطَّات التَّبادل النَّهريَّة، وكلِّف سنة 1840م بإدارة مكتب الشُّؤون الخارجيَّة، وتولى مرتين في 1846 و 1847م منصب الولي الفرنسي على "السِّنغال بالوكالة. وفي أكتوبر 1843م قام بمهمَّ استطلاعيَّة في "حوض نهر السِّنغال" زار خلالها منطقة "التَّرارزة" الموريتانيَّة وجمع بعض المعلومات حول السُّكَّان ونمط حياتهم، وذلك قبل وفاته سنة 1847م، مُتأثِّراً بالملاريا وهو برتبة مُقدَّم وحاصل على وسام الشَّرف الاستحقاقي. **ينظر**، Christian Schefr: **Instructions générales données de (1763 à 1870) aux gouverneurs et ordonnateurs des établissements français en Afrique occidentale**, Libraire Ancienne Honoré Champion Edouard Champion, **2.vol**, **T.2**, (**1830 – 1870**), Paris, 1927, p.638. **Voir aussi,** Jean- François Caille: **Tableau statistique du Fleuve du Sénégal, dressé en 1843 par le Commandant Caille, attaché à l'état-major de la Colonie**, **Revue Coloniale** (RC), **2éme Série**, **T.6**, Paris, janvier – juin, 1851, p. 5 – 19.

[2] – Jean- François Caille: **Notes sur les peuples de la Mauritanie et de la Nigritie, riverains du Sénégal**, **Revue Coloniale** (RC), **3éme Série**, **T.4**, Paris, Septembre 1846, p. 1 – 10.

[3] – الطَّيب بن عمر بن الحسن: **السَّلفيَّة وأعلامها في موريتانيا – شنقيط، ط.1**، دار ابن حزم للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1995م، ص.60.

[4] – مُحمَّد ناصر العبُّودي: المرجع السَّابق، ص.20.

[5] – محمود شاكر: المرجع السَّابق، ص.515.

ويرى مؤرخون آخرون أنَّ كلمة "**موريتانيا**" هي اصطلاح روماني معروف، أصلها أمازيغي: "**آتمور تناغ**"، فـ"**تمورتنا**" تعني "**أرضنا**"، وهي مأخوذة من قبائل "**المُور**" الشَّهيرة التي ناهضت "الرُّومان" و"الوندال"، وغيرهم من غُزاة بلاد "الأمازيغ" القديمة[1].

وقد كان "**الإسبان**" يستخدمون عبارة "**مُورو**" نسبة إلى المنطقة الجغرافيَّة التي كانت تحت حكم "**الدَّولة الرُّومانيَّة**"، في الضِّفة الجنوبيَّة من "**بحر الرُّوم**"[2] (البحر الأبيض المتوسط)، لكنهم توسعوا في استعمالها للعرب المسلمين، فكلُّ من جاء عبر "**مضيق جبل طارق**"، فهو "**مُورو**"، وكثيراً ما تُقال الكلمة بمعنى مُحقَّر حاملة في طيَّاتها معاني الازدراء والجهل والتَّأخُّر[3].

وهناك من يرى أنَّ "**موريتانيا**" تسمية أوروبِّيَّة أجنبيَّة مؤلَّفة من كلمتين، الأولى: "**مُور**"، وتعني **سكَّان إفريقيا الشَّماليَّة**، ومنهم المسلمون الذين فتحوا "الأندلس"، والثَّانية: "**تانيا**"، وتعني "**الخيام**"، لأنَّ جمع "**خيمة**" أصلها "**تانت**" أو "**تان**"، وأضيفت لها "**يا**" كالموجودة في "بريطانيا" و"إسبانيا"[4].

أمَّا المؤرخون العرب فيرون أنَّ أصل كلمة "**موريتانيا**" مُحرَّف من كلمة "**مُرِّي**"، وهي نسبة إلى إحدى القبائل العربيَّة التي قيل أنَّها وُجدت في فترة من فترات تاريخ شمال إفريقيَّا[5].

ثانياً- أصل السُّكَّان والبناء المجتمعي لموريتانيا:

1)- أصول ساكنة موريتانيا:

الدَّارس لتاريخ "المجتمع الموريتاني" والمتتبع لبنيته السُّلاليَّة، سيجد أنَّ سكان هذه البلاد يتألفون عرقياً من مجموعتين رئيسيتين هما: "البربر القدماء" القاطنين في شمال البلاد، و"المجموعات الزِّنجيَّة" القاطنة في المناطق الجنوبيَّة، وقد كان هؤلاء في نزاع مستمر ودائم

---

[1] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"**، المرجع السَّابق، ص.18.

[2] – **للاستزادة ينظر**، يوسف المساتي: «بحر الرُّوم في المصادر الإسلاميَّة. دراسة تاريخيَّة وجغرافيَّة»، **دوريَّة كان التَّاريخيَّة، ع.67**، مؤسَّسة كان للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، مارس/2025م، ص.74 – 88.

[3] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.23.

[4] – الطَّيب بن عمر بن الحسن: المرجع السَّابق، ص.60.

[5] – مُحمَّد ناصر العبُّودي: المرجع السَّابق، ص.18.

للسيطرة على الصَّحراء تبعاً لتغيُّر موازين القوى بينهما[1].

لكن بقدوم الفتح الإسلامي للربوع الموريتانيَّة، بدأً من سنة 64هـ/683 – 684م، صاحب حركة الفتح هذه قدوم العنصر العربي لهذه البلاد ضمن طلائع الفاتحين، وبعدها ضمن حركة المهاجرين[2]، ليستقروا فيها ويكوِّنوا مجموعة ثالثة، ليصبح المجتمع الموريتاني من النَّاحية السَّلاليَّة والعرقيَّة خليط يتألَّف من ثلاث مجموعات سكَّانيَّة رئيسيَّة، هم:

1 – 1 – الزُّنوج: هم أقدم الجماعات البشريَّة في "**موريتانيا**"، وأكثرهم امتداداً نحو الشَّمال حيث كانوا ينتشرون بمنطقة "**أدرار**"[3]، وقد أدى الزَّحف الدَّائم والمتواصل للقبائل "البربريَّة" و"العربيَّة" نحو الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعات الزَّنجيَّة في هذا الاتِّجاه، الأمر الذي جعل أغلبيَّتهم تستقرُّوا جنوباً؛ ويتألَّف هؤلاء من قبائل عدَّة تَدين جميعها بالدِّين الإسلامي، كما أنَّ معظمهم يتكلَّم اللُّغة العربيَّة وكذا الفرنسيَّة؛ ومن أهمِّ القبائل الزِّنجيَّة في "**موريتانيا**": "السُّوننكي"[4]، "الولوف"[5]، "الفولاني"[6]، و"البامبارا"[7]، وتعدُّ هذه القبـــائل جزء من

---

[1] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: المرجع السَّابق، ص.530.

[2] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.29.

[3] – مُحمَّد أبو العلا: **الملامح العرقيَّة والتَّكوين الاجتماعي في الجمهوريَّة الإسلاميَّة الموريتانيَّة، ط.1**، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، المنظَّمة العربيَّة للتربية والثَّقافة والعلوم، القاهرة، 1978م، ص.427.

[4] – **السُّونكيين:** هم أقوام جاؤوا من "مصر" وتحديداً من منطقة "أسوان"، وتتحدَّث الرِّوايات على أنَّ "السُّوننك" لهم صلة بقبائل "النُّوبة" المصريَّة، مؤكِّدة أنَّ أصل الاسم "السُّوننكي" من "أسوان" المصريَّة، وأنَّ العادة في اللُّغة السُّوننكيَّة أنَّ الحروف الثَّلاثة الأخيرة (نكي) هي بمثابة ياء النِّسبة في اللُّغة العربيَّة، مثل: "موريتاني"، يقال بالسُّوننكيَّة (موريتانكي)... و"أسواني" (أسوانكي)، ومع مرور الزَّمن وكثرة الاستعمال استْغنيَ عن (الهمزة) التي في أوَّل الكلمة، فصار الاسم (سوننكي). **ينظر**، علي بكر سيسي: **تاريخ المجتمع السُّوننكي في موريتانيا، ط.1**، المركز الموريتاني للدِّراسات والبحوث الاستراتيجيَّة، نواكشوط، 2012م، ص.17 – 18 و 62.

[5] – **الولوف:** هم أشدُّ الشُّعوب الإفريقيَّة سواداً، يَدين أغلبهم بالإسلام، والبعض الآخر بالمسيحيَّة، ويحتل هذا الجنس الشَّريط السَّاحلي بين "سانت لويس" و"الرَّأس الأخضر". **ينظر**، Jean- Léopold et Marina Yaguello: **J'apprends le Wolof**, Ed, Karthala, Paris, 1991, p.8.

[6] – **الفولاني:** أو الفلاتا، يتمركزون في المنطقة الواقعة أعالي "النِّيجر" حتى "نهر السِّنغال، ويحتلون الطَّبقة الحاكمة في "نيجيريا الشَّماليَّة" (شمال نيجيريا حالياً). **ينظر**، فيج. جي. دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السَّيد نصر يوسف، **ط.1**، دار المعارف للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 1982م، ص.30.

[7] – **البامبارا – Bambara:** هي قبائل زنجيَّة ومجموعة عرقيَّة تعيش بشكل رئيسي في "غرب إفريقيا"، خاصة في "مالي"، مع دول أخرى، مثل: "غينيا"، "السِّنغال"، "بوركينا فاسو"، و"النِّيجر". ويُعتبرون أكبر مجموعة عرقيَّة من "شعب الماندي" في "مالي"، ويتحدَّث حوالي 80% من سكَّان "مالي" بلغتهم. **ينظر**، فيج. جي. دي: المرجع السَّابق، ص.69.

مجموعات أكبر في "السِّنغال" و"غرب إفريقيا"[1].

1 – 2 – البربر: سكنوا "شمال إفريقيا" في عصور مُبكِّرة تقارب الثَّلاثة آلاف (3000) سنة ق.م[2]، وهم قبائل عديدة أهمُّها: "**صنهاجة**" التي كانت بـِ"**موريتانيا**" آنذاك والتي تتكوَّن من: "جدالة"، "لمتونة"، و"مسوفة"، وقد اختلف الباحثون في نشأة وأصول "البربر" فمنهم من ربطها سلاليًّا بسكَّان جنوب "أوروبا"، وهناك من رأى عرب "قحطانيون" "حميريون"[3] وهناك من رأى بأنَّهم من "غسَّان" وتفرَّقوا في الأرض بعد "سيل العرم"، فيما ذهب آخرون إلى أنَّهم خليط من "كنعان" و"العماليق" غير أنَّ البعض الأخر يرى أنَّهم من "لخم"[4] و"جذام"[5].

1 – 3 – العرب: ارتبط الوجود العربي في "**موريتانيا**" وفي "شمال إفريقيا" بحركة الفتوحات الإسلاميَّة أوَّلاً، و بالهجرات الكبرى لقبائل "بني هلال" و"بني سليم" خلال القرنين (5 و 7هـ/10 و 12م)[6]، التي قدمت من "الجزيرة العربيَّة" إلى "صعيد مصر"، ومنها نزحت إلى "شمال إفريقيا"، ومن أهمِّ الهجرات إلى "**موريتانيا**"، ذات التَّأثير الكبير في "المجتمع الموريتاني" الحالي، هي: هجرة قبائل المعاليق العربيَّة (بنو معقل)[7] التي نجم عن خلافها مع

---

[1] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: المرجع السَّابق، ص.606.

[2] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: **جمهوريَّة موريتانيا الإسلاميَّة – دراسة في أوضاع موريتانيا الطَّبيعيَّة والبشريَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة، ط.1**، دار الأندلس للطباعة والنَّشر، بيروت، 1966م، ص.67.

[3] – راجع تعريفنا لأصول "صنهاجة" أعلاه.

[4] – **لخم أو "بنو لخم"**: وهم من "لخم" بن عدي بن الحارث بن مرَّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ...، وهم إحدى القبائل القحطانيَّة يمانيَّة الأصل، وكانت منازل هذه القبيلة إبَّان الجاهليَّة، شرق وشمال "الجزيرة العربيَّة و"العراق" و"الشَّام". **ينظر**، أبو العبَّاس أحمد بن علي القلقشندي: **قلائد الجمان في التَّعريف بقبائل عرب الزَّمان**، تح: إبراهيم الأنباري، المصدر السَّابق، ص.821.

[5] – **جذام أو "بني جذام"**: وهم من "جذام" بن عدي بن الحارث بن مرَّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ...، وهم إحدى القبائل القحطانيَّة يمانيَّة الأصل، ومساكنهم أرض "مدين" إلى "تبوك" إلى "أذرح". ويرى بعض النَّسَّابة أنَّ جذاماً من مَدْين اب الخليل إبراهيمﷺ، أو هم بقايا "بني مدين" في ديارهم غرب "تبوك"، وقد استشهد هؤلاء النَّسَّابة بحديث النَّبيِّﷺ لوفد "جُذام" عام 7هـ عندما قال لهم: «مرحباً بقوم "شُعيب" وأصهار "موسى"». **ينظر**، مُحمَّد سليمان الطَّيِّب: **موسوعة القبائل العربيَّة، مج.1، ج.1، ط.2**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص.132. **وينظر**، الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.28.

[6] – إبراهيم إسحاق إبراهيم: **هجرات الهلاليِّين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السُّودان، ط.1**، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، الرِّياض، 1996م، ص.100.

[7] – عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب، ج.1، ط.1**، المطبعة الملكيَّة، الرِّباط، 1968م، ص.424.

"الدَّولة المرينيَّة"[1]، نزوح بعض المجموعات منها جنوباً نحو "الصَّحراء الغربيَّة" و"شمالي موريتانيا" طلباً للحريَّة والنُّفوذ ولقمة العيش الكريمة، وكانت أوَّل قبيلة من "**بنو معقل**" وطئت "الشَّمال الموريتاني" هي: "قبيلة التَّرارزة"، وينتمي جلُّ عرب "**موريتانياً**" الحاليِّين إلى قبيلة "**بني حسَّان بن معقل**"[2]، ويتفرَّع "بنو حسَّان" إلى قبائل عديدة، ينتسب مُعظمها إلى "أولاد حسَّان" الثَّلاثة، وهم: "**دليم**"، و"**وُدِّي**"، و"**حُسم**"، وتقطن هذه الفروع الثَّلاثة في مواطن مختلفة، فـ"قبيلة دليم" تقطن في "الصَّحراء الغربيَّة" و"شمال موريتانيا"، بينما ينتشر "أولاد وُدِّي" و"حُسم" في باقي مناطق البلاد ومنهم" "البراكنة" و"التَّرارزة"[3]... وغيرهم كثر[4].

2)- البناء الاجتماعي للمجتمع الموريتاني:

حاز "المجتمع الموريتاني" على عدَّة فئات اجتماعيَّة وظيفيَّة، لكلٍّ منها وظيفتاها الخاصة، بناء على ما تمايزت به عن غيرها من المجموعات الأخرى، وهي:

2 – 1 – مجموعة البيضان (البيضانيَّة): التي تنقسم إلى مجموعات اجتماعيَّة متباينة ومتكاملة، وهم:

2 – 1 – 1 – العرب أو "بنو حسَّان" حملة السِّلاح(الأرستقراطيَّة الحربيَّة): من أبرز القبائل الحسَّانيَّة التي استوطنت أرض "**موريتانيا**" وحَكمتها، نجد: "أولاد داود أعروق"، أولاد يونس"، "لبرابيش"، "أولاد دليم"، "أولاد أمبارك"، "أولاد ناصر"، "البراكنة"، "التَّرارزة"، "أولاد يحي بن عثمان"، أوَّلاد داود مُحمَّد"، "أولاد رزق"، و"أولاد عقبة"[5].

---

[1] – مُحمَّد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني (610هـ/1213م) – (869هـ/1465م)، ط.2**، دار القلم للنشر والتَّوزيع، الكويت، 1987م، ص.318.

[2] – ينتهي نسبهم إلى سيدنا "جعفر بن أبي طالب" كما يذكر البعض، إلاَّ أنَّ البعض الأخر يرى أنَّهم بطن من بطون "بني هلال"، ويرى آخرون بأنَّهم ينحدرون من "عرب اليمن"، لأنَّ في كليهما بطن يُدعى "معقل". **ينظر**، مُحمَّد يوسف مقلَّد: **موريتانيا الحديثة (غابرها – حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السَّوداء، ط.1**، دار الكتاب اللُّبناني للطباعة والنَّشر، بيروت، 1960م، ص.77.

[3] – عبد الوهاب بن منصور: المرجع السَّابق، ص.424 – 425.

[4] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: المرجع السَّابق، ص.606.

[5] – بول مارتي: **القبائل البيضانيَّة في الحوض والسَّاحل الموريتاني وقصَّة الاحتلال الفرنسي للمنطقة**، تعر: مُحمَّد محمود ودَّادي، **ط.1**، جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، بنغازي، 2001م، ص.11. **وينظر**، الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.37.

وقد كانت العروبة لدى "بني حسَّان" مفهوماً غير سلالي، بل أصبحت مفهوماً شمولياً يستند إلى قيم البطولة والتَّضحية، الفداء، الإقدام، الشَّجاعة، النَّخوة، الشَّهامة، وبالتَّالي أصبحت "**حسَّان**" تطلق على كلِّ مجموعة حملت السِّلاح، وتخلَّقت بأخلاق "**عرب المعقل**" وسارت على نهجهم، حتى وإنْ كانت هذه القبيلة صنهاجيَّة، كَـ"**قبيلة أدوعيش**"[1].

وبما أنَّ العروبة تخطَّت البعد السُّلالي وركنت إلى البعد القيمي، فإنَّ وهن أيَّ قبيلة من "**بني حسَّان**" وانكسار شوكتها، يكفي لتجريدها من نسبتها وإنزالها إلى درجة دنيا في سُلَّم الطَّبقات الاجتماعيَّة الموريتاني، وقد تحوَّلت بعض القبائل الموريتانيَّة من "قبائل محاربة حسَّانيَّة" إلى "قبائل غارمة"[2].

2 – 1 – 2 – الزَّوايا(الزّوا سدنة العلم)[3] أو الطُّلبة(الأرستقراطيَّة الدينيَّة): هو مصطلح يطلق على مجموع "القبائل الموريتانيَّة" المهتمَّة بالعلم ونشرهِ، فهؤلاء النَّاس هم حملة العلم والدِّين في هذه البلاد قديماً وحديثاً، لا تنازعهم في ذلك أيَّ مجموعة قبليَّة ولا تقاربهم ولا تُدانيهم. فهذه القبائل لا تتميَّز بانتساب عرقي أو سلالي يجمعها، بل مرجعها الوحيد في تحديد مفهومها هو سُلم القيم الاجتماعيَّة والوظيفيَّة التي يزخر بها "المجتمع الموريتاني" في تصنيف المجموعات البشريَّة، كما أنَّها تتميُّز بالكرم وحسن الضِّيافة والمسالمة، إضافة إلى أداء الوظائف الاقتصاديَّة في الحياة البدويَّة، كَحفر الآبار وصيانتها، ورعي المواشي وغيرها[4].

2 – 1 – 3 – فئة الغارمة أو اللُّحمة[5] (المزيج الوظائفي): ترتيبهم في أسفل السُّلم الاجتماعي، وهم القبائل التي لا تهتم لا بالسِّلاح ولا بالعلم، بل بسطت عليها المجموعات

---

[1] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.34.

[2] – نفسه.

[3] – مصطلح كان يطلقه العلَّامة "**مُحمَّد الحافظ العلوي الشِّنقيطي**"(ت.1831م) على الزَّوايا في "شنقيط". **مقابلة مع:** الشَّيخ "عبد الرؤوف السَّعيد بن علي (م.1980م)، أجريت بزاويته "منبع العلوم النُّورانيَّة"، الرّقيبة – الوادي، الجزائر، بتاريخ: 5 ماي 2023م.

[4] – حماه الله ولد السَّالم: المرجع السَّابق، ص.14.

[5] – **اللُّحمة أو الإستلحام:** وهو لفظ "خلدوني" جاء بمعنى الدَّمج والإلحاق، وهو مصطلح هلالي مستعمل في شرقي البلاد الشِّنقيطيَّة، وهي طبقة المجموعات المغلوبة. **ينظر**، عبد الرَّحمان بن خلدون: **مقدِّمة ابن خلدون، ط.1**، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 2003م، ص.132 – 133. **وينظر أيضاً**، حماه الله ولد السَّالم: المرجع السَّابق، ص.15.

الأرفع في السُّلم الاجتماعي نفوذها وأخضعتها وسخَّرتها للرعاية وتنمية الماشية[1]، فهاته الفئة رغم قدرتها على حمل السِّلاح كمحاربين والقيام بالوظائف الدِّينيَّة مثل "الطُّلبة"، فهم غير مُحدَّدي الوظائف مثل سائر القوم، فهم يمثِّلون الطَّبقة الثَّانية بعد "الحسَّانيين" و"الزَّوايا". إضافة إلى ذلك توجد مجموعات أخرى، مثل:

- ✓ **فئة الأكاون:** وهم المغنُّون والمدَّحون الذين يقتصر دورهم عن الغناء والتَّرفيه وإبراز أمجاد القبيلة والتَّفاخر بها.
- ✓ **فئة الصُّنَّاع (المعلمون):** وهم الَّذين يتولون صناعة الحليِّ والأدوات التي يحتاجها المجتمع.
- ✓ **فئة الحراطين(العبيد):** هم الَّذين عتقت رقابهم، وتستخدمهم الفئات العليا في السُّلم الاجتماعي كرعاة وخدم في المنازل والحقول[2].

وهذه البنية الاجتماعيَّة ليست مبنيَّة على تمايز عرقي، بل جاءت نتاج لتقسيم وظيفي جادت به تطورات الأيام والسِّنين[3].

2 – 2 – المجموعة الزِّنجيَّة: تنقسم إلى ثلاث إثنيَّات مختلفة، هي: "التُّكلور"، "الوتنكي"، "الولوف"؛ وهي مجموعات تميل إلى الاستقرار وتشتغل في القطاع الزِّراعي الرَّعوي، وفي الصَّيد البحري، وتتمايز هذه المجموعة فيما بينها على النَّحوي التَّالي، فهناك:

2 – 2 – 1 – الهاليولار: تُسمَّى هذه الطَّبقة محليًّا بـِ"**التَّكلور**"، وتنقسم إلى أربع(4) طبقات، مرتبة ترتيباً اقتصادياً واجتماعياً تفاضُليًّا، نجد في أعلاه طبقة "**التُّوربي – Torube**"، وتقابلها عند "البيضان"، طبقة "**الزَّوايا**"، تختصُّ بنشر الثَّقافة الدِّينيَّة، ووضعها الأرستقراطي يمنحها دوراً قيادياً، بعدها تأتي طبقة "**الرَّمبي – Rimbe**"، وتقابلها عند "البيضان"، طبقة "**الغارمة**"، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة(3) طبقات، هي: "**الصُّوبالي –**

[1] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.37.

[2] – Yves Paccou et Rober Blanc: **Le recensement des nomades Mauritanniens**, Population, **Vol.34**, **N°2**, Paris, 1979, p.34.

[3] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.37.

Souballe" وهم: الصَّيَّادون، و"**السِّلي – Selle**" وهم: المزارعون والمحاربون، و"**الدِّيامبي – Dyawonbe**"[1].

2 – 2 – 2 – طبقة ميانبي (Myenbé): وهي طبقة الحرافيِّين المهرة عند "**التُّكلور**"، ويشتغل في هذه الفئة "الرِّجال" و"النِّساء على حدٍّ سواء، وتتفرع عن هذه الطَّبقة خمسُ(5) فئات طبقيَّة وحرفيَّة، هي: فئة "**ولمبي – Wylube**"، وهم" "الحدَّادون" و"الصَّاغة"، وفئة "**لوبي – Laube**"، وهم: "النَّجَّارون"، و فئة "**مانوبي – Manube**"، وهم: "النَّسَّاجون"، وفئة "**سكلوني – Saklube**"، وهم: المشتغلون في صناعة الجلود والأحذية، ثمَّ فئة "**أولوبي – Awlobe**"، وهم: "المُغنُّون"، ويقابلهم في مجتمع "البيضان" "**الأكاون**"[2].

2 – 2 – 3 – طبقة العمَّال: وهي طبقة الخُدَّم والعمَّال اليدويِّين غير المهرة، وهم من: "**العبيد – Matynbe**"، وعند تحريرهم يصبحون "**غالونكي – Gallunke**"، أيْ "**حراطين**" في "مجتمع البيضان".

أمَّا فئة "**الوتنكي – wattanki**" و"**الولوف – Wolof**"، فهي لا تختلف كثيراً عن الطَّبقات السَّالفة الذِّكر من حيث ترابطها الطَّبقي المتراوح بين الطَّبقة الأرستقراطيَّة والوسطى والدنيا، ولكن من حيث الوزن الديموغرافي فإنَّ "الولوف" تعتبر أقلُّ الإثنيَّات الزِّنجيَّة ثقلاً ديمغرافياً[3].

ثالثاً– خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

✓ أنَّ "**موريتانياً**" فضاء صحراوي مُتميِّز، إذْ أنَّ موقعها الرَّابط بين "الشَّمال الإفريقي" و"إفريقيا جنوب الصَّحراء"(بلاد السُّودان الغربي)، وإطلالتها على "المحيط الأطلسي"، جعل منها همزة وصل بين "الشَّمال" و"الجنوب" بالنِّسبة لقوافل التِّجارة، كما جعلها بوتقة تفاعلات

---

[1] – Yves Paccou et Rober Blanc: Op. Cit, p.349.

[2] – عماد الميغري: «المسألة الإثنيَّة و الدَّولة في موريتانيا وانعكاسها على الخصوبة والسُّلوك الإنجابي للأقلِّيَّات»، **إنسانيَّات – المجلَّة الجزائريَّة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعيَّة، ع.32 – 33**، الجزائر، 2006م، ص.61 – 79. **ينظر الرابط: https://journals.openedition.org/insaniyat/3569** .تاريخ الاطلاع: 22 جويلية 2025م.

[3] – نفسه.

حضاريَّة بين الأجناس البشريَّة الأصيلة بها، والوافدة عليها، فغدت بذلك فضاءً بشرياً متنوعاً يزخر بالتَّعدُّديَّة.

✓ أنَّ العنصر العربي **بـِ"موريتانيا"** ممثَّلاً في "**بني حسَّان**" أصبحت له الكلمة الفصل في هيكلة "المجتمع الموريتاني" المتعدِّد الثَّقافات والإثنيَّات، بناء على تقسيم وظيفي لا سلالي عرقي، وهذه تعتبر سابقة في التَّاريخ البشري، أنْ يُهَيكل مجتمع طبقياً وفق الوظيفة لا السُّلالة والعرق، وأنَّ الطَّبقة الاجتماعيَّة بإمكانها أنْ تتغيَّر بين الفينة والأخرى، عكس ما هو حاصل في "**الهند**"، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أنَّ الحاكم في "المجتمع الموريتاني"، هو ماذا تستطيع أنْ تقدِّم لنفسك ومجتمعك، وعلى ضوء تقديمك لمجتمعك تُصنَّف.

✓ أنَّ البناء المجتمعي العرقي والاثني "للمجتمع الموريتاني" التَّقليدي، هو وليد حالة المدِّ والجزْر الدِّيموغرافي الدَّائم، وحركة المكوِّن البشري بين "الشَّمال العربي" و"بلاد السُّودان" في "الجنوب"، هذه الحركيَّة في التَّبادلي الدِّيموغرافي هي الَّتي صاغت حاضر "**موريتانيا**" السُّكَّاني والسِّياسي والاقتصادي والاجتماعي والثَّقافي عبر كامل تاريخها وخاصة بعد القرن 14م، حيث كان للوزن الدِّيموغرافي للإثنيَّات والأعراق، الدَّور البارز والفاعل في الواقع السِّياسي للبلاد. فالوزن الدِّيموغرافي **للقبائل العربيَّة**، هو الَّذي أدى بها إلى السَّيطرة السِّياسيَّة والعسكريَّة على كامل المجال الجغرافي للبلاد الموريتانيَّة، وهو الذي جعلها المُهَيْكِل الرَّئيس للواقع الموريتاني بكلِّ تفاصيله، من خلال البنية القبليَّة.

فما البنية القبلية للمجتمع الموريتاني؟ وكيف كانت علاقتها بدول الجوار؟

المحاضرة الثالثة

القبائل الموريتانيَّة وعلاقاتها بالدُّول الاستعماريَّة من خلال التَّبادل التِّجاري.

بدأ "المجال الموريتاني"(البيضاني) في التَّبلور والتَّشكُّل في شكل كيانات شبه مركزيَّة بعد سقوط دولة المرابطين(رمضان.539هـ/سبتمبر.1145م)[1]، حيث تعايشت فيه وتصارعت داخله مجموعة من القبائل، بعضها ممن بقوا من المرابطين والبعض الآخر ينتمي إلى مجموعات حصرها مؤرخي تلك الدِّيار[2] في أربعة قبائل، هي:

- ✓ القبائل المنحدرة من أصل مربطي.
- ✓ القبائل الأنصاريَّة (المنتسبة للأنصار).
- ✓ القبائل القراشيَّة (ذات الأصل القرشي).
- ✓ القبائل الحسَّانيَّة.

أوَّلاً- إرهاصات تشكُّل القبائل الموريتانيَّة:

1)- الأثر الاجتماعي المرابطي:

كان لحركة المرابطين ودولتهم تأثير كبير على "المجال الموريتاني"(البيضاني)، وذلك من خلال عنصرين رئيسيَّين، هما:

الأوَّل: يتعلَّق بالبنيَّة الاجتماعيَّة للمجتمع الموريتاني، فالتَّقسيم الثُّلاثي "عرب (حملة السِّلاح)"، و"زوايا"، و"اللُّحمة"[3]، - الذي أشرنا له سابقاً -؛ والذي يعود إلى "أبوبكر بن عمر اللَّمتوني"[4] المرابطي، يعتبر مصدر من مصادر المشروعيَّة الاجتماعيَّة، ومرجعيَّة عليا لتفسير وتقنين نماذج ومستويات التَّراتبيَّة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة في "المجال الموريتاني"[5].

---

[1] - أبن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط.1**، المطبعة المحمَّدية، الرِّباط، 1980م، ص.188. **وينظر**، عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تص وتع: مُحمَّد سعيد العريان و مُحمَّد العربي العلمي، **ط.1**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص.203.

[2] - المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا - الجغرافيا**، المرجع السَّابق، ص.30 - 62.

[3] - الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.29 - 30.

[4] - مُحمَّد بن عثمان الذَّهبي: **سير أعلام النُّبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط ومُحمَّد نعيم العرقسوسي، **ج.18، ط.1**، مؤسَّسة الرِّسالة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1984م، ص.425.

[5] - عبد الودود ولد عبد الله(ددود): **الحركة الفكريَّة في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثَّاني عشر - (18م)، ط.1**، دار أبي رقراق للطباعة والنَّشر، الرِّباط، 2015م، ص.40.

الثَّاني: يتَّصل بالمرجعيَّة الثَّقافيَّة، إذْ أنَّ الحركة المرابطيَّة قد أمدَّت الثَّقافة الشَّعبيَّة وشبه العالمة (المتعلِّمة) بالعناصر البنيويَّة لأسطورة تأسيسيَّة كانت صياغتها ديناميَّة بحيث يُعاد تأليفها في كلِّ حقبة لتفسير المستجد من التَّحوُّلات...[1]. فتأثير المرابطين في الحركة الثَّقافيَّة بصحراء الملثَّمين[2]، كان شديد العمق حتى بعد هجرة "القبائل الحسَّانيَّة إليها[3].

2)- هجرات القبائل الحسَّانية:

أمَّا هجرات "القبائل الحسَّانيَّة" التي توافدت على "صحراء الملثَّمين" بدأً من القرن 15م؛ فحتى وإنْ لم تتمكَّن من توحيد "المجال البيضاني" سياسياً تحت ظلِّ سلطة مركزيَّة موحدَّة، فقد تمكَّنت من توحيده على المستوى الثَّقافي عن طريق نشر لغتهم العربيَّة (الحسَّانيَّة) في المناطق الممتدَّة من "وادي درعة" شمالاً – جنوب المغرب – إلى "نهر السِّنغال" جنوباً، ومن "المحيط الأطلسي" غرباً، إلى "أزواد" شرقاً، تبعاً "للمجال البيضاني" المتَّسع.

إنَّ وجود "الإسلام"، وتعزُّزه بقيام "دولة المرابطين"، سهلَّ عمليَّة التَّمازج والوحدة الثَّقافيَّة التي أشرنا إليها، كما أنَّ تشابه نمط العيش لدى "القبائل الحسَّانية" و"صنهاجة الصَّحراء"، قد ساعد من جانب آخر في تقوية عمليَّة التَّعرُّب لتشمل جلَّ القبائل بمن فيها تلك المنحدرة من أصول صنهاجيَّة، والتي باتت تبحث لنفسها عن رابطة "جينيولوجيَّة"[4] ترفع نسبها إلى أصول شريفة، أو إلى إحدى القبائل العربيَّة ذات المجد[5].

وفضلاً عن سرعة وشموليَّة تعرُّب "المجـال الموريتاني"، نتيجة هجرة "القبـــائل الحسَّانيَّة"،

---

[1] – عبد الودود ولد عبد الله(ددود): المرجع السَّابق، ص.41.

[2] – النَّاني ولد الحسين: «المرابطون والذَّاكرة الجمعيَّة الشَّنقيطيَّة خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر»، **أعمال النَّدوة الدُّوليَّة حول حركة المرابطين**، المنعقد بنواكشوط بتاريخ: 15 – 17 أفريل 1996م، **مصادر (دفاتر التَّاريخ الموريتاني)، ج.2، ط.1**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، نواكشوط، 1999م، ص.129 – 156.

[3] – مُحمَّدو بن محمذن: **المجتمع البيضاني في القرن التَّاسع عشر(قراءة في الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة)، ط.1**، معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، الرِّباط، 2001م، ص.233.

[4] – مصطلح "جينيولوجيا" يشير إلى علم الأنساب، وهو دراسة تاريخ العائلات وتتبع أصولها وتفرعاتها. يركز علم الأنساب على البحث عن أسماء الأجداد والأسلاف، وتحديد العلاقات الأسرية، وتوثيق الأحداث التاريخية المرتبطة بالعائلات. **ينظر**، ميغيل كابريرا: **مفهوم المجتمع في العلوم الاجتماعية: قراءة جينيالوجية**، تر: حسن أحجيج، **ط.1**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدَّوحة، 2023م.

[5] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.238.

التي وصلت في شكل موجات مُتتالية[1]، فإنَّ انتشارها داخل هذا المجال أدَّى إلى سلسلة من **الصِّراعات** بين "القبائل الحسَّانيَّة" الوافدة نفسها، وبين القبائل الموجودة في المجال قبل زحفها. فما أهمها؟

3)- الصِّراعات ونتائجها:

قامت في "المجال الموريتاني" مجموعة من الصِّراعات، بين "القبائل الحسانيَّة" نفسها، وبينها وبين مجموعات أخرى مشكَّلة من "الزَّوايا"، ومجموعة ثالثة "صنهاجيَّة" منحدرة من أصول مرابطيَّة، أدَّت إلى تحوُّلات سياسيَّة واجتماعيَّة ساهمت في تشكيل البنية القبليَّة والسِّياسيَّة في "موريتانيا المعاصرة"، من بينها:

3 – 1 – حرب نتيتام: وقعت هذه الحرب سنة(1040هـ/1630 – 1631م)، واستمرَّت أربعين(40) يوماً[2]. وترجع أسبابها إلى الصِّراع على السَّيطرة والنُّفوذ داخل صفوف "القبائل الحسَّانيَّة" التي دخلت زمراً إلى "المجال الموريتاني"؛ فهي تعبير قويٌّ جداً على التَّناقضات السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة بين مختلف المكوِّنات القبليَّة، السَّابقة في الحضور وكذا الوافدة الجديدة للمنطقة والطَّامحة بدورها إلى الحصول على موطئ قدم داخل هذا المجال. كما أنَّها حرب تدخل في إطار الصِّراعات والحروب القبليَّة التي عمَّت "المجال الموريتاني" في ثلاثينيَّات القرن السَّابع عشر (17م) ميلادي[3].

أمَّا السَّبب المباشر لهذه الحرب فهو تحرش قامت به "الكتيبات" – أحد فروع "أولاد زرك" – ضدَّ "أولاد بوعلي" حيث تمَّ قتل رجالهم ونهبوا ممتلكاتهم[4]، فستنجدوا "أولاد بوعلي" بـِ"المغافرة"، فتدخل "المغافرة" بقيادة "أحمد بن دمان"[5] لنجدتهم، ووقعت الحرب وأسفرت نتائجها على غياب سلطة "أولاد رزك" وبداية سلطة "قبيلة المغافرة"[6].

---

[1] – مُحمَّد اليدَّالي: **نصوص من التَّاريخ الموريتاني**، تح: مُحمَّد ولد باباه، **ط.1**، المؤسسة الوطنيَّة للترجمة والتَّحقيق والدِّراسات – بيت الحكمة، تونس، 1990م، ص.61 – 65.

[2] – Moctar Ould Hamidoun et Albert Leriche**: Note sur le Trarza: essai de géographie historique**, **Série**. **B**, **T**. **10**, BIFAN, Dakar, 1948, p.461 – 538.

[3] – مُحمَّد اليدَّالي: المرجع السَّابق، ص.94 – 95.

[4] – نفسة، ص.95.

[5] – مؤسِّس "إمارة التَّرارزة".

[6] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.241.

3 – 2 – حرب شُرببَّه[1]: اندلعت هذه الحرب في الجنوب الغربي الموريتاني الحالي، في سبعينيَّات القرن السَّابع عشر (17م) ميلادي، لتستغرق ما يقارب سبع سنوات[2]، وقد جرت بين حلفان رئيسيَّان، هما: "الزَّوايا" وعلى رأسهم "كونفدراليَّة تشمشه"[3]، الذين انضووا تحت زعامة الإمام "ناصر الدِّين"[4]، ومعهم "أولاد رزك"، وبعض "زنوج منطقة النَّهر"، و"جماعات من الغارمين"[5].

أمَّ الطَّرف المقابل لهم، فقد ضمَّ "المغافرة"، وخاصة "التَّرارزة"، و"البراكنة"، و"أولاد مبارك"، والأتباع، وبعض "جماعات البافور"، و"ملوك الدَّولة السُّودانيَّة" المدعومين من قبل الفرنسيين في "السِّنغال"[6].

ومن أهمِّ أسباب هذه الحرب: التَّنافس على السُّلطة بين الأرستقراطيتين "الزَّاوية" و"الحسَّانيَّة"، فجوهر هذه الحرب "صراعاً طبقياً على المصالح الماديَّة والسِّياسيَّة بين قطبي الزَّعامة في "مجتمع البيضان""، أدى فيه العامل الدِّيني دوراً هاماً جداً لا كسلاح إيديولوجي فقط، وإنَّما كمفهوم عقائدي ونظرة سياسيَّة للعالم[7].

---

[1] - Geneviève Désiré- Vuillemin: **La guerre de Char Bouba, Sahara Occidental, Fin du 17 ème siècle**, Le Saharien, **N°56**, **1**er et **2**ème trimestres, Paris, 1971, p.20 – 25.

[2] – دامت من (1671 إلى غاية 1677م). **ينظر**، مُحمَّد المختار بن السَّعد: **شرببَّه أو أزمة القرن 17م في الجنوب الغربي الموريتاني، ط.1**، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، 1994م، ص.114 – 116.

[3] – اتحاد مكوَّن منذ القرن(14م) من خمس قبائل، هي: "أولاد ديمان"، "إجاجفاغه"، "إدكبهني"، "إدوداي"، و"اليعقوبيُّون". **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.242.

[4] – **الإمام ناصر الدِّين**: هو "أوبك" بن أبهم بن ألفغ محنض بن أكدام بن يعقوب بن ألفغ ابهنض بن مهنض أمغر، الجدَّ الجامع لقبيلة "أولاد ديمان". وقد اضطلع الزَّعيم "ناصر الدِّين" بدور بارز في حركة الجهاد الإصلاحيَّة بالجنوب الغربي الموريتاني، وارتبط اسمه بتلك الحركة. **ينظر**، مُحمَّد اليدَّالي: المرجع السَّابق، ص.117 – 195. **وينظر**، مُحمَّد المختار بن السَّعد: المرجع السَّابق، ص.84 وما بعدها. **وينظر**، أحمد جمال بن الحسن: «حركة الإمام ناصر الدِّين ومنزلتها من تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا»، **حوليَّات كلِّيَّة الأدب والعلوم الإنسانيَّة، ع.1**، جامعة نواكشوط، 1989م، ص.5 – 17.

[5] – مُحمَّد المختار بن السَّعد: المرجع السَّابق، ص.84 وما بعدها.

[6] – هذا يعني أنَّ التواجد الفرنسي والتَّنفُذ في "الجنوب الموريتاني" و"السِّنغال"، وإثارة القلاقل من طرف الفرنسيين فيهما، بدأ بدأ منذ سنة 1670م.

[7] – مُحمَّد المختار بن السَّعد: المرجع السَّابق، ص.97.

أمَّا عن نتائج هذه الحرب، فكان من أهمُّها: حدوث أزمة اقتصاديَّة واجتماعيَّة حادة بالمنطقة جراء سنوات القتال هذه، وما رافق ذلك من انشغال عن الأنشطة الاقتصاديَّة، وتحطُّم لوسائل الإنتاج، وإنهاك للقوى المنتجة. وقد سار هذا الأمر بالمنطقة نحو المزيد من الرَّوابط مع الأوروبِّيِّين المتواجدين بالمنطقة السَّاحليَّة[1].

وعلى هذا فإنَّ "حرب شُربَّه" لم تكن صراعاً معزولاً في منطقة "الجنوب الغربي الموريتاني"، بل كانت حلقة في سلسلة صراعات سياسيَّة وعسكريَّة غطَّت كامل "المجال الموريتاني"(البيضاني)، وكان "حصار احنيكات بغداده"[2] واحد من أبرز حلقاتها.

3 – 3 – حصار احنيكات بغداده[3]: وهو صراع من أهمِّ الصِّراعات التي وقعت بين "المجموعات الحسَّانيَّة" حديثة العهد بـِ"المجال الموريتاني"، و"مجموعة إيدوعيش" أحفاد المرابطين. وقد فُرض على "مجموعة إدوعيش" سنة 1192هـ/1778م من طرف تحالف مغفري كبير ضمَّ كلٌّ من: "أولاد مبارك"، "البراكنة"، "التَّرارزة"، :أولاد يحي بن عثمان"[4]، "أولاد "أولاد الناصر"، "أولاد علوش".

وتعود أسباب هذا الحصار الذي دام نصف سنة، وما رافقه من تحرُّشات واشتباكات، كان السَّيطرة على المجال الحيوي بالمنطقة المتنازع عنها، في وقت ماتزال فيه الخريطة السِّياسيَّة لنفوذ مختلف التَّكتُّلات القبليَّة الكبرى قيد التَّشكُّل.

أمَّا وقْعُهُ على "إدوعيش" فقد كان شديداً حيث أنَّ الإبل أكلت شملها من شدَّة الجدب[5].

---

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.244.

[2] – يقع "شرقي مدينة "تجكجه" عاصمة ولاية تكانت الحاليَّة، ويسمَّى أيضاً "لحنيكات". **ينظر**، الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.27.(الخريطة).

[3] – هكذا يُسمَّى في الرِّوايات الشِّنقيطيَّة. **ينظر**، سيدي بابه ولد الشِّخ سيدي: **إمارتا إدوعيش ومشظوف. دراسة في التَّاريخ السِّياسي الموريتاني**، تح: إزيد بيَّه بن مُحمَّد محمود، تق: مُحمَّد الحسن ولد لبَّات وعبد الودو ولد الشَّيخ، **ط.3**، المعهد التَّربوي الوطني الموريتاني، نواكشوط، 2003م، ص.125.

[4] – تسمية تطلق على مجموعة من القبائل المغفريَّة، التي تنتمي إلى "يحي بن عثمان بن مغفر بن أودي بن عثمان التي تُدعى "إمارة أدرار"، مجال سيطرتها بـِ"الشمال الموريتاني". **ينظر**، Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale**. Essai sur quelques aspects du tribalisme, thèse pour le doctorat en sociologie, Université Paris-5, 1985, p.312 – 326. **Voir aussi,** M. Ba**: L'Emirat de l'Adrar mauritanien de (1872–1906)**, Bulletin de la Société d'Archéologie d'Oran**, vol.53**, mars 1932 p.83 -119. Et juin 1932, p.263 – 298.

[5] – سيدي بابه ولد الشِّيخ سيدي: المرجع السَّابق، ص.125.

ورغم أنَّ التَّحالف المغفري لم يفكَّ حصاره عن "إدوعيش" إلَّا بعد أن تعهَّدوا بدفع أربعين(40) فرساً، فإنَّ إنهاء هذا الحصار في حدِّ ذاته وانسحاب "المجموعات الحسَّانيَّة" التي كانت تحاصر "إدوعيش" ومحافظة هؤلاء على كيانهم القبلي والسِّياسي والعسكري، مثَّلت انتصاراً كبيراً لأميرهم "مُحمَّد شين"[1]، مكَّنه من إخراج "أولاد مبارك" بشكل نهائي من "تانت" والتَّخلُّص من التَّبعيَّة.

وبذلك أُرْغِمت "الإمارات المغفريَّة" على أنْ تتعامل معاملة النِّد مع "إمارة إدوعيش" المُتمغفرة، التي ستفرض نفسها وسيتحتم على الجميع أنْ يحسب لها ما تستحقُّ من حساب، بما في ذلك الفرنسيون الذين أخذوا يتمركزون بسواحل المنطقة[2].

بعد هذه الصِّراعات والحروب ذات النَّوايا والأهداف المختلفة، والتي كان مبعثها الوحيد المصلحة القبليَّة لكلِّ قبيلة، تشكَّلت مجموعة قبائل في "المجال الموريتاني"(البيضاني) يحكمها "النِّظام الأميري"[3]، بعد أنْ عرفت درجة من الاستقرار السُّكَّاني تسمح بقيام نظام سياسي شبه مركزي. فماهي هذه القبائل؟

---

[1] – **مُحمَّد شين:** هو "مُحمَّد شين بن بكَّار" أحد أمراء "إدوعيش"، تولى الإمارة بين سنتي 1175هـ/1761م و 1202هـ/1788م. **ينظر**، المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص.184 – 185.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.246.

[3] – **النِّظام الأميري:** نظام شبه مركزي، أخذ في البروز منذ النِّصف الأوَّل من القرن (17م) بمنطقتي "البراكنة" و"التَّرارزة"، ثمَّ تبلور بشكل تدريجي أثناء القرن(18م) ليمتدَّ إلى منطقتي "أدرار" و"تكانت". وقدتجلَّى هذا النِّظام في شكل تفوُّق عسكري وسياسي لبعض القبائل المغفريَّة والمتمغفرة، وهو تفوُّق أفرز مستوى من التَّراتبيَّة الاجتماعيَّة وشكلاً من أشكال التَّنظيم السِّياسي والعسكري شبه المركزي يختلف عن التَّنظيم القبلي الذي كان قائما قبل هذا الزَّمن. وقد اعتبر "عبد الودود ولد الشَّيخ" أنَّ "**الإسلام**" كان عامل تخطي لبنى القرابة الانقساميَّة التي لا تُساعد على قيام الدَّولة، فإذا كانت إيديولوجية "الشَّرف" ذات الجذور الانقساميَّة ترتبط في العادة بالصِّراعات والنَّهب وتدعم بالتَّالي الانقسام والتَّشرذم، فإنَّ الرُّؤية الزَّاويَّة النَّابعة من "**الإسلام**" تسعى إلى تسويغ مركزة السُّلطة. وهكذا مثَّل "**الإسلام**" وسيلة للاندماج في بنى تتجاوز الأطر القبليَّة هي "النِّظام الأميري" الذي يعتبر محاولة خروج عن سيادة أطر القرابة نحو تأسيس إطار سياسي يتَّجه في طريق المركزيَّة، أي الانتقال من "القبيلة" إلى "الدَّولة". هذا النِّظام يقوم على هيكلة تنظيميَّة تبني على: **الأمير**(الزَّعيم السِّياسي والعسكري)، **الجماعة**(جماعة الحلِّ والعقد أو مجلس الأعيان)، **الدِّيوان**(به كبار معوني الأمير). **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.281 – 287. **وينظر أيضاً**، Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme,** Op.Cit, p.598 et suivantes.

ثانياً- كُبريات القبائل الموريتانيَّة:

بعد تلك الإرهاصات والتَّفاعلات التي وصلت حدَّ الصِّراع والتَّصادم، تقاسم "المجال الموريتاني"(البيضاني) عدَّة قبائل تشكَّلت في شبه كيانات تعبَّر عن دويلات شبه مركزيَّة، هذه القبائل، هي:

1)- قبيلة البراكنة: تُنسب هذه القبيلة إلى "بركني بن هدَّاج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسَّان"، وتعدُّ أمُّ القبائل المغفريَّة في بلاد "شنقيط"؛ برزت ككيان سياسي في منتصف القرن الحادي عشر(11هـ) هجري، منتصف القرن السَّابع عشر(17م) ميلادي، على يد "عبد الله بن كرُّوم بركني"، وأبنائه "علي" و"أحمد"، وأصبحت ذات شوكة منذ سنة 1681م[1]، ويمتدُّ مجالها الجغرافي من "منطقة تكانت" و"العصابة" شرقاً، إلى "قبيلة التَّرارزة" غرباً، ومن "منطقة تيرس" شمالاً، إلى "نهر السِّنغال" جنوباً، وهي مكوَّنة من ثلاثة بطون كبرى، هي: "أولاد عبد الله"، و"أولاد أحمد" و"ليتامة"(اليتامى)"، كما أنَّها تضمُّ كغيرها من الإمارت البيضانيَّة العديد من القبائل ذات الأصول والرُّتب المختلفة "مُحاربة" و"زاوية" و"غارمة[2].

لقد عرفت هذه الإمارة العديد من الانقسامات والتَّجزئة الدَّاخليَّة، إلاَّ أنَّها بقيت قوَّة سياسيَّة وعسكريَّة مُهمَّة في المنطقة إنْ لم تكن أهمُّها في ذلك الحين؛ ومما دعم قوَّتهم ومكانتهم تلك هو قيادتهم للتحالف المغفري ضدَّ "أودعيش" سنة 1778م أثناء "حصار احنيكات بغداده" سنة 1778م[3]. أمَّا فيما بعد هذا التَّاريخ فلم تعرف إلَّا الانقسام حتى الدُّخول الفرنسي[4].

2)- قبيلة التَّرارزة[5]: تُنسب هذه القبيلة إلى "تروز بن هدَّاج بن عمران بن عثمـــان بـن

---

[1] - Paul Marty: **Etudes sur l'Islam et les tribus Maurres. Les Brakna**, Editions Ernest Leroux, Paris, 1921, p.3 -5 et p.398. **Voir aussi,** Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme,** Op.Cit, p.297 – 311.

[2] - Dominique Bourrel: «**Voyage dans le pays des Maures Brakna, Rive droite du Sénégal(juin-octobre 1860)**», **RMC**, Paris, 1860, p.518 et suivantes.

[3] - مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.291.

[4] - نفسه: ص.291 - 296.

[5] - مُحمَّد المختار ولد السَّعد: «الإمارات والمجال الأميري البيضاني خلال القرنين 18 و 19م - إمارة التَّرارزة نموذجاً-»، **حوليَّات كلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، ع.2**، جامعة نواكشوط، نواكشوط، 1990م، ص.36. **وينظر أيضاً**، مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **إمارة التَّرارزة وعلاقتها التِّجاريَّة والسِّياسيَّة مع الفرنسيين من 1703 إلى 1860م، ج.1، ط.1**،=

مغفر بن أودي بن حسَّان"، جدُّ المجموعة الحسَّانيَّة التي ظهرت بوادر سيطرتها على هذه المنطقة كقوَّة سياسيَّة مُستقلَّة نسبياً في الثُّلث الأوَّل من القرن السَّابع عشر(17م) ميلادي، مع "أحمد بن دامان بن عزوز بن مسعود بم موسى بن تروز"، الذي برز زعيماً سياسياً وقائداً عسكرياً في "**حرب نتيام**"[1]. تأسَّست سنة 1721م، وظهرت ككيانٍ سياسي بعد القضاء على "قبيلة أولاد رزك"[2]، ويمتدُّ مجال هذه الإمارة من تخوم "منطقة أدرار" شمالاً، إلى "نهر السِّنغال" جنوباً، ومن "المحيط الأطلسي" غرباً إلى "منطقة البراكنة" شرقاً، وبهذا فهي تشغل النَّاحية الجنوبيَّة الغربيَّة من "البلاد الموريتانيَّة" الحاليَّة، ويضمُّ حيزها الجغرافي مجموعات قبليَّة متفاوتة من حيث المكانة الاجتماعيَّة – مُحاربون، زوايا، تابعون، عبيد – والوزن الدِّيمغرافي والاقتصادي والسِّياسي[3].

3)– قبيلة أولاد أمبارك(الحوض): تنسب هذه القبيلة إلى: "أمبارك بن أمحمَّد (أحمد) بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسَّان"[4]. تأسَّست سنة (1124هـ/1712م) بعد انتصار "أولاد أمبارك وحلفائهم على قبائل "أولاد بو فائدة" وحلفائهم في معركة "كسَّاري الرَّحى"[5] الشَّهيرة في "بلاد الحوض"[6].

وتستوطن هذه القبيلة الجنوب الشَّرقي في "المجال الموريتاني"(البيضاني)، والذي يعبَّر عنه بـِ"الحوض الشَّرقي"، الممتدُّ حتى "بلاد السُّودان"(مالي) جنوباً، ويحدُّها شمالاً وغرباً إمارة

=منشورات معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، الرِّباط، 2002م. **وينظر،** Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme,** Op.Cit, p.247 – 296.

[1] – Paul Marty: **L'Emirat des Trarza,** Larose, Paris, 1919, p.483. **Voir aussi,** Glicourt Dominique Sieur de: **Voyage du Sieur de Glicourt à la Cote Occidental d'Afrique pendant les années (1778 1779)**, publié par Pierre Lintingre, Dossier Afrique, **N°3**, supplément de la Revue Afrique, Documents, **N°84**, Dakar, 1966, p.71 – 85.

[2] – Paul Marty: **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Publication de Comté de l'Afrique Française, Paris, 1914, p.98.

[3] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.112 – 126.

[4] – Paul Marty: **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Op.Cit, p.41.

[5] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا. حوادث السِّنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**، تق وتح: سيدي أحمد بن أحمد سالم، **ط.1**، هيئة أبوظبي للثقافة والتُّراث، أبوظبي، 2011م، ص.84.

[6] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي** "**موريتانيا**"، المرجع السَّابق، ص.312.

"أدرار" وكذا "تكانت"، أمَّا من الجنوب الغربي فيحدُّها "الحوض الغربي"[1]، أمَّا عاصمة إمارتهم فكانت مدينة "باغنة" – وهي إقليم بشمال غرب "مالي" يلاصق الجنوب الشَّرقي الموريتاني"[2].

وبانتصار "أولاد أمبارك" في معركة "كسَّاري الرَّحى"، توطدَّ ملكهم في "الحوض"، وبدأ تحكُّمهم في موارد الإقليم التِّجاريَّة والرَّعويَّة، وقويت شوكتهم وتعاظم سلطانهم بفعل تنامي قوتهم العسكريَّة، وشيوع الرَّخاء الاقتصادي وتراكم الثَّروة في مجالهم الأميري[3].

4)- قبيلة يحي بن عثمان(أدرار): تنسب هذه القبيلة إلى الجدُّ الأوَّل "يحي بن عثمان بن مغفر"، وقد ظهرت في بيتين كبيرين من "آل يحي بن عثمان"، هما: "آل كيراف بن عمني"، و"آل بوبه بن عمني"، فالبيت الأوَّل ظهر فيهم التَّأسيس بعد "معركة تجالة" في (ذو الحجَّة 1100هـ/سبتمبر 1689م)[4]، وكان آخر أمرائهم "عبد الرَّحمن بن حمُّو"، ثمَّ آلت الرِّئاسة إلى إلى "آل بوبه" وقد مثَّلهم في هذا "عثمان بن الفضيل" الذي دخل في صراع مع "بن حمُّو" سنة (1145هـ/1732 – 1733م)[5] وانتزع منه السُّلطة[6]، وبقيت فيهم حتى سقوط الإمارة سنة (1327هـ/1909 – 1910م)[7].

أمَّا عن حدود هذه الإمارة ومجال انتشارها، فهي تشغل الحيز الأوسط من "المجال الموريتاني" (البيضاني)، فيحدُّها شرقاً "الحوض"(إمارة أولاد أمبارك)، وجنوباً "قبيلة تكانت"(إدوعيش)، وشمالاً "تيرس"، وغرباً "إينشيري"، وفي الجنوب الغربي "إمارة التَّرارزة"[8].

وتضمُّ هذه الإمارة العديد من المجموعات القبليَّة "المحاربة" إلى جانب "الزَّوايا" مثل: "إدو علي"، و"لقلال"، و"السماسيد"، و"إدو الحاج"، و"كنته"... .

---

[1] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.27.

[2] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي** "**موريتانيا**"، المرجع السَّابق، ص.313.

[3] – النَّاني ولد الحسين: **إمارة أولاد أمبارك في بلاد الحوض من 1712 حتى 1841م**، مذكِّرة نهاية الدِّراسة(**غ.م**)، كليَّة الآداب، جامعة نواكشوط، نواكشوط، 1986م، ص.99.

[4] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا**...، المرجع السَّابق، ص.173.

[5] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي** "**موريتانيا**"، المرجع السَّابق، ص.316.

[6] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.303.

[7] – Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme,** Op.Cit, p.312 – 326.

[8] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.27.

دخلت هذه الإمارة في علاقة تجاريَّة مع الفرنسيين بدأً من سنة 1860م في عهد الأمير "**أحمد ولد عيده**"، وبعد وفاته دخلت الإمارة عقداً من الحروب الدَّامية، وبقيت تراوح مكانها بسبب الصِّراعات الدَّاخليَّة حتى سقوطها إبَّان حملة "كورو" الشَّهيرة سنة 1909م، وذلك بعد إخضاع "البراكنة" و"التَّرارزة" و"إدوعيش"[1].

5)- قبيلة إدوعيش (تكانت): مفردة "أدوعيش" هي اللَّفظ الحسَّاني للاسم الصَّنهاجي "إذو – يدر" أي "أبناء يدر" أي "أولاد يحي"[2]، أو "أولاد إعيش"، ومعناه "نمط العيش"[3]. وبإضافة وبإضافة أداة النِّسبة الصَّنهاجيَّة "إيد" إلى "يعيش" وقلب "ياء" المضارعة "واواً" نحصل على "إيدوعيش"[4].

و"إدوعيش" هي أحدى القبائل الموريتانيَّة المنحدرة من قبيلة "لمتونة" الصَّنهاجيَّة، التي تُنسب إلى "أوديك بن أكر بن يدر بن بيْك بن أنمز بن عثمان بن يحي بن عمر اللَّمتوني (ت.446هـ/1054م)[5] .

وقد أسِّست هذه الإمارة على يد "مُحمَّد بن خونا" الذي وضع لها اللَّبنة الأولى في أواخر القرن السَّابع عشر (17م) ميلادي، بعد سنة 1680م بمنطقة "تكانت". وقد بدأت هذه الإمارة بالبروز على يد "أعْمر بن مُحمَّد خونه"، الذي كان حليفاً لِـ"أولاد أمبارك" في معركة "كساري الرَّحى" سنة 1224هـ/1712م[6]. أمَّا كإمارة قويَّة فقد برزت بعد كسرها للحصار المغفري الذي يُدعى "احنيكات بغداده" على يد "مُحمَّد شين بن بكَّار سنة 1192هـ/1778م[7].

بعد وفاة هذا الأمير سنة 1787م دخلت هذه "إمارة إدوعيش" في أزمة حكم مستعصيَّة أدَّت بهـــــا إلى الانقسام، ولم تسترد عافيتها إلاَّ سنة 1794م على يد "مُحمَّد بن مُحمَّد بن

---

[1] – M. Ba**: L'Emirat de l'Adrar mauritanien de (1872–1906)**, Op.Cit, mars 1932 p.83 -119. Et juin 1932, p.263 – 298.

[2] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"**، المرجع السَّابق، ص.316.

[3] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسيَّة)**، المرجع السَّابق، ص.301.

[4] – Albert Leriche**: Note sur le langue berbère de Mauritanie**, **T-XX**, **N°12**, Série. **B**, BIFAN, Dakar, 1958, p.244.

[5] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.183.

[6] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"**، المرجع السَّابق، ص.317.

[7] – سيدي بابه ولد الشِّخ سيدي: **إمارتا إدوعيش ومشظوف...**، المرجع السَّابق، ص.125.

شين"، ثمَّ ما لبثت أن دخلت في حرب مع "أولاد أمبارك"، والتَّدخُّل في النِّزاعات الدَّاخليَّة داخل "إمارة البراكنة" و"إمارة التَّرارزة"[1]، ما أدخلها في دوامة حروب غير منتهية، حتى الدُّخول الفرنسي[2].

قامت هذه الإمارة بمنطقة "تكانت" بوسط "المجال الموريتاني"(البيضاني)، فيحدُّها شمالاً "قبيلة أدرار" (يحي بن عثمان)، وغرباً "قبيلة البراكنة"، وجنوباً ضفاف "نهر السِّنغال"، أمَّا شرقاً فيحدُّها "قبيلة الحوض" (أولاد أمبارك)[3].

6)- قبيلة مشظوف (الحوض): "مشظوف" تكتُّل من قبائل وأفخاذ من أصول شتى ترتحل في "الحوض" و"السَّاحل الأوسط" – الشَّمال في الاصطلاح المحلي الموريتاني – وتمارس بلا منازع السَّيطرة السِّياسيَّة، بدءاً من "نهر النِّيجر الأوسط" حتى "درجة عرض أنيورو" شمالاً[4].

و"مشظوف" هو تعريب للَّفظ الصَّنهاجي "مسُّوف"، يُجمع على "إمسُوفنْ" – "سكَّان الرِّمال"، أو يكوَّ من العدد الصَّنهاجي: "شظَّش" – "ستَّة"[5].

وترجع أصول "مشظوف" إلى جدَّين هما: "بوهمَّاد" – يرجع نسبه إلى قبيلة "أولاد دليم" الشَّهيرة، ومن ثمَّ فهو من "بني حسَّان"[6] – و"شاظف" الملقَّب بـِ:"مشظوف" – من قبيلة "إموكشارن أو مغشارة" الصَّنهاجيَّة –؛ فـ"بوهماد" هو جدُّ "أولاد محمّ ولوليدات"، و"مشظوف" جدُّ "لحمنات"، ولكنَّه على إثر شقاقات وصراعات داخليَّة تخلَّى "لحمنات" – وهم الأبناء الحقيقيون لمشظوف – عن اسمهم الذي تلقَّفه "أولاد محمّ ولوليدات" ليقتصر عنهم[7].

---

[1] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا...**، المرجع السَّابق، ص.85.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.310 – 312.

[3] – Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme,** Op.Cit, p.327 – 339.

[4] – بول مارتي: **القبائل البيضانيَّة في الحوض والسَّاحل الموريتاني وقصَّة الاحتلال الفرنسي للمنطقة**، تع: مُحمَّد محمود محمود ودَّادي، **ط.1**، جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، بنغازي، 2001م، ص.86.

[5] – حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"**، المرجع السَّابق، ص.323.

[6] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.200.

[7] – بول مارتي: المصدر السَّابق، ص.86.

كانت "مشظوف" متمركزة بـِ"تكانت"، فأزعجها ما نالها من "أدوعيش" فهاجرت منه إلى "الحوض"، وقد عُرفت بعدل أمرائها وشهامتهم وجسارتهم، فاستقطبت إليها العديد من القبائل وأصبحت عبارة عن اتحاديَّة كبيرة – تعرَّبت بالهجرة والاختلاط – لها وزنها السِّياسي والاجتماعي الكبير[1]، وقد سيطرت "مشظوف" عن "الحوض" سيطرة شبة مطلقة بدءاً من سنة (1256هـ/1840 – 1841م) حتى سنة (1323هـ/1905 – 1906م)، وبمجرَّد أن تمَّ لهم ذلك أورثهم الله ملك "أولاد أمبارك" في تلك النَّاحية، وغلبوا من كان فيها من النَّاس، وبلغ أميرهم "أحمد محمود بن المختار بن المحيميد" من العظمة والملك والقوَّة ما لم يبلغه أحد من أمراء هذه البلاد الصَّحراويَّة[2].

كلُّ هذه القبائل كانت تحاول البحث في أسباب الثَّروة والغناء من خلال التَّبادل التِّجاري مع المكوَّنات الدَّاخليَّة المحيطة، أو الخارجيَّة الوافدة، وخاصة الأوروبيَّة، فكيف كانت علاقاتها التِّجاريَّة بهذه الأخيرة؟

ثالثاً– علاقات القبائل الموريتانيَّة التِّجاريَّة بالدُّول الاستعماريَّة الأوروبيَّة:

في فترات التَّشكُّل القبلي للدويلات ذات الأنظمة الشَّبه مركزيَّة بـِ"المجال الموريتاني" (البيضاني)، كانت حركة "الكشوفات الجغرافيَّة"[3] الأوروبِّيَّة باتجاه "إفريقيا" قد قطعت شوطاً في الاكتشافات والتَّمرْكُز على السَّاحل الغربي للقارة الإفريقيَّة، ومنها السُّواحل الموريتانيَّة، وبدأت في إنشاء محطَّات تجاريَّة لتبادل السِّلع، هذا الأمر أدى إلى حتميَّة إقامة علاقات تقوم على أساس المصلحة والمنفعة المتبادلة بين الدُّول الأوروبيَّة الوافدة والكيانات القبليَّة الموريتانيَّة، فكانت كالتَّالي:

1)– المنافسة بين الدُّول الاستعماريَّة لأجل تثبيت وجودها في المجال الموريتاني:

تعدُّ "البرتغال" أوَّل دولة استعمـــاريَّة حطَّت رحالها بـِ"السَّواحل الموريتانيَّة" امتداداً لحركة

---

[1] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا...**، المرجع السَّابق، ص.207.

[2] – سيدي بابه ولد الشَّيخ سيدي: **إمارتا إدوعيش ومشظوف...**، المرجع السَّابق، ص.107 – 108.

[3] – **الكشوفات الجغرافيَّة:** نشاط إنساني قديم يرتكز على المخاطرة واكتشاف المجهول، هدفه التِّجارة والبحث عن الثروات والمعادن النَّفيسة، وقد التصق هذا المصطلح بحركة الكشوفات التي انطلقت مع "كريستوفر كولمبوس" بدءاً من سنة 1492م. **ينظر، الموسوعة العربيَّة العالميَّة، ج.19، ط.2**، مؤسَّسة أعمال الموسوعة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1999م، ص.291.

كشوفاتها، وأسَّست "مركز آركين"[1](**Arguin**) لأجل تأسيس محطَّات "سفن الكار أفيلا"[2]، ووكالات "تُجَّار لشبونة" على طول السَّواحل الإفريقيَّة؛ وقد اكتفوا بالتَّمركُز على الشَّواطئ والحصول على موارد هم بحاجة إليها، مثل: "الصَّمغ العربي" و"الرَّقيق" و"الذَّهب" وغيره[3].

أمَّا أوَّل تواجد فرنسي في "السِّنغال" فقد كان سنة 1626م أيَّام قامت "الشَّركة النُّورمانديَّة" بإنشاء مركز تجاري في "كُتْ أندر" في جزيرة "سان لويس"، من أجل استغلال منتجات "السِّنغال" و"بلاد البيضان"[4].

وفي سنة 1638م وصل "الهولنديِّون" إلى "مركز آركين" في ثلاث مراكب بحريَّة، حيث كانوا في حرب مع "الإسبان"، فستولوا على "القلعة" بعد استسلام حاميتها، وقاموا بتحصين الموقع وتطوير تجارتهم[5].

وفي سنة 1665م استولى "الإنجليز" بدورهم على موقع "آركين"، ولكنهم لم يثبتوا فيه أمام عودة "الهولنديِّين" بقوَّة، فقد وسع هؤلاء علاقاتهم كثيراً مع شيوخ "القبائل البيضانيَّة" – في

---

[1] – **آركين:** يسميه البعض «جنَّة المنكب البرزخي» ويصنِّفه العلماء والباحثون كواحدة من أندر وأهم المحميَّات الطَّبيعية في العالم، فضلاً عن كونه يشكِّل أكبر تجمُّع عالمي للطيور، ويتألف الأرخبيل من 102 من الجزر الصَّغيرة التي تأوي إليها ملايين أنواع الطُّيور النَّادرة في رحلاتها الموسميَّة من مختلف أرجاء العالم، فضلاً عن آلاف أنواع الأسماك وحيوانات البحر النَّادرة، التي تختار تلك الجزر وشواطئها موطنا مناسبا للتزاوج والتَّكاثر، ويمتد هذا الأرخبيل على مساحة 200كلم مربع، بين جزيرتي "تيميرسين"، و"رأس الكلب" على الشَّواطئ الممتدَّة بين مدينتي "تواكشوط" و"تواذيبو" على السَّاحل الموريتاني. أمَّا "مركز آركين" فهو عبارة عن "جزيرة" طولها 7 كلم، وعرضها 4 كلم، تسمَّى "آكادير" و"آكادير دومه"، وقد تنافس عنها الأوروبِّيُّون على اعتبار أنَّها مركز للتبادل التِّجاري مع "القبائل الموريتانيَّة"(البيضان). **ينظر، حوض_آركين** **https://www.marefa.org/**. تاريخ الإطلاع:2025/8/8م. **وينظر أيضاً،** Delcourt: **La France et les établissements français au Sénégal entre 1713 et 1763**, mémoire de l'IFAN, **Nº17**, Dakar, 1952, p.218.

[2] – أحمد عبَّاد: **المستكشفون الأوربِّيُّون في غرب إفريقيا**، مُذكِّرة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة أدرار – الجزائر، 2011م، ص.42.

[3] – حماه الله ولد السَّالم: **جمهوريَّة الرِّمال. حول أزمة الدَّولة الوطنيَّة في موريتانيا، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2014م، ص.26 – 27.

[4] – الرَّائد جلبيه: **التَّوغُّل في موريتانيا**، تر: ولد حميَّنا، **ط.1**، عن دار الضياء للطباعة والنَّشر، الكويت، 2007م، ص.36.

[5] – كولين ماكيفيدى: **أطلس التَّاريخ الإفريقي**، تر: مختار السُّويفي، **ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص.141.

شكل حلف – وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل استقطاب تجارة "الصَّمغ العربي" الذي كانوا يدفعون فيه أسعاراً باهظة بهدف إفلاس الشَّركة الفرنسيَّة في "السِّنغال"، ولأنَّهم كذلك كانوا يستخدمونه في صناعة القماش المصبوع الذي يحتكرون صناعته[1].

وفي الفترة الممتدَّ فيما بين 1678م و 1698م وقعت عدَّة معارك بين الفرنسيِّين والهولنديِّين من أجل الاستلاء على المراكز التِّجاريَّة بِـ"السَّاحل الموريتاني" انتهت بتوقيع معاهدة (Ryswick) سنة 1698م التي بموجبها يبقى مركز "آركين" تحت سلطة الهولنديِّين[2].

بعد المنافسة الحامية الوطيس بين "البرتغال" و"فرنسا" و"بريطانيا" و"هولندا" حول التِّجارة بِـ"السَّواحل الموريتانيَّة، انسحبت "هولندا" من حلبة الصِّراع إثر توقيع معاهدة "لاهاي"(**La Haye**) بتاريخ: 13 جانفي 1712م، والتي أقرَّت تنازل "هولندا" على "مركز آركين" والاعتراف لِـ"فرنسا" بالسِّيادة على "السَّواحل الموريتانيَّة" مقابل تنازل الفرنسيون عن المطالبة بتعويضات على الأضرار التي لحقت بهم جراء حربهم مع "هولندا"، بل وجب عليهم تعويض "هولندا" على ذلك النِّزاع[3].

وفي الفترة الممتدَّة بين سنتي 1714 – 1724م، أبرمت "فرنسا" اتفاقيَّات مع أمير "التَّرارزة"، وأمير "إدو الحاج"[4]، وأمير "البراكنة"، لتنظيم التِّجارة ونظام المرافئ البحريَّة، والمراكز التِّجاريَّة التي تتمُّ بها المعاملات التِّجاريَّة، بين التُّجَّار الفرنسيِّين وقوافل "البيضان".

---

[1] – مُحمَّد الرَّاضي بن صدفن: **السِّياسة الاستعماريَّة الفرنسيَّة في موريتانيا وآثارها على الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة (1900 – 1969م)، ط.1**، المطبعة الوطنيَّة، بيروت، 1981م، ص.38.

[2] – الرَّائد جلييه: **التَّوغُّل في موريتانيا**، المصدر السَّابق، ص.37.

[3] – مُحمَّد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديَّة: **المسلمون في غرب إفريقيا. تاريخ وحضارة، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2007م، ص.290.

[4] – إحدى "قبائل الزَّوايا" المهمَّة التَّا بعة لِـ"إمارة التَّرارزة، والتي كان لها تأثير كبير في "المجال الموريتاني" قبيل وأثناء القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي، إذْ أقامت علاقات تجاريَّة مبكِّرة مع الفرنسين المتمركزين في "السِّنغال" سنة 1686م، وقد وقعها من طرفهم "المختار بن الأمين بن النَّجيب الحاجي"، وقد اضطلعت بدور كبير في التَّبادل التِّجاري معهم، إذْ كان لها مرساها التِّجاري الخاص بها (**Escal de Darmancour**)، وهو يبعد حوالي 100 كم عن مدينة "سان لويس"، وقد ساهمت هذه القبيلة حراسة السُّفن وتأمين المبادلات، ومقابل ذلك قدَّم لها التُّجَّار والولَّاة الفرنسيُّون بشكل مستمر نصيباً من الضَّرائب العرفيَّة. **ينظر**، محمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.63. **وينظر أيضاً**، Delcourt: **La France et les établissements français au Sénégal entre 1713 et 1763**, Op.Cit, p.229.

بعدها جاءت معاهدة "فرساي"(**Versailles**) بتاريخ: 3 سبتمبر 1783م لتعترف لـِ"فرنسا" بحقِّ السِّيادة وحدها على الشَّاطئ الأطلسي من "الرَّأس الأبيض" إلى مصب "سالوم" (**Saloum**)، وبذلك أصبحت لها حقوق ديبلوماسيَّة على "موريتانيا" و"السِّنغال"[1].

وقد استمرت المنافسة الأوروبِّيَّة من أجل "الصَّمغ العربي" و"الذَّهب" و"العاج"، بإنشاء المحطَّات التِّجاريَّة على طول السَّاحل الموريتاني" وكذا "ضفاف "نهر السِّنغال"، ومحاولة كلَّ شركة احتكار التِّجارة لنفسها، فازدات المنافسة بين الأوروبِّيِّين ولم تحلّ المشكلة إلاَّ سنة 1230هـ/1815م عندما أعطيت "فرنسا" منطقة "السِّنغال" بموجب "معاهدة باريس" 30 ماي 1814م التي عُقدت بين دول أوروبا في أعقاب الحروب النَّابليونيَّة[2].

2)- الإتجار والمعاهدات:

لم يكن الأوروبِّيِّين الأوائل الذي وصلوا إلى "السَّواحل الموريتانيَّة" يبحثون عن "الذَّهب" و"العبيد" فقط. فقد جاء "الهولنديُّون" بحثاً عن "الصَّمغ العربي"، الذي حاولوا من أجله منافسة خصومهم بقوَّة وشراسة، ومضاعفة سعره للسيطرة على سوقه وتوجيهها إلى مراكزهم التِّجاريَّة. ففي القرن الثَّامن عشر(18م) ميلادي أصبح "الصَّمغ العربي" المادة التِّجاريَّة الأساسيَّة والوحيدة في "موريتانيا"[3].

كان "الصَّمغ العربي" يلتقط من طرف "قبائل البيضان" وينقل إلى ضفاف "نهر السِّنغال"، وحسب العرف السَّائد منذ مجيء الأوروبِّيِّين، فإنَّ المبادلات تتمُّ في معارض تُقام في فترات مُحدَّدَّة من السَّنة، وفي ثلاثة مواضع مختلفة تسمَّى "المحطَّة" أو "المرفأ"(**Escales**)، وخارج هذه المواقع تمنع ممارسة التِّجارة، ولم يكن من حقِّ الأوروبِّيِّين دخول هذه المواضع إلاَّ عبر الوسطاء المعرفون باسم (**Catk**) الذين يَقُمون لهم بمهمَّة الوساطة[4].

- أمَّا التَّفاوض على تحديد الأسعار فقد كان يتمَّ مع أمير "قبيلة التَّرارزة"، وكذا أمير "قبيلة البراكنة"، ومعهم أمير "قبيلة إدو الحاج". فمع أمير "قبيلة التَّرارزة" المدعو "هدِّى"[5]

---

[1] – الرَّائد جلييه: **التَّوغُّل في موريتانيا**، المصدر السَّابق، ص.39 – 42.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالم العربي المعاصر، ط.1**، مكتبة العبيكان للنَّشر، الرِّياض، 2011م، ص.450.

[3] – الرَّائد جلييه: **التَّوغُّل في موريتانيا**، المصدر السَّابق، ص.44.

[4] – صلاح العقَّاد وآخرون: **بناء الدَّولة الموريتانيَّة...، ط.1**، المرجع السَّابق، ص.39.

[5] – المنتصر في حرب شُربيه (1671 – 1677م) ضدَّ حركة "ناصر الدِّين الإصلاحيَّة.

جرت أوَّل الاتصالات التِّجاريَّة والدِّيبلوماسيَّة مع الأوروبِّيِّين، وكان أوثقها مع "الهولنديِّين" الذين أسَّسو "ميناء هدِّى"(**Porto d'Addi**) أو (**Porto Darco**)[1]، قرب مضارب "قبيلة التَّرارزة"، ولم تفلح محاولات الفرنسيين في سنة 1686م من صدِّهم على التَّعامل مع "الهولنديِّين" و"البروسيِّين"(الألمان)[2] ، بل تعزَّزت في عهدي "السَّيِّد" و"أعمر" آكجيل(ت.1703م)، حيث منحهم الأوَّل حقُّ التَّبادل في "آركين"، بموجب اتفاقيَّة 20 ديسمبر 1687م، المجدَّدة مع الثَّاني في 24 جويلية 1698م[3].

وباعتلاء الأمير "علي شنظوره" (1703 – 1727م) إمارة "قبيلة التَّرارزة"، اهتمَّ بالعلاقات مع الأوروبِّيِّين فآثر "الهولنديِّين" عن غيرهم، وقنَّن علاقاته مع الفرنسيِّين المتمركزين في "سان لويس" بموجب اتِّفاقيَّة 29 جويلية 1717م، ومنحهم حق التَّبادل الاستثماري من "تانيت" شمالاً حتى مصبُّ "نهر السِّنغال" جنوباً، مقابل ضرائب عرفيَّة للأمير، والتزام الشَّركات الفرنسيَّة بعدم بيع الأسلحة والمعدَّات الحربيَّة لخصوم "التَّرارزة"[4].

أمَّا ابنه "أعمر بن علي شنظورة" الذي اعتلى حكم "التَّرارزة" بعد وفاة والده في 22 ماي 1727م، وحكم في الفترة الممتدَّة من 1727م إلى غاية 1757م، فقد حرص على الاستفادة من التَّنافس الأوروبي في المنطقة وتوطيد نفوذه على حساب "البراكنة"، ووقف بحزم ضدَّ إنشاء قلعة "بودور"(**Podor**) الفرنسيَّة سنة 1745م التي تمنح خصومه التَّفوَّق عليه، وعند عدم استجابة الفرنسيِّين للتخلي عن مشروعهم هذا، تحرش أنصاره بهم وشنُّوا عليهم هجوما في 22 مارس 1754م عند "أوليك"(**Maringouins**) لعرقلتهم، وللمحافظة على المصالح التِّجاريَّة مع "التَّرارزة" قام الفرنسيِّون ابتداءً من 28 أفريل 1754م بمصالحتهم لأنَّهم قوَّة مرهوبة الجانب، ووصفت زعيمهم "أعمر" بـِ"زعيم المسلمين وأمير التَّرارزة"[5].

---

[1] – فيما بعد سمِّيَ "بور تانديك" في المادة(**2**) من اتفاقيَّة "لاهاي" في 13 جانفي 1727م.

[2] – تمَّ إبرام اتَّفاقيَّة سنة 1685م تسمح لهم بالإتِّجار في مواطن "التَّرارزة". **ينظر**، المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.113.

[3] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **الإمارات والنِّظام الأميري الموريتاني. النَّشأة والأطوار السِّياسيَّة الكبرى، ط.1**، شركة أبوظبي للطباعة والنَّشر، أبوظبي، 2007م، ص.55.

[4] –J-B. Labat: **Nouvelle relation de l'Afrique**, Théodore le Gras , 1728, **T.1**, Paris, p.185.

[5] – Pierre David: **Journal d'un voiage fait en Bambouc en 1744**, publié par: A. Deicourt, Soc. Fr. d'histoire d'Outre-Mer, Paris, 1974, p.184 – 196.

وفي عهد "أعلي الكوري ولد عمر" (1771 – 1786م)، شهدت علاقات "التَّرارزة" الخارجيَّة تكثيفاً للتواصل التِّجاري مع "الإنجليز" و"الفرنسيِّين" وتقنين عائداتهم السَّنويَّة من الاتِّجار مع الفريقين، كما كانوا يحصلون على كميَّات كبيرة من الإتاوات من الدَّولتين[1].

أمَّا في القرن التَّاسع عشر (19م) ميلادي، وبما أنَّ "فرنسا" أصبح لها حضوراً قويّاً بعد "الحروب النَّابليونيَّة" وما تمخض عنها من نتائج، فقد سلكت مسلكاً آخر، ابتغت من ورائه إخضاع "قبيلة التَّرارزة" من خلال تقوية الصِّراع الدَّاخلي واستنزاف القبيلة بحروب جانبيَّة، بسبب تقارب هذه الأخيرة مع "الإنجليز" لأجل تجارة "العلك"، والمضي قدما في وضع اليد على مجالها التِّجاري وانفاذ المشاريع الاستعماريَّة[2].

- أمَّا "قبيلة البراكنة"، فقد كانت تزوِّد الفرنسيِّين بـِ"الصَّمغ العربي" و"الذَّهب" و"الرَّقيق" و"العاج"[3]، وقد كان زعيمها "مُحمَّد ولد المختار ولد آغريش"(سنة 1779م) ذا حضور قوي، حيث كان "الإنجليز" يدفعون له الضَّرائب العرفيَّة ويؤدون له التَّحيَّة الشَّرفيَّة بخمس طلقات مدفعيَّة حين يزور محطَّة "بودور"؛ أمَّا مع الفرنسيِّين، فقد وقعَّ مع واليهم العام "ربانتني" (Repentigny) اتِّفاقيَّة 1785م المنظِّمة لتجارة "العلك" في المحطَّات البركنيَّة، التي كانت ضمن المسعى الفرنسي إلى الاستئثار بتجارة العلك والعمل على حظر أيِّ نوع من التَّبادل مع "الإنجليز".

أمَّا الأمير البركاني "سيدي علي الأوَّل" الذي اعتلى عرش الإمارة سنة 1800م خلفاً لأخيه "مُحمَّد ولد المختار"، فقد كان على علاقة وطيدة بالفرنسيِّين، بسبب ما قدَّمه لهم عند نزاعهم مع "أهل فوته الجنوبيِّين" وتوسُّطه لتسوية الخلاف بينهما من خلال اتِّفاقيَّة 4 جوان 1806م، حيث ثمَّن له الفرنسيُّون هذا الفعل، ومنحوه هدايا استثنائيَّة. وكان يتلقَّى من "الإنجليز" و"الفرنسيِّين" في "سان لويس" الضَّرائب العرفيَّة التي كانت تسدَّد لأبيه من قبله[4].

---

[1] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **الإمارات والنِّظام الأميري الموريتاني...**، المرجع السَّابق، ص.61.

[2] – نفسه، ص.63 – 83.

[3] –Joseph-Alxandre Le Brasseur: **Détails historiques et politiques. mémoire inédit(1778)**, présenté et publié par : Charles Becker et Victor Martin, **Série.B**, **T.39**, BIFAN, 1977, p.92.

[4] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **الإمارات والنِّظام الأميري الموريتاني...**، المرجع السَّابق، ص.93 – 94.

بعد وفاة "علي الأوَّل" سنة 1818م، خلفه ابنه "أحمدُّو الأوَّل"(1818 – 1841م)، حيث واصل العلاقة مع الفرنسيِّين، وترجمها بتوقيع اتِّفاقيَّة 20 ماي 1819م للتأكيد على ما مضى بين الطَّرفين بتأمين تجارة "العلك" وتسديد الضَّرائب العرفيَّة، وصفاء الودّ والتَّعاون، والحياد عند حروب الفرنسيِّين مع الأطراف الأخرى في المنطقة... والإقرار لمبدأ التَّهاون على إقامة مُنشآت زراعيَّة على أرض "البراكنة" في إطار مشروع الاستعمار الزِّراعي المزمع تنفيذه على أراضي "والو" المجاورة[1].

وفي 25 جوان 1821م عقد "أحمدُّو الأوَّل" اتِّفاقيَّة مع الفرنسيِّين تعترف له بضرائبه المتأخِّرة ومانحة لضرائب جديدة، مقابل حياده في النِّزاعات المقبلة مع الجيران، والتَّنازل عن أيَّة أرض يحتاجها الفرنسيُّون لإقامة منشآت زراعيَّة وتوفير اليد العاملة لها وضمان أمنها... كما طالب "أحمدُّو الأوَّل" بتخصيص ابنه الأكبر بضريبة عرفيَّة سنويَّة دون سائر أعضاء "البيت البركاني" حتى يثبِّت الإمارة في بيته ويحقق لوريثه المرتقب امتيازاً[2].

بعد وفاة "أحمدُّو الأوَّل" دخل "البيت البركاني" في صراعات داخليَّة ليس لها حصر، وبمساعدة الفرنسيِّين تمَّ ارتقاء "سيدي علي الثَّاني الطويل" أميرا على "البراكنة" (1858 – 1893م)، واستتبَّ الأمر له، وعرفت إمارته استقراراً نسبياً، واستفاد من عائدات التِّجارة النَّهريَّة، ومن علاقات مُتميِّزة مع فرنسي "سان لويس" الذين أبرم معهم سلسلة اتِّفاقيَّات كانت آخرها اتِّفاقيَّة 12 ديسمبر 1891م التي اعترفت مادتها الأولى بابنه "أحمدُّو" خلفاً وحيدا على رأس الإمارة بعد وفاته، في حين طالبت مادتها الثَّانية بوضع بلاده بسكَّانها وممتلكاتهم ومجالات تحرُّكهم تحت الحماية الفرنسيَّة. وبقي هذا الأمر حتى سقوطهم سنة 1903م تحت الاحتلال الفرنسي المباشر[3].

- أمَّا بالنِّسبة إلى "قبيلة يحي بن عثمان" بـِ"إمارة أدرار"، فبعد أنْ آل الأمر إلى الأمير "**ولد عيده**" الذي عرفت الإمارة في عهده حروباً كثيرة، حاول الفرنسيُّون في نهاية عهده سنة 1860م إبرام اتِّفاقيَّة تجاريَّة مع الإمارة تحافظ على امتيازهم في شراء "الصَّمغ العربي"

---

[1] – Paul Marty: **Etudes sur l'Islam et les tribus Maurres. Les Brakna**, Op.Cit, annexe.4.

[2] – Ibid, p.20.

[3] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **الإمارات والنِّظام الأميري الموريتاني...**، المرجع السَّابق، ص.104 – 106.

والعلك" و"الذَّهب" و"العاج"[1]، كما تؤمِّن لهم هذه الاتِّفاقيَّة مسعاهم للتَّغلغل في دواخل البلاد للاستفادة من إمكاناتها التِّجاريَّة والتَّعرف على مسالكها تمهيداً لربطها مع مستعمراتهم في "الجزائر" و"السِّنغال"[2].

وبعد وفاة هذا الأمير دبَّت الخلفات داخل هذه الإمارة بسبب التَّدخلات الخارجيَّة، وبدأ واقعها السِّياسي والاقتصادي والاجتماعي يتدهور، حتى سقوط "المجال الموريتاني" في يد المحتل الفرنسي[3].

- أمَّا "قبيلة أدوعيش" فقد برزت قوَّتها ومعاملتها مع القوى الأوروبِّيَّة وبالأخصِّ "فرنسا" في عهد أميرها "مُحمَّد بن أمْحمَّد شين"(1761 – 1788م)، حيث أرست لنفسها منفذاً على "نهر السِّنغال" لتجارة "تكانت" الصَّمغيَّة، حيث يلغ متوسِّط مبيعاتهم من "الصَّمغ العربي" فيما بين سنتي (1828 – 1838م) 30397 كلغ، في حين كان مجموع عائداتهم من الضَّرائب العرفيَّة في ما بين (1821 – 1837م) يبلغ 7340.36فرنك، وهو ما يُمثِّل نسبة 8.07% من عائدات مختلف المجموعات البيضانيَّة المطلَّة على النَّهر[4]. أمَّا في عهد الأمير "بكَّار بن أسويد أحمد" الذي استقلَّ بالسُّلطة سنة 1840م، فكانت له صولات وجولات في النِّزاعات الدَّاخليَّة في "البراكنة" و"التَّرارزة" و"أدرار"، والتَّصارع مع "الحاج عمر الفوتي"، وامتازت فترة حكمه الطَّويلة باستفادة "إدوعيش" من عائدات التِّجارة الفرنسيَّة في "حوض السِّنغال" الأعلى وخاصَّة بمحطتي "باكل" و"ماتام" التَّابعتين لإمارته – إدوعيش – منذ سنة 1821م. وقد توفي هذا الزَّعيم في غرَّة شهر أفريل 1905م وهو يُقاوم التَّوغل الفرنسي في "المجال الموريتاني"(البيضاني)[5].
- أمَّا باقي القبائل وبعض بطونها مثل" "قبيلة مشظوف"، فالحروب والمعارك الدَّاخليَّة انهكتها وأثَّرت على علاقاتها الخارجيَّة[6].

---

[1] – Henri. Vincent: **Voyage d'exploration dans l'Adrar** (Sahara occidental), **Revue Algérienne et Coloniale**, **3eme serie**, **N°4**, octobre 1860, p.471 – 472.

[2] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **الإمارات والنِّظام الأميري الموريتاني...**، المرجع السَّابق، ص.119.

[3] – نفسه، ص.119 – 125.

[4] – نفسه، ص.136 – 137.

[5] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.311 – 312.

[6] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.200 – 203.

رابعاً- خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

✓ أنَّ "القبائل الموريتانيَّة" تشكَّلت من خلال مُحدِّدات فرضت نفسها عن المجال الجغرافي الذي كانت تعيش فيه هذه القبائل، والتي كان للأثر المرابطي الحضور الأدبي القوي المحدِّد لتشكيل هذه القبائل، وكذا الهجرات الحسَّانيَّة التي أثْرت المنطقة بتوافد عناصر جديدة، هذين المحدِّدين خضعا لمحدِّد ثالث هو الصِّراع البيني الذي استشرى بين تلك التَّجمُّعات البشريَّة، وراح يبلور التَّشكيلات القبليَّة بناء على القوَّة، والغلبة، والثَّروة، والعلم.

✓ لقد عمَّ "المجال الموريتاني"(البيضاني) العديد من القبائل، كما أشرنا سابقاً، لكن الملاحظ أنَّها كانت تغطِّي وسط وجنوب هذا المجال، وذلك ركوناً منها إلى المسطَّحات المائيَّة ممثَّلة في "المحيط الأطلسي"، والمجاري المائيَّة ممثَّلة في "نهر السِّنغال"، وما يكتنزاه من قيمة على مستوى الثَّروات الطَّبيعيَّة، واتخذهما واجهة للمبادلات التِّجاريَّة من خلال المحطَّات التي تُنشؤ على السَّواحل، أو على ضفتي النَّهر الشَّماليَّة والجنوبيَّة، ما جعل المكوِّنات القبليَّة تطلُّ عليها مباشرة، أو عن طرق الأحلاف، ما عزَّز حضور الاقتصاد في رسم العلاقات داخلياً وخارجياً.

✓ لقد سعت "الدُّول الأوروبِّيَّة" المكتشفة "للمجال الموريتاني" جاهدة، من أجل إقامة علاقات مع المكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة، وذلك للإتِّجار معها في: "الصَّمغ العربي"، "الذَّهب"، "العاج"، وغيرها من المنتوجات التي تحتاجها تجارتها، وعلى رأس هذه الدُّول "البرتغال"، "إسبانيا"، "هولندا"، "بروسيا"، الإنجليز"، وأخيراً "الفرنسيِّين" الذين تمكَّنوا من التَّغلغل في "المجال الموريتاني"، ومن ثمَّ اخضاعه للاحتلال.

✓ انبنت العلاقات الموريتانيَّة – الأوروبِّيَّة بدءاً من القرن 16م وإلى نهاية القرن 19م على إبرام معاهدات واتِّفاقيَّات تُشرعن وتُراعي مصالح الطَّرفين وتضبط حركة التِّجارة بينهما، لكنها كانت دائماً تخضع لميزان القوَّة على الأرض، فالطَّرف القوِّي من أحد الجانبين هو الذي يحدِّد بنود المعاهدة ومخرجاتها الاقتصاديَّة في صالح من تكن، مع المحافظة على مصالح الطَّرف الآخر.

✓ لقد انبت العلاقات التِّجاريَّة الموريتانيَّة – الأوروبِّيَّة في بداياتها على المصالح المتبادلة بين الطَّرفين، لكن بعد ردحٍ من الزَّمن تحوَّلت إلى البحث في مكامن قوَّة وضعف

"المجتمع الموريتاني" وإخضاعه للدِّراسة، من خلال الرَّحلات الاستكشافيَّة لأجل اتمام المشروع الاحتلالي – الاستعماري – الذي كانت تُعدُّه "فرنسا" بعد نهاية "الحروب النَّابليونيَّة.

المحاضرة الرابعة

البعثات (الرَّحلات) الاستكشافيَّة الأوروبيَّة ودورها في احتلال موريتانيا.

المتتبِّع لتاريخ احتلال القارة الإفريقيَّة، سيجد أنَّ العامل الذي أدى الدُّور الرَّئيس في عمليَّة احتلال القارة، هو حركة الكشوفات الجغرافيَّة، التي كانت المنطلق لتأطير عديد الرَّحلات[1] الاستكشافيَّة[2]، التي ساعدت على تحديد مكامن قوَّة وضعف القارة، ثمَّ التَّخطيط للانقضاض عليها، فكيف كان مسار اكتشاف القارة؟

أوَّلاً- البرتغاليون واكتشاف السَّواحل الموريتانيَّة:

بدأت الرَّحلات الاستكشافيَّة الأوروبِّيَّة للقارة الإفريقيَّة، خاصة السَّواحل الموريتانيَّة، مع حركة الكشوفات الجغرافيَّة التي بدأها "الإسبان" و"البرتغاليون" نهاية القرن الثَّالث عشر(13م) ميلادي، حيث كانوا يقومون بزيارات سريعة للسواحل الإفريقيَّة المقابلة لـِ"جزر الكناري"[3] من أجل اكتشافها والمتاجرة مع سُكَّانها[4].

ومع مطلع القرن الخامس عشر(15م) ميلادي – قرن الانتشار الأوروبِّي[5] – أظهر "البرتغاليِّون" تفوَّقاً على غيرهم من الأوروبِّيِّين في مجال اكتشاف "السَّواحل الموريتانيَّة"، فتعدَّدت رحلاتهم إلى الصَّحراء الأطلسيَّة[6]، وتمكَّن "جيل أيانيش"(**Gil Eannes**) سنة 1434م من الوصول إلى "رأس بجدور"[7]، ففتح المجال أمام البعثات الاستكشافيَّة البرتغاليَّة

---

[1] – **الرَّحلات:** مفردها "رحلة"، والذي يقوم بها يُسمَّى "**رحَّالة**"(التَّاء للمبالغة)، و"**الرَّحالة**": هو كثير الرِّحلة، والارتحال، والتَّرحُّل. **ينظر**، إبراهيم مصطفى و آخرون: **المعجم الوسيط**، مادة رحل، **ج.1، ط.2**، دار الفكر، بيروت، 1972م، ص.335.

[2] – **استكشافيَّة**، مذكَّرها "استكشاف"، و"استكشف" هو الكشف عن أمر ما بشيءٍ من الجهد. **ينظر**، المرجع نفسه، مادة كشف، **ج.2**، ص.788.

[3] – Mauny: **Les navigations médiévales sur les côtes sahariennes antérieures à la découverte portugaise (1434)**, Centro de Estuduos historicos Ultramarinos, Lisbonne, 1960, p.85 – 91.

[4] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.50.

[5] – هشام جعيط: «المصادر المكتوبة السَّابقة للقرن السَّادس عشر»، **تاريخ إفريقيا العام(المنهجيَّة وعصر ما قبل التَّاريخ في إفريقيا)، ج.7، ط.1**، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، 1990م، ص.105.

[6] – Ricard Robert: **Les Portugais et le Sahara atlantique au XVe(15) siècle**, Hespéris, **T.11**, Morocco, 1930, p.97 – 110.

[7] – **رأس بجدور**: يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة "العيون" بالسَّاقية الحمراء، على بعد حوالي 90 كلم شمال "تواديبو". **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.50.

للتَّوغل جنوباً، حيث بلغ عددها فيما بين سنتي 1441 – 1446م، خمس عشرة(15) بعثة، أسفرت عن اكتشاف "الرَّأس الأبيض"(نواذيبو) سنة 1442م، وجزيرة "آركين" سنة 1443م[1].

وفي سنة 1446م بدأ البحَّارة البرتغاليُّون يرتادون "الرَّأس الأبيض"، ثمَّ احتلُّوا الجزيرة عسكرياً وأقاموا فيها بعيد ذلك مركزاً تجارياً لتسهيل مبادلاتهم التِّجاريَّة مع "القبائل الموريتانيَّة". ثمَّ انطلقوا في اكتشاف هذا المجتمع والكتابة عنه، وكانوا هم السبَّاقين في ذلك، حيث خلَّفوا أولى المصادر الأوروبِّيَّة التي اهتمَّت بـِ"تاريخ المجتمع البيضاني" (الموريتاني)، ومنهم: "أيانيش دو زورارا"(**Gomes Eannes de Zurara**) الذي أرَّخ للحملات البرتغاليَّة في "جزر الأطلسي" وعلى سواحل "إفريقيا الغربيَّة" بين سنتي 1434 – 1448م، حيث نجده ترك ضمن كتاب "أخبار غينيا" وصفاً مهماً لنمط حياة "قبائل البيضان" في منتصف القرن الخامس عشر(15م) ميلادي[2]. محدِّداً أهمَّ مدنهم للتبادل التِّجاري، وهي: مدينة "وادان" المشهورة[3].

وفي سنة 1462م كتب الرَّحَّالة "ألفيزي كادا موستو"(**Alvise Ca Da Mosto**) رحلته التي نشرت تحت عنوان: "**رواية رحلات ألفيزي كادا موستو عبر السَّاحل الأفريقي**"[4]، والتي ضمَّنها معلومات قيمة عن "بلاد البيضان"، وتحدَّث فيها عن مدينة "وادان" في التِّجارة، وعن المبادلات التِّجاريَّة بين "قبائل البيضان" و"البرتغاليِّين" وبين "بلاد السُّودان" و"بلاد البربر"[5].

وفي بدايات القرن السَّادس عشر(16م) الميلادي، كتب "فالانتيم فرناندس"(**Valentin Fernandes**) كتاباً عنونه بـِ"**وصف السَّاحل الإفريقي من سبتة إلى السِّنغال** (1506 – 1507م)"، وقد قال في حقِّه مُترجمه "تيودور مونو"(**Monod Théodore**)، بأنَّه المصدر

---

[1] – Delcourt: **La France et les établissements français au Sénégal entre 1713 et 1763**, Op.Cit, p.218. **Voir aussi,** G. Fulerand: **Exploration de la baie d'Arguin**, **Revue Maritime et Coloniale** (RMC),**T.1**, Paris, mai 1861, p.495 – 510.

[2] – Gomes Eannes de Zurara: **Chronique de Guinée**, préface et traduction de: L. Bourdon et R. Ricard, Notes de Bourdon, E. Serra Rafols, Th. Monod, R. Ricard et R. Mauny, IFAN, Dakar, 1960.

[3] – Ibid, p.11 et suivantes.

[4] – Alvise Ca Da Mosto: **Relation des voyages à la Cote occidentale d'Afrique d'Alvise Da Ca Da Mosto (1455 – 1457)**, publiée par: M. Charles Schefer, Editeur Ernest Leroux, Paris, 1895.

[5] – Ibid, p.44 – 45.

البرتغالي الأكثر شموليَّة فيما قدِّم من معلومات عن "موريتانيا"، "وأنَّ الصَّفحات المخصَّصة "لآركين" وللصحراء الموريتانيَّة هي أكثر أجزاء الكتاب طرافة"[1].

وقد ذكر صاحب هذا الكتاب، أسماء أهمُّ القبائل الحسانيَّة في "المجال البيضاني" لتلك الفترة، ووصف "جزيرة آركين" وضواحيها مؤكِّداً كثرة الأسماك بها. كما تحدَّ عن تجارة "قبائل البيضان" مع "البرتغاليِّين"، فـ"البرتغاليُّون يزوِّدون "البيضان" بـِ"الأقمشة" و"السُّروج" و"العسل" و"الفضَّة" و"البهارات" و"القمح". على أنْ تتمَّ مقايضتهم مع "البيضان" بـِ"العبيد" و"الذَّهب" و"الصَّمغ العربي" و"بيض النَّعام" و"جلد الظِّباء" و"الإبل" و"البقر" و"الغنم"[2].

وبناء على شهادات هؤلاء التُّجَّار والرَّحالة والمستكشفين البرتغاليِّين الذين زاروا "السَّواحل الموريتانيَّة" إبَّان القرنين (15م) و(16م)، تمَّ تقديم قراءة وملاحظات أوَّلية حول "المجتمع البيضاني" يمكن الاستفادة منها في ما هو آت من أيَّام، من طرف الدُّول الاستعماريَّة الأوروبِّيَّة الأخر، ومنهم: الفرنسيِّين.

ثانياً– الفرنسيُّون ورحلاتهم الاستكشافية للسَّواحل الموريتانيَّة:

فيما بين القرنين السَّادس عشر(16م) ميلادي والثَّامن عشر(18م) ميلادي، ظهر مذهب اقتصادي يسمَّى "المذهب التِّجاري" أو "الميركانتيليَّة"[3]، والتي تهتمُّ بالنَّشاط الرَّأسمالي في ظلِّ الدَّولة التي يجب أن ترعى ذلك، فبرزت شركات تجاريَّة أوروبِّيَّة عديدة ركَّزت اهتماماتها

---

[1] – Valentim Fernandes: **Description de la Côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal (1506 – 1507)**, Introduction texte portugais, traduction et notes de Pierre de Cenival et Théodore Monod, Libraire Larose, Paris, 1938, p.12.

[2] – Ibid, p.61 – 69.

[3] – **الميركانتيليَّة(Mercantism)**: أو "المدرسة التِّجاريَّة"، هي مصطلح لاتيني "**ميركان**"(**Mercans**) التي تعني "**المشتري**"، صاغ هذا المصطلح الفيلسوف والاقتصادي "**آدم سميث**" في كتابه "**ثروة الأمم**"، وهي سياسة اقتصاديَّة نشأت في الدُّول القوميَّة الأوروبِّيَّة، مثل: "فرنسا" و"بريطانيا" و"هولندا" و"ألمانيا" و"إيطاليا"، وامتدَّت على مدى القرنين (16م) حتى (18م). وقد عُرِّفت "الميركانتيليَّة" على أنَّها مجموعة السِّياسات التِّجاريَّة والمبادئ الاقتصاديَّة التي تدعم التَّدخُّل الحكومي في النَّشاط الاقتصادي بقدر ما تُمليه الضَّرورة لتحقيق مصلحة الدَّولة العليا وزيادة ثرواتها، إذْ ركَّزت على جمع أكبر قدر ممكن من الثَّروات (الذَّهب والمعادن النَّفيسة) من خلال زيادة الصَّادرات والحدِّ من الواردات بفرض التَّعريفات الجمركيَّة. واستخدمت الثَّروات التي جُمعت على هذا النَّحو في تمكين "الجهاز العسكري" لتلك الدُّول، وبالتَّالي تطبيق "الحمائيَّة التِّجاريَّة" – حماية الصِّناعات والإنتاج المحلِّي من المنافسة الأجنبيَّة – واحتلال مناطق جديدة لتأكيد السِّياسة الاقتصاديَّة على الدُّول المنافسة. وتعدُّ "شركة الهند الشَّرقيَّة" و"شركة الهند الغربيَّة الهولنديَّة" اللَّتين تأسَّستا مطلع القرن(17م) حاملتين للفكر الميركانتيلي. **ينظر**، المفاهيم–الإدارية/الميركانتيلية/https://hbrarabic.com . تاريخ الاطلاع: 2025/8/22م.

على التَّبادل مع مناطق ما وراء البحار، ومنهم الفرنسيِّين، الذين ساهموا في هذا التَّوجُّه، ومن خلاله ذهبوا باتجاه اكتشاف السَّواحل الإفريقيَّة المطلَّة على "المحيط الأطلسي"، فكيف تمَّ ذلك؟

1)- الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة فيما قبل القرن 19م:

بدأ الوجود الفرنسي بالسَّواحل الأطلسيَّة للغرب الإفريقي مع "الشَّركات المركانتيليَّة" الفرنسيَّة سنة 1626م التي تمركزت في جزيرة "سان لويس" السَّنغاليَّة[1]، ومن أهمِّ تلك الشَّركات "الشَّركة النُّورمانديَّة لاستغلال تجارة السِّنغال". غير أنَّه في تلك الفترة كان "الهولنديُّون" هم من يسيطرون على تلك السَّواحل في مركزي "آركين" و"جزيرة كوري"، مما مكَّنهم من استقطَّاب جلُّ التِّجارة في تلك المناطق، وبالتَّالي إفلاس الشَّركات الفرنسيَّة.

هذا الأمر أدى إلى موجة عنيفة من الحروب "الهولانديَّة" "الفرنسيَّة" استمرت طيلة المدَّة المحصورة فيما بين سنتي 1667م و 1678م، والتي انتهت باستيلاء الفرنسيِّين على "آركين" بموجب اتَّفاقيَّة "نيميك"(**Nimègue**)[2]، التي فتحت شهيَّة الفرنسيِّين في عهد الملك "لويس الرَّابع عشر"(1643 – 1715م) للتوسُّع بمنطقة "السُّودان الغربي" ورسم مشروع للوصول إلى مدينة "تنبكتو" عن طريق "السَّنغال"[3].

لكن التَّواجد الهش للفرنسيِّين جعل "الهولنديِّن" يسترجعون "مركز آركين" ومعه "مرسى بورتانديك"(**Portendick**) سنة 1688م، هذا الأمر أدى بالفرنسيِّين إلى تكثيف جهود للتواجد بهذه المناطق، ومنها إلى التَّوغل داخلياً في "المجتمع البيضاني" و"المجتمع الغربي إفريقي"، ما يتطلب اكتشافات للتزوُّد بالمعلومات[4].

---

[1] – L. Gillier(Commandant**): La pénétration en Mauritanie**, Paul Geuthner, Paris, 1926, p. 67 et suivante. **Voir aussi,** J. Ancelle: **Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines, depuis l'antiquité jusqu' nos jours**, Maisonneuve frère et ch. Leclerc, Paris, 1886, p.24 et suivante.

[2] – هي مدينة هولنديَّة تقع على الضِّفة الغربيَّة لنهر "الراين". تمَّ فيها توقيع العديد من الاتِّفاقيَّات بين الفرنسيِّين والدُّول الأوروبِّيَّة سنتي 1678 – 1679م، كرَّست تفوَّق "فرنسا" في عهد "لويس الرَّابع عشر". **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.59.

[3] – Henri-P. Eydoux: **L'exploration du Sahara**, Gallimard, Paris, 1938, p.21 – 22.

[4] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.61.

وأوَّل الفرنسيِّون الواصلون "للمجال البيضاني" والقيام بجوله عبره، هو "بول آمبير"(**Paul Imbert)**، بعد أنْ نجا من غرق سفينته بالشَّواطئ الموريتانيَّة سنة 1630م ووقع أسيراً في قبضة "القبائل البيضانيَّة"، – توفي بالأسر قبل أن يكتب مذكِّراته[1] – وبحسب المصادر فإنَّه أوَّل أوروبي يصل إلى مدينة "تنبكتو"[2].

في نهاية القرن(17م) وبداية القرن(18م) بدأت أولى محاولات الفرنسيِّين الجدِّيَّة للوصول إلى "المجال الموريتاني" (البيضاني)، مع السَّيد "دي لاكورب"[3](**Sieur de La Courbe)** الذي تجوَّل في منطقة السَّاحل المطلَّة على "المحيط الأطلسي"، وكذلك مصبِّ "نهر السِّنغال"، ونُشرت رحلته تحت عنوان: "رحلة السَّيد لاكورب الأولى إلى السَّاحل الإفريقي خلال 1685م"[4]. وقد تضمَّنت معلومات مستفيضة عن تقاليد وعادات البيضان وعلاقاتهم بالزُّنوج، وعن التَّبادل التِّجاري بالمنطقة، وخاصة تجارة "الصَّمغ العربي"[5].

أمَّا "أندري برو"[6](**André Bruë)** فقد سعى جاهدا لتعزيز الوجود الفرنسي أثناء فترتي إقامته بـِ"السِّنغال". وقد كتب "الأب لابات"(**Le Père Labat)** الذي زار "آركين" مطلع القرن(18م) معلومات مُفصَّلة عن رحلات "أندري برو" ضمن مؤلَّفه "رحلة جديدة إلى إفريقيا الغربيَّة"[7].

ومع كلِّ هذا النَّشاط بقيت معلومات الفرنسيِّين المتعلِّقة بـِ"المجال البيضاني" ضعيفة وسطحيَّة، بسبب تواجدهم الضَّعيف قليل المراكز التِّجاريَّة، وكذا الحروب الخاسرة التي خاضوها ضدَّ منافسيهم "الهولنديِّين" و"البريطانيِّين" إلى غاية سنة 1779م عند استرجاعهم

---

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.61.

[2] – Chudeau et Gruvel: **A travers la Mauritanie Occidentale (de Saint-Louis à Port-Etienne)**, **T.1**, Larose, Paris, 1909, p.25.

[3] – تولَّى قيادة مستعمرة "السِّنغال" مرَّتين، الأولى: فيما بين 1688 – 1690م. والثَّانية: فيما بين 1709 – 1710م. **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.61.

[4] – Sieur de La Courbe**: Premier voyage du Sieur de La Courbe, fait à la Coste d' Afrique en 1685**, publié par: P. Cultru, Edourd Champion et Emile Larose, Paris, 1913.

[5] – Ibid, p.125 – 182.

[6] – شغل منصب مدير مستعمرة "السَّنغال" مرَّتين، الأولى: فيما بين 1697 – 1702م. والثَّانية: فيما بين 1709 – 1710م. **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.61.

[7] – Le Père J-B. Labat**: Nouvelle relation de l'Afrique occidentale**, Théodore le Gras, (**5**.**tomes**), Paris, 1728.

جزيرة "سان لويس"، حيث انطلاقاً من هذه السَّنة ضاعفوا عد الرَّحلات الاستكشافيَّة، بغية جمع مختلف المعلومات لتمكين الفرنسيِّين من مواجهة خصومهم الأوروبِّيِّين، وقد كان "ألكسندر لو براسور"[1](**J.A. Le Brasseur**) أوَّل المستكشفين الجدد، حيث زار "السَّاحل الموريتاني" وحوض "نهر السِّنغال" سنة 1778م وترك مُذكرات حول رحلته هذه، ضمَّنها الكثير من المعلومات عن "مجتمع البيضان"[2].

وفي 23 ماي 1778م تحطَّمت سفينة فرنسيَّة تُدعى "لو مارين"(**Le Marin**) بِـ"السَّواحل الموريتانيَّة"، فوقع ركَّابها أسرى عند مجموعة من الصَّيادين البيضانيِّين، من بينهم أسير يُدعي "السَّيِّد كليكور"(**Glicourt D.Sieur de**)، والذي كتب رحلته واصفاً فيها حياة "البيضان"، وقد عنونها بِـ: "رحلة السَّيد كليكور بالسَّاحل الغربي لإفريقيا خلال سنتي 1778 – 1779م"[3].

وفي سنة 1779م وصل رحَّالة فرنسي آخر يُدعى "دومنيك لاميرال"(**Dominique Lamiral**). وقد مارس هذا الرَّحَّالة التِّجارة بِـ"السَّنغال" وتجوَّل في "حوض النَّهر"، وقد زار "محطَّات التَّبادل النَّهريَّة" (البيضانيَّة)، وتحدَّث عن مشاهداته في "المجتمع البيضاني" وحياتهم وأنشطتهم المختلفة، في كتابه الذي نشره سنة 1789م بعنوان : "إفريقيا والشَّعب الإفريقي من منظور جميع روابطهم مع تجارتنا ومستعمراتنا"[4].

وفي شهر جانفي 1784م غرقت بالشَّواطئ الموريتانيَّة سفينة "الصَّديقان"(**Les Deux Amis**) الفرنسيَّة المتَّجهة إلى "السِّنغال"، فأسر "البيضان" اثنين ممن كانوا على متنها، وهما: "صونيي"(**Saugnier**) و"فولي"(**Andrien- Jacques Follie**)[5]، وقد قضى هذا الفرنسيَّان

---

[1] – شغل منصب الحاكم العام في "جزيرة كوري" بدءاً من سنة 1774م. **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.69.

[2] – Joseph-Alexandre Le Brasseur: **Détails historiques et politiques…**, Op.Cit, p.81 – 132.

[3] – Glicourt Dominique Sieur de: **Voyage du Sieur de Glicourt à la Cote Occidental d'Afrique pendant les années (1778 1779)**, Op.Cit, 171p.

[4] – Dominique Lamiral: **L' Afrique et le peuple africain considérés sous tous les rapports avec notre commerce et nos colonies**, Librairie au Palais Royal, Paris, 1789, 399p.

[5] – Anonyme: **Hommes et Destins…**, Op.Cit, **T.7**, 1986, p.191 – 192 et p.427 – 429. **Voir aussi,** Maurice. Barbier: **Trois Français au Sahara**, L'Harmattan, Paris, 1984, p.28 et suivantes.

حوالي ثلاثة(3) أشهر في الأسر، متنقِّلين عبر الصَّحراء مع "البيضان". وقد خلفا هذان الفرنسيِّان مصدرين مهمَّين تحدثا فيهما عن تفاصيل كثيرة، منها: ما هو متعلِّق بـِ"قبائل البيضان" وظروف عيشهم وطرق تعاملهم مع المجال الذي يعيشون فيه[1].

وفي مطلع شهر أفريل 1785م زار "السَّواحل الموريتانيَّة" مستكشف فرنسي يُدعى "جان- باتيست دوران"[2](**Jean- Baptiste Durand**)، وتجوَّل في "محطَّات التَّبادل النَّهريَّة". وتحدَّث في رحلته هذه بإسهاب كبير عن سكَّان منطقتي "البراكنة" و"التَّرارزة" الموريتانيَّتين مبرزاً العلاقات التي ربطته ببعض أمرائهما[3].

وفي شهر جويلية 1785م غرقت بجزيرة "آركين"، قرب "الرأس الأبيض" بالشَّواطئ الموريتانيَّة، سفينة فرنسيَّة متَّجهة إلى "السِّنغال"، وكان من بين ركَّابها أحد عمَّال إدارة البحريَّة الفرنسيَّة، يُدعى "بيير ريمون دو بريصو"[4](**Pierre- Raymond de Brisson**)، الذي أسره "البيضان"، حيث بقي في الأسر أربعة عشر(14) شهراً متحوِّلاً مع "قبائل بيضانيَّة" متعدِّدة، حيث زار معهم العديد من المناطق. وبعد إطلاق سراحه وعودته إلى "فرنسا" نشر كتاباً ضمَّنه رحلته هذه، مستعرضاً مشاهداته عن "المجتمع البيضاني"[5].

---

[1] – Andrien- Jacques Follie: **Mémoire d'un Français qui sort de l'esclavage**, Paris, 1792, 95p. **Voir aussi,** Saugnier: **Relation de plusieurs voyages à la côte d'Afrique, à Maroc au Sénégal**, Gorée et à Galam, J. P. Roux et Cie, Paris, 1792, 232p.

[2] – **جان- باتيست دوران**(1742 – 1812م)، أوَّل مدير لشركة السِّنغال، سافر إلى "سان لويس" في مارس 1785م، وتجوَّل في المنطقة وعرف عنها الكثير بحكم طبيعة وظيفته. **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.74.

[3] – Jean- Baptiste Durand: **Voyage au Sénégal, ou Mémoire historiques, philosophiques et politiques sur les découvertes, les établissements et le commerce des Européens dans les mers de l'Océan Atlantique, depuis le Cap-Blanc jusqu à la rivière de Serre-Lionne**, suivie de la relation d'un voyage par terre de l'île Saint-Louis, Galam et du texte de trois traités de commerce fait par l'auteur avec les princes du pays, **vol.2**, Henri Agasse, Imprimeur-libraire, Pris, 1802, p.120 et suivantes.

[4] – **بيير ريمون دو بريصو**(1745 – 1820م). **ينظر**، Anonyme: **Hommes et Destins…**, Op.Cit, **T.7**, p.96 – 98. **Voir aussi,** M. Barbier: **Trois Français au Sahara**, Op.Cit, p.37 – 39, 197 et suivantes.

[5] – Pierre- Raymond de Brisson: **Histoire du naufrage et de la captivité de M. de Brisson**, Borde Mauge et Cie, Libr. Royez, Paris, 1789, p.160 et suivantes.

وفي شهر سبتمبر 1785م زار سواحل "غرب إفريقيا" الفرنسي "كزافيي كولبري"[1] **(Xavier Golberrey)** في رحلة استغرقت ثلاث(3) سنوات، حيث رار في أثناءها حوض "نهر السِّنغال" وبالأخصِّ "محطَّات التَّبادل النَّهريَّة". وقد ألَّف كتاباً[2] ضمَّنه العديد من المعلومات حول السُّكَّان، واصفاً "محطَّات التَّبادل التِّجاري"، وجنيِ "الصَّمغ العربي" وأسعاره وبيعه، كذلك الإتاوات التي يقدمها الأوربِّيُّون لـِ"قبائل البيضان"[3]، مع تقديمه لمعلومات مُشبَّعة حول "الصَّحراء الكبرى" وسكَّانها من "قبائل البيضان" وأصولهم[4].

كما زار منطقة حوض "نهر السِّنغال"، وكذا أرض "البيضان" المستكشف الفرنسي "فيل نوف جيوفروا"**(Villeneuve Geoffroy)**، فيما بين سنتي 1785 – 1788م، وضمَّنها في كتاب زخر بالعديد من المعلومات عن "القبائل البيضانيَّة" وملاحظاته عنهم[5].

والملاحظ من هذا الزَّخم في الرَّحلات الاستكشافيَّة، أنَّ الفرنسيِّين قاموا بمجهودات كبيرة، هدفها اكتشاف "السَّاحل الغرب إفريقي"، وخاصة "السَّاحل الموريتاني" ومتعلقاته من "بلاد البيضان"، إلاَّ أنَّ هذه الرَّحلات لم تفِ بالغرض وبقيت المنطقة مغلقة أمامهم، لأنَّ رحلاتهم خلال القرنين(17م) و(18م) عموما، اقتصرت على اكتشاف وزيارة الهوامش، وخاصة "السَّاحل الأطلسي" و"حوض نهر السِّنغال" ومراكز التَّبادل النَّهريَّة، مركِّزة على تجارة "الصَّمغ العربي"[6].

وفي هذا المضمار يلاحظ "آنسيل"**(Ancelle)** جهل الأوروبِّيِّين بالمنطقة ولا سيما الأعماق، الشَّيء الذي «**دفعهم في نهاية القرن الثَّامن عشر ومطلع التَّاسع عشر إلى**

---

[1] – Prevost et autres: **Dictionnaire de la Bibliographie Française(1933 – 1994)**, **T.16** Libraire Letouzey, Paris, 1985, p.515.

[2] – Xavier Golberrey: **Fragments d'un voyage en Afrique, fait pendant les années 1785 – 1786 et 1787 dans les contrées occidantales de ce continent, comprises entre le cap Blanc et le cap de Palmes**, Treuttel et Wrtz lbraires, Paris, 1802.(**2.vol**). **Voir aussi,** C. A.Walckenaer: **Histoire générale des voyage, ou nouvelle collection des relation de voyage par terre en différentes parties d'Afrique depuis 1400 jusqu' à nos jour**, **T.5**, Lefevre H. Fournier, Paris, 1831, p.315 – 477.

[3] – Xavier Golberrey: Op. Cit, p.86.

[4] – Ibid, p.295 – 301.

[5] – Villeneuve Geoffroy: **L'Afrique ou histoire murs, usages et coutumes des Africains**, **T.1**, Le Sénégale, Paris, 1814, p.213 et suivantes.

[6] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.78.

مضاعفة الرَّحلات العلميَّة[1]، فقد كانوا حتى ذلك الوقت يجهلون تقريباً "نهر الكونغو" ويعتبرون نهري "السِّنغال" و"غامبيا" رافدين من روافد النِّيل»[2].

كما يشير "جيرار لكلرك"**(Leclerc)** لنفس الملاحظات، لناحية جهل الأوروبِّيِّين للقارة الإفريقيَّة خلال تلك الحقبة من التَّاريخ، حيث يقول: «**فحتى نهاية القرن الثَّامن عشر لم تكن المعلومات عن داخل القارة وافية بما فيه الكفاية. لقد كانت المعلومات المتعلِّقة بهذا الجزء من العالم سطحيَّة ولم تتجاوز موضوعين اثنين: معرفة الشَّاطئ الإفريقي بمحاذاة الطُّرق التِّجاريَّة، والتَّسجيل الوصفي للعادات والتَّقاليد التي تبدوا غريبة، هذا إلى جانب التَّركيز على المعتقدات الغيبيَّة المثيرة**»[3].

وتجمع أراء كلٌّ من المكتشفين: "بول كافرال "[4] **(Paul Gaffaral)**، و"كوستاف فالات"[5]**(Gustave Vallat)**، و"أيدو"**(Eydoux)**، على أنَّ معرفة الأوروبِّيِّين لإفريقيا استندت إلى المعلومات التي قدَّمها الجغرافيون والرَّحَّالة الإغريق والرُّومان والعرب الأساس لمعرفة إفريقيا الدَّاخليَّة، وأنَّ الاكتشاف الممنهج للصحراء الكبرى، لم يبدأ إلاَّ أثناء القرن التَّاسع عشر، واكتمل في القرن العشرين[6].

في ظلِّ هذه المعطيات، ما هو حجم نصيب "البلاد البيضانيَّة"(الموريتانيَّة) في هذه الكشوفات؟

2)- الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة طيلة القرن 19م وبداية القرن 20م:

فور انتهاء "الحروب النَّابليونيَّة" التي أشرنا إليها سابقاً، استأنف الفرنسيِّون رحلاتهم الاستكشافيَّة نحو "القارة الإفريقيَّة"، خاصة المناطق الدَّاخليَّة، ومن ضمنها "البلاد البيضانيَّة"

---

[1] – ليس لموريتانيا وحدها، بل لأعماق إفريقيا.

[2] – J. Ancelle: **Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines**, Op. Cit, p.44.

[3] – جيرار لكلرك: **الأنثربولوجيا والاستعمار**، تر: جورج كتورة، **ط.2**، المؤسَّسة الجامعيَّة للنشر والتَّوزيع، بيروت، 1990م، ص.17.

[4] – Paul Gaffaral: **Histoire de l'expansion coloniale de la France depuis 1871 jusqu' en 1905**, Barlatier, Marseiller, 1905, p.184.

[5] – Gustave Vallat: **A La Conquête du Continent Noir, Missions Militaires et Civiles de 1892 à 1900 inclusivement d'après des documents officiels**, J. Lefort Imprimeur Editeur, Paris, 1906, p.11 – 13.

[6] – Henri Paul Eydoux: **L'exploration du Sahara**, Gallimard, Pris, 1938, p.11 – 12.

(الموريتانيَّة)، مستندين في ذلك إلى مجموعة أهداف مختلفة المرامي، ذاتيَّة تخصُّ "الرَّحَّالة" و"المكتشفيِّين"، وعليا تخصُّ "الدَّولة المُستعْمِرة"، وهي: "إشباع الفضول العلمي"، "التَّبشير الدِّيني"، "مكافحة العبوديَّة واسترقاق البشر"، "الغزو"، "الاستعمار واحتلال أراضٍ جديدة"[1].

وقد رعت "الرَّحلات الاستكشافيَّة" الفرنسيَّة في فترتنا المدروسة، "الجمعيَّات الجغرافيَّة"[2]، ووثَّقتها ونشرتها "المجلَّات الجغرافيَّة"[3]، وهذا كلَّه بهدف تغطية وتشجيع الاكتشافات، وإفادة "الحركة الاستعماريَّة" بمعلومات جديدة حول السُّكَّان ومنظومة عيشهم، والوقوف عند نقاط قوَّتهم ونقاط ضعفهم، تُفيدها في بسط نفوذها وإرساء سيطرتها[4].

وكان **أوَّل** المستكشفين والمستطلعين الذين قدموا مطلع القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي للسواحل الأطلسيَّة بِـ"بلاد البيضان"، "كاسبار – تيودور موليين"(**Gaspard- Théodore**

---

[1] – Michel Mourre: **Dictionnaire encyclopédique d'histoire**, **T.3** Bordas Nouvelle édition, Paris, 1986, p.1338.

[2] – **الجمعيَّات الجغرافيَّة:** بدأت في الظُّهور منذ النِّصف الأوَّل من القرن19م. وقد اضطلعت بدور مزدوج حيث دعمت واحتضنت المستكشفين والرَّحَّالين، وقامت بدعمهم وخصَّصت لهم جوائز ماليَّة لمن يسبق إلى اكتشاف منطقة جديدة. – مثل: رحلة "كايي 1828م" إلى "تنبكتو"–. وقد ساهمت في تغطية أنباء "الكشوفات الجغرافيَّة، فباتت تقارير ورحلات وأنباء المستكشفين تصل القراء في "فرنسا" فور انتهاء الرحلة، مثل: "رحلة باني 1850م" و"رحلة ماج 1860م"، و"رحلة بورل" و"رحلة فينصان"، وغيرهم. **ينظر،** Dominique Lejeune: **Les sociétés de géographie en France et l'expansion coloniale au XIXème siècle**, Albin Michel, Paris, 1993. **Voir aussi,** Edmé Jomard: **Remarques et recherché géographique sur le voyage de Caillié dans l'Afrique central,** Imprimerie Royal, Paris, 1830, p.355 – 359. **Voir aussi,** Léopold Panet: **Relation d'un voyage du Sénégal Soueira (Modagor)**, **Revue Maritime**(RM), Paris, novembre 1850, p.379 – 445 et décembre 1850 p.473 – 554. **Voir aussi,** Dominique Bourrel: Op. Cit, (juin-octobre) 1860, et t. second, (September) 1861 p.510 – 545. Et (octobre) 1861 p.11 – 77. **Voir aussi,** Henri Vincent: **Voyage d'exploration dans l'Adrar**(Sahara occidental), Op. Cit, **3eme serie**, **N°4**, octobre 1860, p.445 – 494. **Voir aussi,** Henri Vincent: **Voyage et expedition au Sénégal et dans les contrées voisines, Voyage dans l'Adrar et retour à Saint-Louis**, **Revue Tour du Monde**, Paris, 1860, p.17 – 33 et 49 – 64.

[3] – **المجلَّات الجغرافيَّة:** بدأت بالظُّهور تتابعاً، وهي: مجلَّة "حوليَّات الرَّحلات"(1816 – 1865م)، "مجلَّة الجمعيَّة الجغرافيَّة الباريسيَّة"(1821 – 1865م)، مجلَّة "المجلَّة الاستعماريَّة"(1843 – 1859م)، "المجلَّة الجزائريَّة الاستعماريَّة"(1859 – 1860م)، مجلَّة "حول العالم"(1860 – 1914م)، مجلَّة "المجلَّة الجغرافيَّة"(1861 – 1875م)، "المجلَّة البحريَّة الاستعماريَّة"(1861 – 1895م). كما أصدر "الجمعيَّات الجغرافيَّة" مجلاَّت خاصة بها على غرار "الجمعيَّة الجغرافيَّة الباريسيَّة"، ومنها: "الجمعيَّة الجغرافيَّة لمدينة ليون**Lyon**"(1874م)، والجمعيَّة الجغرافيَّة لمدينة نانت**Nantes**"(1882م). وقد ساهمت هذه النَّشريَّات، في تغطية وتشجيع حركة الاكتشافات، بغية بسط السَّيطرة الاستعماريَّة – الاحتلال– على المنطقة. **ينظر،** مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.90 – 91.

[4] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.91.

Mollien)[1]، الذي نجا من حادثة تحطُّم سفينة "لامديز"(**La Méduse**) الفرنسيَّة، جنوب "الرَّأس الأبيض" في جويلية/أوت 1816م، حيث تمكَّن من الوصول إلى "سان لويس". وخلال سنة 1817م تنقَّل في رحلة بين "محطَّات التَّبادل النَّهريَّة" و"السَّواحل الأطلسيَّة"، لجمع معلومات عن حياة "السُّكَّان البيضان"، وكتب عنهم في مذكِّراته التي نُشرت في جزئين، حيث خصَّص الفصل الأوَّل[2] من الجزء الأوَّل لهم، ناهيك على العديد من المعلومات التي تناثرت هنا وهناك في الجزء الثَّاني[3].

أمَّا المستكشف الفرنسي **الثَّاني** خلال هذه الفترة فهو "رني كايي"[4](**René Caillié**) الذي وصل صيف سنة 1824م إلى منطقة "قبائل البراكنة" الواقعة جنوب "المجال البيضاني"(الموريتاني)، والتي قضى فيها حوالي تسعة (9) أشهر فيما بين أوت 1824 إلى غاية 18 أفريل 1825م[5]، متنقِّلا من مكانٍ إلى آخر مُتظاهراً باعتناق "الدِّين الإسلامي" وأطلق على نفسه اسم "عبد الله" – من مصر –، وسعى إلى تعلُّم "اللُّغة العربيَّة" ومبادئ دينه الجديد، كما حاول معرفة الكثير عن "المجتمع البيضاني" – بيضان البراكنة ونالوس – والمجتمعات الإفريقيَّة الأخرى، وتدوين كلَّ ملاحظاته ونشرها في كتاب عَنْوَنَهُ بـِ: "وصف

---

[1] – **كاسبار – تيودور موليين:** ولد بباريس سنة 1796م، من أسرة ميسورة الحال، والده كان محامياً وأصبح مفوَّضا لبرلمان "باريس"، شغف منذ صغره بالرَّحَّالة والاستكشافات حتى أصبح رحالاً، وبدأ ترحاله سنة 1816م باتجاه "السَّنغال"، ومنذ هذا التَّاريخ انطلق في الرِّحلة والاستكشاف، حتى وفاته سنة 1873م بباريس. **ينظر**، Paul Marty: Un centenaire colonial**. La découvertes des source de la Gambie et du Sénégal. Mollien (1818 – 1819)**, **Revue de l'Histoire des Colonies Françaises** (RHCF), 1er trimester, 1921, p.53 – 98.

[2] – Gaspard- Théodore Mollien: **Voyage dans l'intérieur de l'Afrique et aux sources du Sénégal et de la Gambie, fait en 1818 par ordre du Gouvernement français, T.1** Imprimerie de Madame Veuve Courcier, Paris, 1820, p.1 – 25.

[3] – Ibid, **T.1** , p….. .

[4] – **رني كايي:** قال عن نفسه ولدت سنة 1800م، وهناك من قال أنَّه مولود سنة 1798م، عاش في أسرة فقيرة، فوالده خبَّاز، تعلَّم في المدارس العامة، وشغف بالرِّحلات، وفي سنة 1816م التحق بأحد السفن المبحرة باتجاه "سان لويس" كخادم لأحد ضباطها، ولما وصل هناك مارس التِّجارة، وأحبَّ المغامرة وأصبح يتنقل بين السُّفن التي تطرق أبواب الرِّحلة والاكتشاف حتى أصيب بالملاريا فعاد لِـ"فرنسا" ومكث مدَّة، وفي سنة 1824م أعاد الكرَّة ولم يتوقَّف حتى اكتشف "تنبكتو" في أفريل سنة 1828م. وفي 8 أكتوبر من نفس السنة عاد لفرنسا وبقي هناك حتى توفي سنة 1838م. **ينظر**، Antoine Demougeot: **René Caillié (1798 – 1838), col. les Grands Coloniaux**, Ed. L'Empire français, Paris, 1948, p.1.

[5] – تاريخ سفره إلى "سان لويس"، **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.198.

رحلة إلى تنبكتو وإلى جنه بإفريقيا الوسطى"[1] – وقد نشرت عديد المرَّات آخرها سنة 1989م تحت عنوان "رحلة إلى تنبكتو"[2] –. إلاَّ أنَّه ذكر في كتابه هذا أنَّ "المجتمع البيضاني" (الحساني والزَّاوي) كان حذراً منه وأنَّ ينظر إليه نظرة الشَّكِ والرِّيبة[3].

وهذا ما يجعلنا نجزم أنَّ المجتمع البيضاني كان يقظاً ومتحسِّس جداً للوجود الأجنبي.

وقد اتَّبع هذا المستكشف منهجاً يعتمد فيه تسجيل المشاهدات حسب الأيَّام، كما كان يفتح أقواساً مطوَّلة للحديث المستفيض أحياناً عن قضايا اقتصاديَّة أو اجتماعيَّة أو دينيَّة، مثل: توقُّفه عند تبادل "الصَّمغ العربي" في "المحطَّات النَّهريَّة"[4]... ويكاد "كايي" أنْ يكون الوحيد بين نظرائه الذي حاول تصحيح أخطاء وقع فيها فرنسيُّون تحدثوا عن المنطقة قبله[5].

أمَّا المستكشف الفرنسي **الثَّالث** الذي زار "المجال البيضاني"، فهو: مقدَّم مشاة البحريَّة "جان– فرانسوان كاي" **(Jean- François Caille)**، الذي قضى جلَّ حياته في "السّنغال" يتنقَّل بين مهام إداريَّة وسياسيَّة منذ العام 1832م، عندما اسندت إليه مهمَّة الإشراف على "محطَّات التَّبادل النَّهريَّة". كما قام في شهر أكتوبر 1843م بمهمَّة استطلاعيَّة في حوض "نهر السِّنغال" زار خلالها منطقة "قبائل التَّرارزة" و"قبائل البراكنة"، وجمع بعض المعلومات حول السُّكَّان ونمط حياتهم في تقريرين، الأوَّل: اشتمل على ملاحظات حول "قبائل موريتانيا" وبلاد الزَّنوج المتاخمين لـِ"نهر السِّنغال"[6]، والثَّاني: به جدول إحصائي حول "نهر السِّنغال"[7]، وذلك قبل وفاته سنة 1847م[8].

---

[1] – René Caillié: **Journal d'un voyage Tombouctou et Jenné dans l'Afrique centrale, précédé d'observations faites chez les Maures Braknas, les Nalous et autres peuple pendant les années 1824, 1825, 1826, et 1829 avec une carte itinéraire et des remarques géographiques**, par Jomard, **3**.**Tome**, Imprimerie Royale, Paris, 1830.

[2] – René Caillié: **Voyage Tombouctou**, **2**.**Tome**, Editions La Découverte, Paris, 1989.

[3] – Ibid, **T.1** , p.90 – 92 et 131 et 152 – 157 et 161.

[4] – René Caillié: **Voyage Tombouctou**, Op. Cit, **T.1**, p.176 – 182.

[5] – Ibid, **T.1** , p.132 – 133 et 151 – 152.

[6] – Jean- François Caille: **Notes sur les peuoples de la Mauritanie et de la Nigritie, riverains du Sénégal**, Op. Cit, p.1 – 10.

[7] – Jean- François Caille: **Tableau statistique du fleuve du Sénégal, dressé en 1843 par le Commandant Caille, attaché à l'état-major de la Colonie**, Op. Cit, p.5 – 19.

[8] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.100.

وفي سنة 1844م جاء دور فرنسي **رابع** لاستكشاف بلاد "قبائل البيضان"، ألا وهو: "أنْ رافنل"[1] **(Anne Raffenal)** الذي كلَّفه حاكم "السِّنغال" في حينها "إدوارد- بوي ويومز" **(Edouard Bouet Willaumez)** بالقيام بمهمَّة استكشافيَّة في حوض "نهر السِّنغال" قادته إلى "محطَّات التَّبادل النَّهريَّة"، فزار بها عدَّة مراكز، وجمع بعض المعلومات عن "قبائل البيضان" وعلاقاتهم بـِ"الزُّنوج". وقد نشرت رحلته سنة 1846م تحت عنوان: "رحلة داخل إفريقيا الغربيَّة"[2].

وفي سنة 1847م كلِّف "رافنل" بمهمَّة جديدة تتمثَّل في عبور "القارة الإفريقيَّة" من الغرب إلى الشَّرق لاكتشاف منابع "النيل الأبيض"[3]، كما طُلب منه وصف التَّقاليد والمؤسَّسات والأجناس والأراضي ونباتاتها. وتمَّ نشر الرِّحلة تحت عنوان: "رحلة جديدة إلى بلاد الزُّنوج، مشفوعة بدراسات حول مستعمرة السِّنغال وبوثائق تاريخيَّة، جغرافيَّة وعلميَّة"[4].

وقد قدَّم هذا الرَّحَّالة لقيادته العسكريَّة عدَّة ملاحظات يجب وضعها في الحسبان عند تعاملهم مع "البيضان"، هي:

- ✓ عدم الضَّغط على السُّكَّان أو السيطرة عليهم قسراً.
- ✓ انتهاج سياسة الاستقطاب.
- ✓ الاعتماد على الوثنيِّين واللامبالين.

---

[1] – **أنْ رافنل:** من مواليد سنة 1809م، تربى في عائلة ميسورة الحال، ثم التحق بالبحريَّة الفرنسية، واشتغل بها حتى وفاته سنة 1858م. **ينظر، Voir** Anonyme: **Hommes et Destins…**, Op.Cit, **T.1**, 1977, p.502 – 503. **Voir aussi,** J. Ancelle: **Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines**, Op. Cit, p.105.

[2] – Anne Raffenel: **Voyage dans l'Afrique occidentale, exécuté en 1843 et 1844**, Arthus Bertrand Editeur, Paris, 1846, 512p.

[3] – **النِّيل الأبيض:** هو نهر في "إفريقيا"، وأحد الرَّوافد الرَّئيسيَّة لِـ"نهر النِّيل"، الرَّافد الآخر هو "النِّيل الأزرق". سُمِّيَ بـِ"النِّيل الأبيض" نسبة إلى الرَّواسب الطِّينيَّة المحمولة في الماء والتي تُغيِّر لون الماء إلى اللَّون الشَّاحب. يعرف النَّهر الذي ينبع من "بحيرة فيكتوريا" باسم "نيل فيكتوريا"، ويستمر في مساره لمسافة 500 كم مروراً بـِ"بحيرة كيوجا" ويُعرف في "السُّودان" بـِ"بحر الغزال". يلتقي "بحر الغزال" مع "نيل ألبرت" القادم من "بحيرة ألبرت"، الذي يعرف في "السُّودان" باسم "بحر الجبل". عند اتصال الفرعين (بحر الغزال وبحر الجبل) يمتدُّ النِّيل لمسافة 720 كم ويعرف فيها باسم "النِّيل الأبيض"، ويستمر "النِّيل" في مساره حاملا هذا الاسم حتى يدخل العاصمة السُّودانيَّة "الخرطوم" ليلتقي بـِ"النِّيل الأزرق" القادم من "الهضبة الإثيوبيَّة". **ينظر، النيل-الأبيض/https://www.marefa.org**. تاريخ الاطلاع: 2025/8/31م.

[4] – Anne Raffenel: **Nouveau voyage dans le pays des négres, suivis d'études sur la Colonie du Sénégal et de documents historique, géographiques et scientifiques**, **2.Tome**, Imprimerie et librairie centrales des chemins de fer, Paris,1856.

✓ إرسال المبشرين إلى المنطقة[1].

أمَّا **خامس** الرَّحالة فهو: السِّنغالي/الفرنسي(هجين الأصل والبشرة ويتكلَّم العربيَّة الدَّارجة)، "ليوبولد باني"[2] **(Léopold Panet)** الذي كُلِّف باكتشاف الصَّحراء الرَّابطة بين "الجزائر" و"السِّنغال" لربط المستعمرات الفرنسيَّة، ففي سنة 1850م قام بعبور صحراء "بلاد البيضان" وقام شهراً كاملاً بمدينة "شنقيط"، وربط بين "السِّنغال" و"الصُّويرة" بـِ"المغرب الأقصى"، بدل الذَّهاب نحو "الجزائر"، وقد نُشرت رحلته في نفس السَّنة تحت عنوان: "قصَّة رحلة من السِّنغال إلى الصُّويرة"[3].

بعد هذه المرحلة جاء الجنرال "لويس فيدرب ليون سيزار"[4] **(Louis Faidherbe Léon Cézar)** الذي عيِّن والياً على "السَّنغال" سنة 1854م[5]، والذي دشنَّ مرحلة جديدة من الاكتشافات في "بلاد البيضان"(الموريتانيَّة)، قامت على السُّرعة والتَّنظيم الجيد، كما اتَّسمت بالشموليَّة لمختلف مناطق "المجال الموريتاني"، فكلَّف الملازم الأوَّل البحري "ايجن ماج"**(Mage)** بالتَّوجُّه في شتاء (1859 – 1860م) إلى منطقة "تكانت" وسط "بلاد

---

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.104.

[2] – **ليوبولد باني:** ولد بـ: "سان لويس" سنة 1820م، وكان من السَّنغاليِّين الذين يجدون الحديث بالعربيَّة الدَّارجة، التحق بخدمة الفرنسيِّين سنة 1842م، وألخص لهم، وأفنى حياته في خدمتهم حتى توفي سنة 1859م. **ينظر**، J. Ancelle: **Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines**, Op. Cit, p.105- 107. **Voir aussi,** Anonyme: **Hommes et Destins…**, Op.Cit, **T.5**, 1984, p.430 – 432.

[3] – Léopold Panet: **Relation d'un voyage du Sénégal Soueira**, Op. Cit, novembre 1850, p.379 – 445. et décembre 1850, p.473 – 554.

[4] – لويس فيدرب ليون سيزار: هو أوَّل والي عام فرنسي يحكم مستعمرة "السِّنغال" وأقواهم على الإطلاق، حكم مرتين، الأولى: من 1854 إلى 1861م، والثَّانية من: 1863 إلى غاية 1865م، وقد عمل قبل هذه الفترة في "الجزائر"، وقبل أنْ يكون حاكما على "السِّنغال" اشترك مع الحاكم "بودان" سنة 1853م في إنشاء حصن "بودور"، حيث استفادة في هذه الفترة من تعلُّم "اللُّغة العربيَّة"، وكذلك "لغة الولوف" مما ساعده على فهم المجتمع البيضاني وجيرانه. **ينظر**، إلهام مُحمَّد علي ذهنى: المرجع السَّابق، ص.83. **وينظر**، فيج. جي. دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، المرجع السَّابق، ص.312. **وينظر أيضاً**، Hubert Deschamps: **Histoire générale de l'Afrique noire**, **T.2**, Presses Universitaires de France, Paris, 1971, p.63.

[5] – Faidherbe: **Notice sur la Colonie du Sénégal et sur les pays qui sont en relation avec elle**, Bertrant, Paris, 1859, 100p. **Voir aussi,** Broc Numa: **Dictionnaire illustré des explorateurs français au XIXéme siècle à l'Afrique**, Editions du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques (CTHS), Paris, 1988, p.316. **Voir aussi,** Marcel Chailley: **Les grandes missions françaises en Afrique Occidentale**, Initiations africaines, IFAN, Dakar, 1953, p.41 et suivantes. **Voir aussi,** Hubert Deschamps: **L'Europe découvre l'Afrique. Afrique occidentale (1794 – 1900)**, Berger-Levrault, Paris, 1967, p.147 et suivantes.

البيضان"(موريتانيا)، مروراً بمنطقتي "كيديماغه" و"العصابة". وقد ختم هذا الضَّابط رحلته بتقرير نشره بعد عودته بأشهر تحت عنوان: "**رحلة إلى تكانت**"[1](إفريقيا الوسطى)[2].

ثمَّ كلَّف "لويس فيدرب" ضابط الهندسة البحريَّة "فلكران"(**G. Fulcrand**) بمهمة مماثلة بالسَّاحل الأطلسي لِـ"بلاد البيضان"، هدفها معرفة إمكانية إحياء وبعث ميناء "آركين" من جديد؛ فدرس هذا الضَّابط المنطقة ووضع لها خريطة مُفصَّلة، وأكَّد الضَّابط في تقريره الذي نشره تحت عنوان: "خليج آركين"[3] استحاله إحياء ذلك الميناء لعدَّة أسباب، لكنَّه اقترح إقامة منشآت مرفئيَّة بمنطقة "الرأس الأبيض" لتعويض "آركين".

كما أوفد "لويس فيدرب" نقيب الأركان العامة "هنري فينصان"(**Henri Vincent**) إلى منطقة "أدرار" بشمال "بلاد البيضان"(موريتانيا)، وذلك عبر مناطق "التَّرارزة" و"إينشيري" و"تيرس"، استغرقت رحلته سبعين (70) يوماً، والتقى فيها بأعيان القبائل الحسَّانيَّة والزَّاوية والتَّابعين؛ كما زار "سبخة أجل" وأنجز إحدى خرائط "البلاد البيضانيَّة"(موريتانيا)؛ غير أنَّ أمير "**أدرار**" منع "فينسان" من مواصلة رحلته ودخول مدينتي "**أطار**"[4] و"**شنقيط**" واحتجزه لعدَّة أيَّام، مما حال دون إتمام الرِّحلة نحو مدينة "تيشيت التَّاريخيَّة" والعودة إلى "السِّنغال" عبر طريق "تكانت". وقد نُشرت رحلة "فينسان" بعد عودته بثلاثة(3) أشهر تحت عنوان: "**رحلة استكشافيَّة داخل أدرار**"[5]. وقد تحدَّث فيها عن أوضاع المنطقة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، وتوقَّف عند الموارد الاقتصاديَّة وإمكانيَّات التَّبادل التِّجاري معها مؤكِّداً: "أنَّ إقامة مركز تجاري في آركين كفيل بأن يجتذب إلينا – الفرنسيِّين في السِّنغال – نهائياً تجارة

---

[1] – Mage: **Voyage au Tagant (Afrique centrale)**, **Revue Algérienne et Coloniale** (RAC), **T.3**, Paris,(juillet – decembre), 1860, p.1 – 29.

[2] – يعتبر قول "**ماج**" بأنَّ منطقة "تكانت" الموجودة بوسط "بلاد البيضان" تقع وسط القارة الإفريقيَّة، وتبني هيئة تحرير المجلَّة التي نشرت التَّقرير لهذا الطَّرح دون تصحيحه، هو دليل على أنَّ الأوروبِّيِّين كانوا حتى النِّصف الأوَّل من القرن 19م يجهلون الكثير من المعطيات الجغرافيَّة المتعلِّقة ببلاد البيضان خاصة وإفريقيا عامة. **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.114.

[3] – G. Fulcrand: **Exploration de la baie d'Arguin**, **Revue Maritime et Coloniale**, **T.1**, Paris, (mai), 1861, p.495 – 510.

[4] – **أطار**: بنيت غربي "البطحاء" في القرن9هـ، وهي الأن عاصمة "إقليم أدرار".

[5] – Henri. Vincent: **Voyage d'exploration dans l'Adrar** (Sahara occidental), **Revue Algérienne et Coloniale**, **3ème serie**, **N°4**, octobre 1860.

الجزء الغربي من الصَّحراء"[1].

وضمن مخطَّطه الاستكشافي هذا، أرسل "لويس فيدرب" الملازم الأول البحري "دومنيك بورل"(**Dominique Bourrel**) إلى منطقة "قبائل البراكنة" للقيام بدراستها ولتوطيد العلاقات التِّجاريَّة والسِّياسيَّة مع أمرائها. حيث بدأت هذه الرِّحلة مسيرتها يوم 12 جويلية 1860م لتنهي يوم 14 أكتوبر 1860م، وقد زار خلالها هذا الضَّابط مختلف أنحاء منطقة "قبائل البراكنة"، وخاصة بحيرة "ألاك" والأودية المنحدرة من "تكانت"، ورصد معلومات مهمَّة عن هذه المنطقة وسكَّانها وتاريخهم وأنشطتهم المختلفة. وقد نُشرت رحلته تحت عنوان: "**رحلة داخل بلاد بيضان البراكنة**(الضِّفَّة اليمنى لنهر السِّنغال)"[2].

ولكي تتمَّ تغطية "المجال البيضاني" بعث الوالي "لويس فيدرب" مستكشفاً جديداً إلى المناطق الواقعة بالشَّرق لهذا المجال، ألاَ وهو الملازم "علي صل"(**Alioune Sall**)، – وهو سنغالي انخرط في الجيش الفرنسي واندمج في خدمة الفرنسيِّين وأخلص إليهم – وزوَّده بتعليمات تقضي بأنْ يمرَّ بمنطقة "قبائل البراكنة"، ثمَّ يتوجَّه إلى "تكانت" ثمَّ "الحوضين" لزيارة مدينة "ولاته" ثمَّ يلتحق بـِ"تنبكتو" ويلتقي بقافلة مغربيَّة تأخذه معها إلى "توات". كلَّ هذا بهدف الاكتشاف وربط المستعمرات الفرنسيَّة من "السَّنغال" إلى "الجزائر"[3]

وقد بدأت رحلته من مدينة "سان لويس" يوم 12 جويلية 1860م[4]، ليعود إلى مدينة "باكل" يوم 7 ديسمبر 1862م بعد رحلة دامت سنتين وخمسة أشهر، ضمَّنها في تقريرٍ[5] مليء بالمعلومات الثَّرية عن العديد من "المناطق البيضانيَّة" وأنشطة سكَّانها ونمط حياتهم، وتكمن أهمِّيَّة رحلته في كونها غطَّت المناطق الوسطى والشَّرقيَّة من "بلاد البيضان"، إذْ يعدُّ المستكشف الوحيد الذي نجح في دخول "المدن البيضانيَّة" أثناء القرن التَّاسع عشر (19م)

---

[1] – Henri. Vincent: Op. Cit, p.93.

[2] – Dominique Bourrel: «**Voyage dans le pays des Maures Brakna, Rive droite du Sénégal(juin-octobre 1860)**», **Revue Maritime et Coloniale**, Paris, 1860.

[3] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.169 – 171.

[4] – Broc Numa: **Dictionnaire illustré des explorateurs français**…, Op. Cit, p.2

[5] – Alioune Sall: **Rapport sur un voyage d'exploration dans l'intérieur de l'Afrique, 1860 – 1862**, 46p.(**نقلاً عن**: مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.210)

ميلادي، وعاد بمادة معلوماتيَّة غزيرة عن السُّكَّان، خاصة مبادلاتهم التِّجاريَّة مع مدن "السُّودان الغربي" و"الجنوب المغربي"[1].

كما كلَّف "لويس فيدرب" السَّنغالي المسلم "ابن المقداد"[2](**Bou El Mogdad**)، الذي كان يتكلَّم اللُّغة العربيَّة، وكانت عائلته ذات مكانة عند "السِّنغاليين" وكذا "قبائل البيضان"، فاعْتُمِدت هذه الأسرة كجسر وصل بين "الفرنسيِّين" و"السَّكان المحليِّين" و"البيضان". واختير ابنها المتقن للُّغة العربيَّة للقيام بمهمَّة استكشاف وجمع المعلومات عن "المجتمع البيضاني" في المناطق والمدن التي عجز عنها الضُّبَّاط الفرنسيُّون، خاصة المتعلِّقة بِـ"المدن التِّجاريَّة البيضانيَّة" وعلاقاتها مع "المغرب" و"السُّودان الغربي".

وقد غادر "ابن المقداد" "سان لويس" يوم 10 ديسمبر 1860م صحبة قافلة متَّجهة إلى "أدرار"، ثمَّ "المغرب"، ثمَّ "الحجِّ"؛ وقد عبر هذا المستكشف منطقة "قبائل التَّرارزة"، وبعدها عدل عن الذَّهب لِـ"أدرار ومدينة "أطار" بسبب القلاقل الواقعة فيها، وسار نحو منطقة "تيرس" ليتابع سيره حتى وصل إلى مدينة "الصُّويرة" المغربيَّة يوم 6 مارس 1861م. وقد نشرت رحلته تحت عنوان: "رحلة برِّيَّة بين السِّنغال والمغرب"[3].

وما يمكن إجماله، أنَّ هذه الفترة فيما بين 1854 – 1861م، كان جلُّ المستكشفين فيها ضبَّاط عسكريُّون باستثناء "ابن المقداد"، وقد جاءت اكتشافاتهم تنفيذاً لأوامر عسكريَّة وسياسيَّة تسلَّموها من قادتهم، وفق رؤيَّة ومسلكيَّة جغرافيَّة مُحدَّدة سلفاً، لخدمة مشاريع مستقبليَّة، إلاَّ أنَّ هذه الاستكشافات توقَّفت لعقدين من الزَّمن، بسبب ظهور "الأمبراطوريَّة الألمانيَّة"، حيث أصبحت كلُّ "أوروبا" تخشى "بسمارك"[4]، الذي هزم "فرنسا" واحتلَّ بعض

---

[1] – Alioune Sall: Ibid, p.42 – 44.

[2] – **الحاج المختار بن المقداد:** ويُسمى كذلك "الحاج المختار أبو المقداد سيك"، ولد بِـ: "سان لويس" سنة 1826م، تعلَّم العربيَّة والفرنسيَّة، وكان المترجم العام للقوَّات المسلَّحة الفرنسيَّة ومستشار ولَّاة إدارة الاحتلال الفرنسيَّة، توفي سنة 1882م. **ينظر**، Martin-Saint et Jean- Yves: **Le Sénégal sous les second Empire (Naissance d'un impire colonial 1850 – 1871)**, Karthala, Paris, 1989, 269 – 270. **Voir aussi,** Marcel Chailley: **Les grandes missions françaises en Afrique Occidentale**, Op. Cit, p.103.

[3] – Bou El Mogdad: **Voyage par terre entre le Sénégal et le Maroc**, Revue Maritime et Coloniale, **1er semestre**, Paris, (mai), 1861, p.477 – 494.

[4] – Pierre Renouvin: **Histoire des relation internationales: le XIXème siecle, de 1871 à 1914 l'apogée de l'Europe**, **T.6**, Hachette, Paris, 1959, p.26.

أراضيها وفرض عليها تعويضات[1]، ما أدخلها في فوضى داخليَّة انعكست عن مستعمراتها في "إفريقيا"، وأدى إلى توقُّف حركة الاستكشافات في هاته القارة[2].

بعد فترة التَّوقُّفِ المشار إليها سابقاً، انطلقت حركة الاستكشافات من جديد سنة 1880م برحلة قام بها "بول صوليي"[3]**(Paul Soleillet) كأوَّل** مكلَّف، وهو من الرَّحَّالين المتمرِّسين

---

[1] – Jean-Baptiste Duroselle: **l'Europe de 1815 nos jour: vie politique et relations internationales**, Nouvelle Clio, PUF, Paris, 1988, p.138.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.124.

[3] – **بول صوليي:** ولد في 29 أفريل 1842م في مدينة"نيم"**(Nime)** من أسرة ميسورة الحال، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة "آفينيون"**(Avignon)** لمتابعة تعليمه الاعدادي والثَّانوي فكان نابغة. اشتغل في إدارة الضَّرائب في مدينته ثمَّ في "باريس"، لكن شغفه بالرِّحلة والتِّرحال اللَّذين غلبا على كلّ طموحاته وأهدافه. أسَّس شركة ولتسويق منتوجها بالشَّمال الإفريقي ذهب للجزائر سنة 1865م و1866م حيث فتح محلات، لكنَّه لم ينجح. بعدها زار "المغرب" و"تونس" وفي صادف مرض "الكوليرا" الذي فتك بالنَّاس فكان يداويهم دون كلل أو ملل ودون الخوف من أنْ يصاب بالعدوة. في سنة 1872م اختطَّ لنفسه هدف فتح إفريقيا الغربيَّة أما التِّجارة الفرنسيَّة، فانطلق من "الجزائر" وقام بأوَّل رحلة له عبر الصَّحراء الجزائريَّة فيما بين سنتي 1872 – 1873م زار خلالها مدينة "الأغواط"، و"جبل عمور"، و"واحات مزاب"، ثمَّ عاد لمدينة "الجزائر" وأقنع غرفتها التِّجاريَّة لتمويل رحلة أخرى باتجاه "عين صالح" التي توجَّه إليها في مطلع سنة 1874م ووصلها في 6 مارس من نفس السَّنة عبر مدينة "ورقلة"، وقد نشر رحلته هذه تحت عنوان: "رحلة داخل إفريقيا الغربيَّة". بعدها بدأ ينظر في مشروع لربط مستعمرتي "الجزائر" و"السِّنغال" بخطٍّ حديدي يعبر "منطقة الصَّحراء" و"بلاد السُّودان"، ونشر حوله كتاب عنونه بـِ: "مستقبل فرنسا في إفريقيا". ولإنجاز هذا الطُّموح بدأ في البحث عن تمويل لمشاريعه الاستكشافيَّة هذه، تنقَّل بين عديد الهيئات شارحاً وطالبا للدَّعم والتَّمويل في "فرنسا" و"هولنا" و"بلجيكا" التي تكلَّلت بالنَّجاح بتموين مشاريع رحلاته نحو "السِّنغال"، حيث بمجرَّد نزوله بمدينة "سان لويس" استقبل من طرف الوالي العام بها "بريير دو ليل"**(Brière de L'Isle)** الذي منحه مساعدة ماليَّة لتغطيَّة رحلته إلى "بلاد السُّودان"، والتي اطلق فيها في شهر أفريل 1878م متَّجها نحو "النِّيجر الأعلى" عبر "السِّنغال"، ورغم أنَّ "صوليي" لم يتجاوز مدينة "سكو" إلاَّ أنَّ الإدارة الفرنسيَّة في "السِّنغال" اعتبرت رحلته ناجحة، وعليه قامت بتشجعيه بتمويل رحلة ثانية ينوي القيام بها السَّمة الموالية نحو "تيشيت" و"ولاته" و"تنبكتو"، والتي لم يكتب لها النَّجاح وكانت سبباً في طرده من "السِّنغال"، وبعدها دخل في ظروف صعبة أرغمته على العمل مع شركة فرنسيَّة تحاول ربط علاقات تجاريَّة مع "إقليم الشَّوء" جنوب "الحبشة" فيما بين سنتي 1882 – 1884م، بعدها عاد إلى "فرنسا" وبدأ يدافع أمام "الجمعيَّة الجغرافيَّة الباريسيَّة" عن مدِّ مشروع السِّكَّة الحديديَّة نحو قلب "إثيوبيا". وفي سبتمبر 1886م توفي بمدينة "عدن اليمنيَّة" في مهمَّة تجاريَّة نحو "إقليم الشَّوء" الحبشي. **ينظر،** Broc Numa: **Dictionnaire illustré des explorateurs français**…, Op. Cit, p.303–304. **Voir aussi,** Hubert Deschamps: **L'Europe découvre l'Afrique…**, Op. Cit, p.167–168. **Voir aussi,** Marcel Chailley: **Les grandes missions françaises en Afrique Occidentale**, Op. Cit, p.47. **Voir aussi,** J. Valette: **Pénétration Française au Sahara et exploration: les cas de Paul Soleillet**, **Revue Française d'histoire d'Outré-Mere**, **T.17**, **N°248 – 249**, **3éme** et **4ème** trimesters, Paris, 1980, p.253 – 267. **Voir aussi,** Paul Soleillet: **Voyage dans l'Afrique occidentale: l'Algérie, Mzab, Tildikelt**, Challamel Ainé Libraire Editeur, Paris, 1877, 280p.**Voir aussi,** Paul=

الذين انصاعوا لأداء هذه "المهمَّة المأموريَّة"، التي بدأها من "سان لويس" للانطلاقة في رحلة تستهدف ربط "الجزائر" بـِ"السِّنغال" عن طريق مدن "تيشيت" و"ولاته" و"تنبكتو"، ولدراسة الظُّروف الملائمة لإقامة السَّكة الحديديَّة، غير أنَّ هذه الرِّحلة لم يكتب لها النَّجاح بسبب تعرُّضها للنَّهب بالقرب من مدينة "أطار" بالشَّمال البيضاني" في ربيع سنة 1880م، مما أرغمه على العودة لـِ"سان لويس"، ثمَّ التَّوجُّه لـِ"فرنسا" لتهيئة الظُّروف لإعادة الانطلاق مرة ثالثة لإتمام مشروعه من "السِّنغال" إلى "الجزائر"[1].

في هذه الأثناء، وخدمة لمشروع السِّكَّة الحديديَّة العابرة للصحراء، عهدت الحكومة الفرنسيَّة إلى ضابطين ساميين بالقيام بعمليَّات استطلاعيَّة، فغادر الضَّابط "بول فلاتيز"(**Paul Flatters**) مدينة "ورقلة" رفقة ثمانية(8) فرنسيِّين وفرقة حراسة من السَّكَّان المحلِّيِّين، محاولين عبور الصَّحراء، لكنَّهم أغتيلوا من قبل "الطَّوارق" قرب "بئر الغرامة" بالجنوب الجزائري في فيفري 1881م.

أمَّا البعثة الثَّانية فقد كانت برئاسة النَّقيب "جوزيف كاليني"(**Joseph Gallieni**) الذي يشغل حينئذ "مدير الشُّؤون السِّياسيَّة" بمستعمرة "السِّنغال"، والذي توجَّه إلى بلاد السُّودان لاكتشاف "حوض النِّيجر"، ولتحديد الأماكن التي ستمرُّ بها السِّكَّة الحديديَّة المحتملة، وقد تعرَّض هذا الضَّابط للأسر لفترة من الزَّمن، من طرف "أحمدو" نجل الشَّيخ "الحاج عمر الفوتي".

هذه الحوادث جعلت الإدارة الفرنسيَّة تشكُّ في جدوى إرسال مستكشفين منعزلين إلى المنطقة الصَّحراويَّة.

وبينما كان "صوليي" يستعد للانطلاق نحو "صحراء البيضان"(الموريتانيَّة) لإكمال مُهمَّته، فوجئ بمجموعة من العساكر تقتحم غرفته في "مركز باكل" وتلقي عليه القبض بإمر من الوالي"بريير دو ليل"(**Brière de L'Isle**) الذي أمر باعتقاله وطرده من "السِّنغال" باتِّجاه "فرنسا" بسبب دعواه للتوسَّع السِّلمي ومعارضته اخضاع "إفريقيا" بالعنف[2].

=Soleillet: **L'Avenir de la France en Afrique**, Challamel Ainé Libraire Editeur, Paris, 1876, 103p.

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.182.

[2] – نفسه، ص.185.

أمَّا المستكشف **الثَّاني** في هذه المرحلة فهو "شارل صولير"[1] **(Charles Soller)** الذي كلِّف من طرف الحكومة سنة 1887م بمهمَّة استكشافيَّة في "الجنوب المغربي" وصولاً للسواحل الأطلسيَّة لـِ"بلاد البيضان"(موريتانيا)، فزار هذا المستكشف "الرأس الأبيض" وخليج وجزر "آركين" و"تيدره" و"كيجي"؛ كما قام بمهمَّة في السِّنغال"، قادته إلى "سواحل بلاد البيضان" واستهدفت هي كذلك: دراسة الموارد الاقتصاديَّة للمنطقة وإمكانيَّاتها التِّجاريَّة[2].

وقد أعدَّ "صولير" في هذا الجانب تقريراً بعنوان: "قوافل السُّودان الغربي ومصائد سمك آركين "[3]، ضمَّنه معلومات مُهمَّة عن المنطقة، مُركِّزاً كلامه حول "آركين" وأهمِّيتها الاقتصاديَّة والرَّوابط التِّجاريَّة التي اِرتأى ضرورة إقامتها بين تلك المنطقة – سواحل موريتانيا – و"السَّودان الغربي"، وذلك بهدف تغيير وجهة القوافل التِّجاريَّة المسافرة من "أدرار" و"تنبكتو" إلى "الجنوب المغربي"، ثمَّ جذبها إلى جزيرة "آركين" خدمة للمصالح التِّجاريَّة الفرنسيَّة[4]. ويعتبر هذا المستكشف من أوائل الفرنسيِّين المتفطنين للثروة السَّمكيَّة الهائلة التي وجب استغلالها. حيث قال في هذا الصَّدد متحدِّثاً عن مزايا جزيرة "آركين" وثروتها السَّمكيَّة: «ميزة أخيرة تمتاز بها آركين تتمثَّل في كونها مُهيَّأة لأن تصبح مركزاً رئيسياً آمناً لاستغلال الصَّيد في منطقة من أثرى مناطق العالم سمكاً»[5].

ويأتي **ثالثاً** المستكشف "كامي دولس"[6] **(Camille Douls)** الذي كان مولعاً بالأسفار منذ صباه. فلقد قضى هذا الرَّحَّالة مُدَّة في "الجزائر" لتعلُّم بعض "مبادئ الإسلام" و"اللُّغة العربيَّة" كي يسهل له الولوج في المجتمعات العربيَّة، وقد تمَّ له ذلك؛ وفي ديسمبر 1886م نجح هذا

---

[1] – **شارل صولير**: لم تذكر المصادر والمراجع تاريخي ميلاده ووفاته. أقام فترة من الزَّمن بـِ"المغرب" كمراسل لجريدة "الزَّمن" **(Le Temps)** الفرنسيَّة. وهو مختصٌّ في الشُّؤون الصَّحراويَّة، وعضو "المجلس الأعلى للمستعمرات". **ينظر**، Broc Numa: **Dictionnaire illustré des explorateurs français**…, Op. Cit, p.305.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.127.

[3] – Charles Soller: **Les caravanes du Soudan occidental et les pêcheries d'Arguin**, Bulletin de la société de géographie commerciale de Paris, **T.10**, **N°3**, Paris, 1888, p.280 – 287.

[4] – Ibid, p.286 – 287.

[5] – Ibid, p.287.

[6] – **كامي دولس**: ولد في 18 أكتوبر 1864م بفرنسا، ويعتبر من المكتشفين للصحراء الكبرى وشمال إفريقيا، التي سجَّل حولها العديد من المعلومات المهمَّة التي تخصُّ حياتهم ونمط عيشهم. توفي بصحراء الجزائر في 6 فيفري 1889م. **ينظر**، Broc Numa: **Dictionnaire illustré des explorateurs français**…, Op. Cit, p.114 – 115. **Voir aussi,** Prevost et autres: **Dictionnaire de la Bibliographi, T.11**, 1967, Op. Cit,p.678 - 679.

الرَّحَّالة في ركوب سفينة من "جزر الكناري" والنُّزول قبالة "سواحل بلاد البيضان"(الصَّحراء الغربيَّة). وبعد نزوله تعرَّض للنهب والتَّعذيب من قبل "قبيلة أولاد دليم" التي كادت تقتله. إلاَّ أنَّ ترديده لآيات قرآنيَّة وادعاءه الإسلام وبأنَّه من أصول جزائريَّة، أنقذ حياته وأعاد له ما نهب منه[1].

نجح هذا المستكشف نسبياً في الاندماج بـِ"بيضان الصَّحراء الغربيَّة"، إلاَّ أنَّ تعذُّره بالذَّهاب إلى "تركيا" بحثاً عن مهر خطيبته التي هي بنت أحد أسياد وكبراء "أولاد دليم"، مكَّنه من الهرب عبر "الزَّمور" والسَّاقيَّة الحمراء" إلى "مراكش" دون إكمال ما كان يصبو إليه.

في سنة 1888م كلِّف "دولس" بمهمَّة رسميَّة تتمثَّل في ربط "مراكش" بـِ"تنبكتو" عن طريق "توات" و"تافيلالت"، غير أنَّ المهمَّة لم تكتمل بسبب اغتياله في فيفري 1889م من طرف أدلاءه "الطّوارق"[2].

وعلى الرُّغم من أنَّ هذا المستكشف كانت رحلاته تغطي "الصَّحراء الغربيَّة" و"الجنوب المغربي"[3]، إلاَّ أنَّه زار بعض المناطق من "المجال الموريتاني"، خاصَّة منطقتي "تيرس" و"أدرار"، وقدَّم حولهما معلومات متنوِّعة تتَّسمُ بالدِّقَّة عن تراكيب المنطقة وسكَّانها، واصفاً ترحال "مُخيَّمات البيضان" وثرواتهم وطرق معيشهم فضلاً عن وسائل الزِّينة والألعاب والتَّسلية عندهم[4].

وفي منظومة الاستكشاف هذه، استعانت السُّلطات الفرنسيَّة بـِ"سان لويس" بالصَّحافيِّين، منهم الصَّحفي: "ليون فابير"[5](**Léon Fabert**) الذي كان يشتغل في جريدة "لوفيقارو"(**Le**

---

[1] – Camille Douls: **Cinq mois chez les Maures nomades du Sahara Occidental**, Tour du Monde, **T.1**, Paris, 1888, p.204.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.129 – 130.

[3] – Camille Douls: **Voyages d'exploration travers le Sahara Occidental el le Sud Marocain,** Bulletin de la société de géographie de Paris, **T.9**, Paris,1888, p.204.

[4] – Camille Douls: **Cinq mois chez les Maures nomades du Sahara…**, Op. Cit, p.205.

[5] – **ليون فابير**: صحفي ومستكشف فرنسي المولد والجنسيَّة، ولد في 13 جوان 1848م، وهو رئيس تحرير "مجلَّة الحركة الاستعماريَّة"، ترك أكثر من 120 وثيقة مخطوطة ترصد جهده في توثيق المعلومات حول "المجتمع البيضاني" معظمها بين (1884 – 1896م). توفي سنة 1896م. **ينظر**، Broc Numa: **Dictionnaire illustré...**, Op. Cit, p.137. **Voir aussi,=** Prevost et autres: **Dictionnaire de la Bibliographie…, T.13**, 1975, Op. Cit,

Figaro)، إذْ أنَّه **أوَّل صحفي** يُستغلُّ في استكشاف "المجال البيضاني"، و**رابع** مستكشف لهذه المرحلة قبل الاحتلال.

لقد كُلِّف هذا الصَّحفي في نهاية القرن (19م) بزيارة "الجنوب الغربي" لِـ"بلاد البيضان" عدَّة مرَّات، لأجل دراسة هذه المنطقة في نطاق تحضير بسط السَّيطرة الفرنسيَّة عليها بشكل تدريجي، وكان أوَّلها سنة 1889م للقيام بمهمَّة في "السَّواحل الجنوبيَّة الغربيَّة الموريتانيَّة" بمحاذاة "إمارة التَّرارزة". وقد قادته تلك المهمَّة على الخصوص إلى حوض وجزيرة "آركين"، فأكَّد على أهمِّيَّة الثَّروة السَّمكيَّة للمنطقة وعلى المزايا التي ستمنحها للفرنسيِّين عند استغلالها، مُعدِّداً مزاياها "الحوض" و"الجزيرة"، وهي:

- ✓ سهولة رسو السُّفن.
- ✓ كثرة السَّمك.
- ✓ توفُّر السّباخ(سبخة الملح) لمعالجة السَّمك[1].

وفي سنة 1891م عاد هذا الصَّحفي المستكشف إلى المنطقة لأجل القيام برحلات داخل "البلاد البيضانيَّة"، فتمكَّن من عبور مناطق "إمارة التَّرارزة" و"إينشيري" وزيارة أجزاء من "أدرار". وقضى ستَّة(6) أشهر متجوِّلاً عبر "الصَّحراء البيضانيَّة"(الموريتانيَّة)، والتي نشرها في دراسة تحت عنوان: "**رحلة داخل بلاد التَّرارزة والصَّحراء الغربيَّة**"[2].

وقد ضمَّن رحلته هذه بعض المعلومات عن سكَّان المنطقة وتضاريسها، وركَّز على الأهمِّيَّة السِّياسيَّة والعسكريَّة لمنطقة "أدرار الموريتانيَّة". كما ألحَّ على ضرورة التَّمركز القوي والسَّريع على "الشَّاطئ الأطلسي البيضاني"(الموريتاني)، وذلك لإفشال المحاولات الإسبانيَّة في "وادي الذَّهب"، والبريطانيَّة في "الطَّرفاية"(رأس جيبي)[3].

=p.368 - 369. **Voir aussi,** https://www.ader-paris.fr/en/lot/105060/13288490-leon-fabert-1848-1896-journaliste-et-explorateur-redacteur

[1] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.131.

[2] – Léon Fabert: **Voyage dans le pays des Trarza et dans le Sahara Occidental**, BSGP, **T.13**, Paris, 1892, 375 – 392.

[3] – Ibid, p.387 – 391.

أمَّا **ثاني** صحفي و**خامس** مستكشف في هذه المرحلة فهو "قاستون دوني"[1](**Gaston Donnet**)، الذي كلَّفته وزارتا المستعمرات والتَّربية سنة 1893م بالقيام بمهمَّة في الصَّحراء، تستهدف دراسة وسائل وطرق الدُّخول إلى صحراء "بلاد البيضان"(موريتانيا)، وكان مقرَّراً أنْ يجتاز في هذه الرِّحلة مناطق "إمارة التَّرارزة"، ويتعرَّف على "أدرار" ويتجوَّل في "المراكز الإسبانيَّة" بـِ"وادي الذَّهب"، ثمَّ يتوجَّه إلى "تندوف" و"وادي درعة" جنوب "المغرب". ويبدوا أنَّه برنامج طموح من خلال خطِّ المسير المرسوم له[2].

غادر "دوني" مركز "سان لويس" في أفريل 1894م، فمرَّ بمنطقة "إمارة التَّرارزة" التي نصحه أميرها "أحمد سالم بن علي بن مُحمَّد الحبيب" بانتظار الشِّتاء للالتحاق بإحدى قبائل القوافل التِّجاريَّة المتجهة إلى "وادي الذَّهب"، غير أنَّ آثر الخروج مع زميله الفرنسي "هنري بونيفال"(**Henri Bonnival**) ومرافقيهما الخمسة، وعندما وصلا إلى "بورتانديك" أجبر على ترك جماله واللجوء إلى المحيط ليعبر بعض المسافة على متن قارب تهرباً من نهب "القبائل البيضانيَّة".

وقد زار منطقة "آركين" ومراكز الصَّيد التقليدي فيها. وهناك أعاد من جديد تنظيم قافلته وواصل رحلته البريَّة، إلاَّ أنَّه تعرَّض للنهب فقفل راجعاً إلى "سان لويس" التي وصلها في جويلية 1894م بعد معاناة مع المرض والجوع والإعياء.

ولقد نشر رحلته هذه تحت عنوان: "**مُهمَّة في الصَّحراء الغربيَّة، من السِّنغال إلى تيرس**"[3]، مبرزاً عناية خاصة بالأوضاع الطَّبيعيَّة للمنطقة وسكَّانها، وأولى اهتماماً كبيراً باظهار المخاطر التي يمثِّلها الوجود الإسباني في "وادي الذَّهب"، والانجليزي في "الجنوب المغربي"، على المصالح الفرنسيَّة بالمنطقة. كما نجده يؤكِّد على ضرورة الإسراع «**ببسط النُّفوذ الفرنسي على الشَّـــاطئ الموريتـــاني لنحوِّل**– بحسب تعبير دوني – **إليه دون كبير**

[1] – **قاستون دوني:** صحفي ومستكشف فرنسي المولد والجنسيَّة، ولد في 21 أوت 1867م، واختصَّ في مجال "الريبورتاجات الاستعماريَّة"، زار صحراء "المجال البيضاني"(الموريتاني) سنة 1894م، كما قام سنة 1899م بزيارة إلى "الصِّين"، وتوفي في سبتمبر 1908م. **ينظر**،.Broc Numa: **Dictionnaire illustré...**, Op. Cit, p.112 – 113

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.133.

[3] – Gaston Donnet: **Une mission au Sahara Occidental du Sénégal au Tiris**, Augustin Challamel éditeur, Paris, 1896, 88p.

عناء الثَّروات الطبيعيَّة التي تنتجها الواحات الكبرى»[1].

بعد هذه الفترة من المحدوديَّة في المعلومة ونوعيَّة الدِّراسة، ارتأت السُّلطات الفرنسيَّة أنَّ تُدشِّن حقبة جديدة يكون عمادها علماء وباحثين مختصِّين في مجال الرِّحلة والاستكشاف، كان أوَّلهم "بول بلانشي"[2](**Paul Blanchet**)، الذي كان أحد المهتمِّين بتاريخ "الشَّمال الإفريقي" و"الصَّحراء الكبرى"، والتي قام بالكثير منها في "الجنوب التُّونسي" و"الجزائر"، وبناء على نجاحاته هذه، استدعي إلى "باريس" ليقوم بمهمَّة استكشافيَّة في منطقة "أدرار" الموريتانيَّة، بغية التَّنقيب عن ثروات تلك المنطقة؛ وقد كان لهذه المهمَّة علاقة بخطِّ السِّكك الحديديَّة المحتمل أنْ يربط "الجزائر" بـِ"السِّنغال"، والذي كلَّف وزير الأشغال العموميَّة من أجله لجنة متخصِّصة، فاقترحت هذه اللَّجنة إرسال بعثة إلى "صحراء بلاد البيضان" (الموريتانيَّة) لإجراء عمليَّة مسح هدفها تحديد الامكانيَّات المعدنيَّة والتِّجاريَّة للمنطقة[3].

في مطلع سنة 1900م توجَّه "بلانشي" إلى "السِّنغال" لإكمال التَّحضيرات لرحلته التي انطلقت في غرة أفريل 1900م إلى "أدرار"، مروراً بمناطق "التَّرارزة" و"إينشيري"، والتي لم يصل إليها بسبب مواجهته من طرف بعض "البيضان" في مدينة "أطار"[4] الذين تبادل معهم إطلاق النَّار، وأوقعوه في الأسر رفقة مرافقيه الجيولوجي "دريمس"(**Dereims**)، والملازم الأوَّل "جوينو كامبتا"(**Jouinot-Gambetta**) و"ابن المقداد"؛ لكن الفرنسيُّون تدخلوا وانقذوا

---

[1] – Gaston Donnet: Op. Cit, p.4.

[2] – **بول بلانشي:** من مواليد 3 أوت 1870م بمدينة "باريس"، ولع منذ صغره بالسفر والتِّرحال نظراً إلى أنَّ والده كان رحَّالة. تابع دراسته في كليَّة العلوم والتَّاريخ، واعتنى بدراسة اللُّغة العربيَّة والتَّاريخ الإسلامي، حتى صُنِّف ضمن المتخصِّصين في الدِّراسات الإسلاميَّة. زار "اليابان" سنة 1887م، كما قام برحلة استكشافيَّة من "جيبوتي" إلى "النِّيل"، أوفدته وزارة المعارف الفرنسيَّة سنة 1895م في مهمَّة إلى الجنوب التُّونسي، كما قام بحفريَّات اكتشف من خلالها أطلال "قلعة بني حمَّاد" بالجزائر سنة 1897م، وفي أواخر 1897 وبداية 1898م اكتشف في ضواحي مدينة "ورقلة" أطلال قرى كهفيَّة. وفي سنة 1900م استدعي للقيام برحلة استكشافية من أجل المعادن وخط السِّكك الحديديَّة الذي يربط "السّنغال" بـ"الجزائر" عبر "أدرار"(موريتانيا) إلاَّ أنَّ الرِّحلة لم تنجح وانتهت بوفاة "بلانشي" يوم 6 أكتوبر 1900 بدكار. **ينظر،** Prevost et autres: **Dictionnaire de la Bibliog…,** Op. Cit, **T.6**, 1954, p.626 – 627. **Voir aussi,** Gustave Vallat: **A La Conquête du Continent Noir, Missions**, Op. Cit, p.322 et suivantes. **Voir aussi,** Broc Numa: **Dictionnaire illustré...**, Op. Cit, p.31.

[3] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.187 – 188.

[4] – وهو أوَّل أوروبِّي يصل هذه المدينة.

حياته مقابل دفع فدية قُدِّرت بـِ:64765 فرنكاً فرنسياً، بعد أن قضوا سبعة وسبعين (77) يوماً في الأسر.

وفي طريقه إلى "سان لويس" أصيب بوعكة صحيَّة ألمَّت به، لكنَّها لم تمنعه من كتابة تقريره المعنون بـِ: "تقرير المهمة إلى أدرار (موريتانيا)"[1]، والذي اشتمل على جملة من المعطيات القيِّمة عن طبيعة المنطقة وثرواتها وسكَّانها وأنشطتهم الاقتصاديَّة ومواقفهم السِّياسيَّة وانتماءاتهم الطُّرقيَّة.

ورغم الطَّابع العلمي والاقتصادي للبعثة إلاَّ أنَّ حضور السِّياسة فيها كان بارزاً إذْ نجد "بلانشي" يتحدَّ عن مواقف فئات السُّكَّان (حسَّانيون والزَّوايا خاصة) من بسط النُّفوذ الفرنسي على المنطقة، وعن توفير المياه لـِ"رتل من المشاة"، وعن إمكانيَّة تربية الخيل في "أدارار" إذا أراد الفرنسيون نشر بعض الخيَّالة في تلكم البلاد[2].

بعد "بلانشي" تمَّ تكليف أستاذين جامعيين للقيام برحلات استكشافيَّة في السَّاحل الغربي الإفريقي، كان **أوَّلهما** الأستاذ "جان أبل كروفل"[3](**Jean Abel Gruvel**)، الذي بدأ اهتمامه سنة 1903م بدراسة الأسماك على سواحل "إفريقيا الغربيَّة" فاقترح مشروعاً لتنظيم مهمَّة لدراسة الأسماك واستغلالها الصِّناعي في منطقة حوض "آركين". وبدعم من "الجمعيَّة الجغرافيَّة" لمدينة "بوردو" والحكومة العامة في "إفريقيا الغربيَّة" وصل "كروفل" سنة 1905م إلى "سن لويس" ليبدأ حملة استكشافيَّة لدراسة منطقة "السَّاحل الغربي الإفريقي" الواقعة بين

---

[1] – أمَّا عنوانه بالفرنسيَّة فهو: "Rapport de mission en adrare(Mauritanie).36p ". **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.186.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.222.

[3] – **جان أبل كروفل:** عالم أحياء بحريَّة وعالم أسماك فرنسي، معروفٌ بأبحاثه حول قشريات الأرجل. ولد في 14 فيفري 1870م في مدينة "لو فليكس"(**Le Fleix**)، تحصَّل على شهادة الدُّكتوراه في العلوم سنة 1894م، بعدها درَّس "علم الحيوان" في "كليَّة العلوم" في مدينة "بوردو" لمدَّة 3 سنوات. في عام 1903م اقترح على السُّلطات الفرنسيَّة بـِ"السِّنغال" مشروعاً لدراسة ظروف الصَّيد على سواحل "موريتانيا" و"السِّنغال" والاستخدامات الممكنة لمنتجاتها. فتمَّ اختياره لقيادة هذه المهمَّة. أدَّت جودة عمله إلى اختياره لمهام أخرى في "إفريقيا" و"الشَّرق الأوسط". في الوقت نفسه، كان أستاذًا في "متحف التَّاريخ الطَّبيعي"، وأنشأ مختبرًا بحثيًا فيه، ونشر العديد من الأعمال. وهو عضو في "أكاديمية العلوم الاستعماريَّة منذ تأسيسها عام 1922م. كان مسؤولاً عن تأسيس "بورت إتيان" عام 1906م، والتي تُعرف الآن بـِ"نواذيبو" (موريتانيا). توفي في 18 أوت 1941م بـِ"دينارد"(**Dinard**). **ينظر**، Prevost et autres: **Dictionnaire de la Bibliog…,** Op. Cit, **T.16**, 1985, p.13. **Voir aussi,** Broc Numa: **Dictionnaire illustré...**, Op. Cit, p.168.

"الرَّأس الأبيض" و"سان لويس". وفي السَّنة نفسها حُوِّل هذا المستكشف إلى "إفريقيا الغربيَّة" ليكلَّف بمهمَّة دراسة وتنظيم مصائد أسماكها. فنشر سنة 1908م دراسة بعنوان "**مصائد أسماك سواحل السِّنغال والأنهار الجنوبيَّة**"[1].

كما اهتمَّ بدراسة الثَّروات السَّمكيَّة على "الشواطئ السَّاحليَّة الموريتانيَّة"، والعلاقة بين تطوير الصَّيد التَّقليدي وتوفُّر "السِّباخ الملحيَّة"[2].

وكان "كروفل" من المنظِّرين والمخطِّطين لإنشاء مركز "بور إتيان" (نوذيبو). وخدمة لمخطَّطه هذا اقترح على الوالي العام الفرنسي بـِ"السِّنغال" الجنرال "روم"[3](**Roume**) أنْ يسمح له بالقيام برحلة علميَّة على طول "الساحل الموريتاني" محدِّداً للولي أهداف الرَّحلة والوسائل الضَّروريَّة لإنجازها، وقد وافق الوالي ووفَّر له ما يحتاج مما ساعده على النَّجاح[4].

أمَّا الأستاذ **الثَّاني** فهو الجيولوجي "رني شارل ماري شودو"[5](**René Charles Marie chudaeu**)، الذي عُيِّن مُلحقاً بوزارة المستعمرات، وعُهد إليه بالعديد من المهام أشهرها الرِّحلة العلميَّة التي قادته صحبة زميله "كروفل" عبر "السَّاحل الموريتاني"، حيث غادرا "سان

---

[1] – Abel Gruvel: **Les Pêcheries des côtes du Sénégal et des rivières du Sud**, Augustin Challamel, Editeur, Paris, 1908, p.145.

[2] – Abel Gruvel: **Création d'un centre de Pêcherie dans la presquile du Cap Blanc**, communication du congrès de la Pêche maritime, Bordeaux, 18 septembre 1907. **Voir aussi,** Abel Gruvel: **L'industrie frigorifique et la Pêche sur les côtes de la Mauritanie**, congrès frigorifique, Paris, 10 octobre 1908.

[3] – **روم:** عسكري فرنسي، ولد سنة 1858م، وشغل منصب الوالي العام الفرنسي بالسِّنغال في الفترة الممتدَّ بين 1902 – 1908م. توفي سنة 1941م. **ينظر**، Anonyme: **Hommes et Destins**, Op.Cit, **T.5**, 1984, p.484 - 486.

[4] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.137.

[5] – **رني شودو:** جيولوجي ومستكشف فرنسي، ولد في 16 أوت 1864م في مدينة "أنجيه"(**Angers**). درس الجيولوجيا في "المدرسة العليا للأساتذة" (1884–1887م) وحصل على "شهادة البكالوريوس" في العلوم الطبيعية عام 1888م، وفي عام 1890 أصبح أستاذًا في "جامعة بيزانسون". حصل على الدُّكتوراه في العلوم عام 1896، وركَّزت أطروحته على "قشتالة القديمة". في عام 1900، التحق "بجامعة الجزائر". ثم جنَّده "إميل فيليكس غوتييه" في رحلة استكشافية إلى الصَّحراء الكبرى فيما بين سنتي 1904 – 1906م زار فيها الجنوب الجزائري ومنها إلى السِّنغال عبر تشاد والنِّيجر. ناهيك عن عمله في وزارة المستعمرات الفرنسيَّة. ترك الكثير من الدِّراسات والتَّقرير، منها: مذكرة حول "إثنوغرافيا منطقة النيجر الوسطى" انجزها سنة 1910م، وكذا دراسة حول مسار خطِّ السِّكك الحديديَّة بين "الجزائر" و"تشاد". توفي في "باريس" يوم 7 أوت 1921م فقيراً مُعدماً. **ينظر**، Anonyme: **Hommes et Destins**, Op.Cit, **T.1**, 1975, p.146 - 147. **Voir aussi,** Prevost et autres: **Dictionnaire de la Bibliog…,** Op. Cit, **T.8**, 1959, p.1299.

لويس" رفقة المجموعة المرافقة لهما في شهر جانفي 1908م ومسحو "السَّاحل الموريتاني" من "نجاكو" وهي مركز بمصبِّ "نهر السِّنغال" على بعد 5 كيلومترات من مدينة "سان لويس" إلى غاية مدينة "بور إتيان" (نواديبو).

وقد درس هذا الباحثان المناطق المُزارة دراسة متخصِّصة من كلِّ الوجوه، ونشرا الدِّراسة تحت عنوان: "**عبر موريتانيا الغربيَّة من سان لويس إلى بور إتيان**"[1]، وهي دراسة في مجلدين.

ويُلخِّص الباحثان أهمِّيَّة هذه الرِّحلة قائلين: «لقد تمكَّنا من بدء الجرد المعمَّق للمناطق المجوبة من النَّاحية العلميَّة أو الجغرافيَّة أو الاقتصاديَّة، وذلك لأنَّ لدينا وسائل لا يتوفَّر عليها، غالباً، الضَّبَّاط والإداريون ولأنَّنا جبنا كلُّ تلك المناطق بسير مُتأنٍ بما فيه الكفاية»[2].

بعد هذه المهمَّة الثَّنائيَّة، قام "شودو" بمهمَّة فرديَّة عبر "الصَّحراء الموريتانيَّة"، بهدف تعميق جوانب من الدِّراسة السَّابقة، ودراسة بعض المناطق في مجالات الجيولوجيا وعلم النَّبات وعلم الحيوان، وقام برصدها في عدَّة تقارير ومجلاَّت[3].

وقد أسفرت مرحلة الدَّارسين المتخصِّصين"شودو و كروفل" على تقديم دراسات مُعمَّقة "للمجال الموريتاني"، وما ساعدهم في ذلك هو إخضاع أجزاء من "البلاد الموريتانيَّة" في مطلع القرن العشرين(20م)، مما أعطى لدراساتهم قيمة كبيرة خاصة التي قام بها "شودو"، ووضعت أسس معرفة الفرنسيين الحاليَّة بـِ"الأرض الموريتانيَّة"[4].

ثالثاً– خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

---

[1] – Chudeau et Gruvel: **A travers la Mauritanie Occidentale (de Saint-Louis à Port-Etienne)**, **T.1**, **T.2**, Larose, Paris, 1909.

[2] – Chudeau et Gruvel: **A travers la Mauritanie Occidentale…,** Op.Cit, **T.1**, p.39.

[3] – René Chudeau: **Observations géographiques sur la Mauritanie occidentale**, La Géographie, Paris, Juillet 1909, p.1- 8. **Voir aussi,** René Chudeau: **Les ressources agricoles de la Mauritanie**, BSGCP, **T.34**, Paris, 1912, p.305 – 314. **Voir aussi,** René Chudeau: **Rapport de mission en Mauritanie 1910 – 1911, Rapports et documents, N°88** du 18 octobre 1913**,** Supplément au Journal Officiel d'Afrique Occidentale Française, p.1 – 29.

[4] – E. Segand: **Choses de Mauritanie**, La géographie, **T.57**, **N°(5 – 6)**, Paris, 1934, p.236.

✓ أنَّ حركة "الكشوفات الجغرافيَّة" هي الأساس في معرفة "إفريقيا" وخاصة السَّواحل الغربيَّة بها، وأنَّ السَّبَّاقين لاكتشاف "السَّواحل البيضانيَّة"(الموريتانيَّة) هم الرَّحَّالة البرتغاليُّون، الَّذين خلَّفوا أولى المصادر الأوروبِّيَّة المتعلِّقة بِـ"التَّاريخ الموريتاني" في القرنين(15م) و(16م).

✓ أنَّ "المجال الموريتاني" طيلة القرنين(17م) و(18م) عرف منافسة حادة بين القوى الأوروبِّيَّة، وهم: "الهولنديون" و"البريطانيُّون" و"الفرنسيُّون" و"الإسبان"، تمَّت فيه الغلبة للفرنسيِّين، بحكم حركتهم الدَّؤوبة والمكثَّفة للتعرُّف على "المجال الموريتاني" والتَّعامل مع أهله، حتى وإنْ كانت ضريبة هذا الفعل باهظة لناحية موت الكثير من الفرنسيِّين المكتشفين أو المساعدين لهم أثناء الاستكشاف، إلاَّ أنَّهم في الأخير روَّضوا "المجتمع البيضاني" لحدٍّ ما، بدءاً من الأطراف والهوامش و"محطَّات التَّبادل النَّهريَّة" ثمَّ التَّوغُّل.

✓ أنَّ "الرَّحلات الاستكشافيَّة" الأوروبِّيَّة بصفة عامة، والفرنسيِّة بصفة خاصة، في ملتقى القرنين(18م) و(19م) استندت إلى عدَّة دوافع، هي: الدِّينيَّة والسِّياسيَّة والاقتصاديَّة وحتى العلميَّة في شتى مناحي العلوم الاجتماعيَّة والطَّبيعيَّة، لأنَّ "أوروبا" في تلك الفترة كانت تقتحم ميدان المعرفة العلميَّة المتخصِّصة، إلاَّ أنَّها لم تكن ذات نتائج باهرة، بسبب التَّنافس بين الأوروبِّيين أنفسهم، وحركة الصَّد من طرف "المجتمع البيضاني"(الموريتاني) لهم، فاكتفى الرَّحَّالة والمكتشفون باجترار معلومات من سبقهم من المستكشفين.

✓ لقد استندت "الرَّحلات الاستكشافيَّة" الفرنسيَّة في القرنين (19م) و(20م) إلى عدَّة مقوِّمات أدَّت بها إلى بلوغ نتائج جيدة، هذه المقوَّمات هي:

- الجمعيَّات الجغرافيَّة المتعدِّدة: التي اهتمت بالاستكشاف.
- المجلَّات: التي تنشر بحوث ودراسات المستكشفين.
- الطِّباعة: التي تقوم بطبع كلُّ دراسة وتقوم بتوزيعها.

هذه المقوَّمات الثَّلاثة هي التي أطَّرت حركة الكشوفات الفرنسيَّة، ووصلت بها إلى أحسن النتَّائج خدمة لمشروع التَّوسُّع الاستعماري(الاحتلالي).

✓ لقد مرَّت "الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة" طيلة القرن (19م) وبدايات القرن(20م) بثلاث مراحل، يمكننا تقسمها كالتَّالي:

- مرحلة الاستكشاف الفردي: والتي قام بها مدنيون مغامرون هوَّاة، – همُّهم الوحيد الشُّهرة والكسب والتّحصيل– امتازت اكتشافاتهم بضحالة المعلومة الجغرافيَّة والعلميَّة، إلَّا أنَّها حازت على معلومات مفيدة تناولت الواقع الاجتماعي وخدمة المصالح التِّجاريَّة الفرنسيَّة، ومعرفة مسالك تجاريَّة جديدة والمزيد من الموارد الاقتصاديَّة التي يزخر بها "المجال البيضاني"(الموريتاني).
- مرحلة الاستطلاع العسكري: التي حدث فيها تطوُّر في عمليَّة الاكتشاف للمجال البيضاني(الموريتاني)، حيث تمَّ فيها الانتقال من المناطق الهامشيَّة إلى التَّوغُّل داخلياً، فأسفرت عن جمع الكثير من المعلومات المهمَّة عن "البلاد الموريتانيَّة" وسكَّانها ومُقدَّراتها والوصل إلى مدنها التَّاريخيَّة، وتوقيع اتفاقيَّات تجاريَّة مع زعمائها كما أسلفنا الذِّكر، كما تمَّ رسم خرائط جزئيَّة لها، وتحوَّل فيها الاهتمام بالتِّجارة ومُتعلَّقاتها من هاجس ثانوي إلى مركزي، فالاهتمام بالتَّبادل التِّجاري بين "المجال الموريتاني" و"المغرب" و"الجزائر"، وبينه وبين "بلاد السَّودان"، كانت الشُّغل الشَّاغل لمستكشفي هذه المرحلة بناء على الأوامر العسكريَّة التي تلقوها من سلطتهم. وقد تجاوز الأمر الاهتمام بالتِّجارة إلى الاهتمام بالواقع السِّياسي "للبلاد الموريتانيَّة"، لأنَّه برز في الأفق اخضاعها للاحتلال، من أجل الرَّبط بين المستعمرتين الفرنسيَّتين "الجزائر" و"السِّنغال".
- المرحلة المتخصِّصة: وهي مرحلة اهتمَّت بالدِّراسة الميدانيَّة والمتشعِّبة "للبلاد الموريتانيَّة"، والبحث عن الثَّروات المعدنيَّة بالت الشُّغل الشَّاغل لمستكشفي هذه المرحلة. كما أنَّ دراسة الخط الحديدي الذي سيربط بين "الجزائر" و"السِّنغال" عبر "موريتانيا" وجدواه الاقتصاديَّة، كان له حضوره المتميِّز في هذه المرحلة. كما تمَّ التَّأكيد من طرف مستكشفي هذه المرحلة على ضرورة بسط السِّيادة الفرنسيَّة على "البلاد الموريتانيَّة" – احتلالها – من أجل إبعاد الخطرين "الانجليزي" و"الإسباني" عليها.

وأخيراً يمكننا القول: بأنَّ "الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة" على امتداد القرن(19م) وبدايات القرن (20م) هي التي أسهمت في تقديم المعلومة الجيِّدة التي سيستفاد منها في بسط السَّيطرة على "البلاد الموريتانيَّة"، كما أنَّ روادها المتأخِّرين هم من أوصوا باحتلال "موريتانيا"؛ وبذلك تكون "الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة" أحد أعمدة مشروع التوسُّع الاستعماري الفرنسي في "إفريقيا" عامة، و"موريتانيا" خاصة.

المحاضرة الخامسة

ارهاصات وبدايات توغُّل الاحتلال الفرنسي في موريتانيا.

(المصادمات مع المكوِّنات القبليَّة)

لا يمكننا فهم التَّصادم الذي حصل في القرن (19م) بين الفرنسيِّين و"القبائل البيضانيَّة" (الموريتانيَّة)، إلاَّ في إطار التَّنافس التِّجاري الحاصل بين الفرنسيِّين والدُّول الأوروبِّيَّة المنافسة لها في هذا المجال، "هولندا"، "إنجلترا"، "إسبانيا"؛ وبين الفرنسيِّين و"البيضان" أنفسهم، وما ترتَّب عنه من معاهدات،- يمكنك الرجوع للمحاضرة(03)- وفتن داخليَّة، نعتبرها بدايات توغُّل للاحتلال الفرنسي في "المجال الموريتاني"(البيضاني)، فكيف تمَّ ذلك؟

أوَّلاً- بدايات التَّصادم بين القبائل الموريتانيَّة والفرنسيِّين:

من المعلوم أنَّ "فرنسا" كانت تمتلك مؤسَّسات تجاريَّة في "السِّنغال" لكن اغتصبتها منها بعض القوى الأوروبِّيَّة المنافسة لها، ولم تعد هذه المؤسَّسات إلاَّ بموجب "معاهدة باريس" 30 ماي 1814م التي عُقدت بين دول أوروبا في أعقاب الحروب النَّابليونيَّة[1].

بعد هذا التَّاريخ نشط مجيء الفرنسيِّين إلى "السَّاحل الغربي الإفريقي" ومنه "السَّاحل الموريتاني" الذي شهد غرق وتحطُّم سفينة "لامديز"(**La Méduse**) الفرنسيَّة، جنوب "الرَّأس الأبيض" في جويلية/أوت 1816م[2]، ما جعل العقيد الفرنسي "شمالتز"(**Schmaltz**) يتَّصل بالحاكم الانجليزي ويخبره بحادثة الغرق، ويطلب منه التَّدخُّل لدى "أمير قبيلة التَّرارزة" المدعو "أعمر ولد المختار ولد الشَّرقي"(1800 – 1829م)[3] لإعادة الفرنسيِّين الناجين الذين كانوا يسلكون "الشَّاطئ الموريتاني"، فتمَّ لهم ذلك[4].

ونظراً إلى أنَّ "قبيلة التَّرارزة" كانت ترى بأنَّه لها الحقُّ في عبور "نهر السِّنغال" والاتِّجار في ضفَّته اليسرى (الجنوبيَّة)، كما أنَّه لها علاقات السيَّادة على قبائل "الوالو"[5]، كان

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السَّابق، ص.450.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.98.

[3] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: المرجع السَّابق، ص.63.

[4] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.63.

[5] – **الوالو:** مفردة تعني "الجلد الأسود" أو "الجنس الأسود. **ينظر**، ساتي صالح مهدي: **مع الإسلام والثَّقافة العربيَّة في السِّنغال، ط.1**، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1991م، ص.14.

الفرنسيُّون يرون غير ذلك، حيث قام العقيد "شمالتز" بشنِّ حرب عليهم بدعوى أنَّهم يعبرون النَّهر للنهب والسَّلب والتَّحرُّش بـِ"الوالو"، كما قام بدعم خصومه من أبناء عمومتهم[1]، من خلال عقد تحالف بينهم وبين "الولوف"(**Ouoloffs**)[2] و"إدو الحاج"(**Darmancours**)[3].

هذا التَّحرُّش بـِ"قبيلة التَّرارزة" الذي شنَّه العقيد "شمالتز" أقلق "الحكومة الفرنسيَّة" فأصدر وزير المستعمرات "لبرون بورتال"(**Le Baron Portal**) أمراً إليه بتحريم مقاطعة "قبيلة التَّرارزة" خشية أنْ يترك هؤلاء "المحطَّات النَّهريَّة" ويحملوا "الصَّمغ العربي" إلى "ميناء هدي"، حيث المنافس "الإنكليزي"؛ وهناء نلاحظ كيف أنَّ العامل التِّجاري كان حاضراً في رسم العلاقات بين الفرنسيِّين وأحد المكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة، لأنَّ الفرنسيِّين كانت عيونهم على "ميناء هدي" كمركز للعلاقات المُتابَعة مع "تنبكتو" وسط "إفريقيا" باتباع خط موازي تجاري ووضع اليد عليه، وهذا لا يتأتى إلاَّ بفضل "قوافل البيضان" التي بإمكانهم تنظيمها، من أجل انفاذ المشاريع الاستعماريَّة[4].

لكن البيضان الذين تمَّت استشارتهم حول هذا المشروع رفضوا القيام بهذه المحاولة، لأنَّ منافعها قليلة أمام نسبة المخاطر الممكنة، ولأنَّ التِّجارة في "محطَّات النَّهر" تضمن لهم أرباحاً مُهمَّة مع قليل من المخاطرة والتَّعب.

وفي سنة 1819م قامت "قبيلة التَّرارزة" بعبور "النَّهر" ونهب "الوالو" واحراق الكثير من قراهم، وأسر القرابة مائة(100) من السُّجناء، فقامت حامية "سان لويس" بملاحقتهم ونجحت

---

[1] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: المرجع السَّابق، ص.63.

[2] – **الولوف:** واحداً من الشُّعوب الغرب إفريقيَّة، التي لها ما يميِّزها، لغة وثقافة وتاريخا، في تلك المنطقة من قارة "إفريقيا"، وذلك أنَّ هذا الشَّعب، ذا الأغلبيَّة الغالبة المسلمة، له إسهام مُقدَّر في الأصعدة المختلفة، السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة. كما له دور مهمٌّ عبر إمبراطوريَّته، التي لم تجد حظها من الدِّراسة التَّفصيليَّة في نشر التِّجارة على "ساحل المحيط الأطلسي"، خارجياً مع الأوروبِّيِّين، وداخلياً مع شعوب المنطقة الأخرى. وقد هيأت لهذا الشَّعب انتشاريَّته الجغرافيَّة في ثلاث دول (وربما أكثر)، هي: "السِّنغال"، و"غامبيا"، و"موريتانيا"– أن تسهم لغته في عمليَّة التَّواصل بين المكوِّنات الإثنية من غير "الولوف"، كـ"الفولان"، و"الدِّيولا"، و"الماندينكا"، وغيرها، إذْ أنَّ للغة "الولوف" أهمِّيَّتها البارزة في التَّواصل بين تلك المكوِّنات، لا سيما في المدن والحواضر الكبرى. **ينظر**، كمال جاه الله الأخضر: الولوف: شعباً ولغةً، قراءة في الأصل والأوضاع وجغرافيا الانتشار، **ينظر الموقع الإلكتروني: الولوف-شعبا-ولغة-قراءة-في-الأصل-وال /https://qiraatafrican.com/5550/** تاريخ الإطلاع:2025/09/13م.

[3] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.64 – 65.

[4] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: المرجع السَّابق، ص.63 – 83.

في قتلهم. هذا العداء والصِّدام المستحكم بين "قبيلة التَّرارزة" والفرنسيِّين أعاق التِّجارة وعثَّر المعاملات، ما استدعى من "الحكومة الفرنسيَّة" تغيير "شمالتز" بـِ"لكوبي"(**Le Coupé**).

هذا الأخير وقَّع مع "قبيلة التَّرارزة" معاهدة يوم 7 جوان 1821م، تمَّ لهم فيها الاعتراف بحقوقهم على "الوالو"، ويتعهدون هم بالمقابل بالسَّماح وحماية المشاريع الزِّراعة التي تنشأ على ضفتي النَّهر، واستمرار "قبيلة التَّرارزة" في تحصيل رسوم كثيرة والأخذ من السُّود الغير موالين للفرنسيِّين[1]، وكذا تعهَّد الفرنسيِّين بعدم التَّدخُّل في أمور "قبيلة التَّرارزة" الدَّاخليَّة؛ على أنْ يمنع "أمير التَّرارزة" التَّبادل التِّجاري بين "البيضان" والإنجليز" بمركز "**بور تانديك**" (هدي)، وقدَّموا له عربوناً قدِّر بـِ"4500 فرنك فرنسي[2].

في عهد الأمير "أعمر ولد المختار ولد الشَّرقي" كان التَّنافس التِّجاري بين "الفرنسيِّين" و"الإنجليز" مستعراً على أشدِّهِ ما أدى إلى ارتفاع سعر "الصَّمغ العربي" بنسب كبيرة، جعل من "قبيلة التَّرارزة" محلَّ تنافسٍ بين القوتين الأوروبِّيتين – الإنجليزيَّة و الفرنسيَّة – لكسب ودِّها من أجل المصالح التِّجاريَّة، والتي أفضت للفرنسيِّين بتوقيع معاهدة يوم 23 أفريل 1829م في عهد الأمير "مُحمَّد لحبيب بن أعمر"(جانفي/1829 – 15 سبتمبر/1860م)، تحدَّد بموجبها دفع الرُّسوم وشراء العبيد والعلاقات بين "البيضان" و"الولوف"، كما تعهد الأمير وشيوخ "التَّرارزة" بأن يحملوا ما يتمُّ تحصيله من "الصَّمغ العربي" على أراضيهم وما يمكن استجلابه إلى النَّهر إلى صالح الفرنسيِّين[3]. كما تخوَّل هذه المعاهدة "هدِّي ولد عمير" الحصول على الإتاوات التي نصَّت عليها معاهدة 7 جوان 1821م، ومنحها لأخيه "مُحمَّد فال ولد عمير"، وكانت النَّتيجة من وراء هذا الفعل استعادة وحدة "قبيلة التَّرارزة"[4].

لقد كان الأمير "مُحمَّد لحبيب بن أعمر" مفاوضاً بارعاً أكثر منه محارباً، لأنَّه نجح طيلة ثلاثين(30) سنة في تأدية سياسة متوازنة، مكَّنته من الاستفادة من الطَّرفين "الفرنسي" و"الإنجليزي"[5].

---

[1] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.66 – 67.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.249 – 250.

[3] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.70.

[4] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.299.

[5] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.70.

في سنة 1833م تزوَّج الأمير "مُحمَّد لحبيب بن أعمر" "اجْنَبَتَ" ابنة ملك "الوالو"، في إطار مصلحة وقوَّة "قبيلة التَّرارزة"، لكن الفرنسيِّين اعترضوا على هذا الزَّواج، لأنَّه من نتائجه تجميع "الوالوف" في يد "البيضان"، ما أعطى للصراع "التَّرُّوزي – الفرنسي" بعدا سياسياً جديداً، فهذا الزَّواج يتنافى مع مصالح وسياستهم المبنيَّة على الكيد والتَّفرقة[1]، فعارضوا هذا الزَّواج[2]، وكعقوبة ضدَّ "أمير التَّرارزة" شنوا حملتين عسكريَّتين متلاحقتين، وأغلقوا "ميناء هدي"، من أجل صدِّ البيضان عن الذَّهاب إلى هذا الميناء وبيع "الصَّمغ العربي" لـِلإنجليز بعد أنْ امتنعوا عن جلبه إلى "النَّهر". ونظراً لغلبة الفرنسيِّين على "قبيلة التَّرارزة" اضطرَّت هذه الأخيرة لتوقيع معاهدة سنة 1835م تنازلوا بموجبها عن أيِّ حقٍّ وراثي على إقليم الضَّفة اليسرى لـِ"نهر السِّنغال"[3].

بعد هذا الأمر سعى الأمير "مُحمَّد لحبيب بن أعمر" في تسوية خلافاته الدَّاخلية ونجح في ذلك، وراح باتجاه بسط سيطرته ونفوذه على منطقة "نهر السِّنغال"، منهم جيرانه "قبيلة البراكنة"، وبعدها حوَّل حربة باتجاه الفرنسيِّين الذين عظُم خطرهم السِّياسي على الزَّعمات القبليَّة، مما أدى إلى القضاء الكامل على ما تبقى من منشآت ومشاريع الاستعمار الزِّراعي في "السِّنغال"[4].

وفي سنة 1842م وُقعت معاهدة بين "التَّرارزة" و"الفرنسيِّين" في "سان لويس" تنصُّ على تقديم إتاوات لـِ"مُحمَّد الحبيب" ووزيره "المختار ولد سيدي" مقابل حفظ الأمن في قلب "بلاد السِّنغال"[5]. وهذا الأمر يدلِّل على مدى حنكة وقوَّة "مُحمَّد الحبيب" في إدارة دفَّة الصِّراع، وبالمقابل مدى ضعف الولاة الفرنسيُّون.

ثانياً– اشتداد التَّصادم بين القبائل الموريتانيَّة(التَّرارزة وحلفهم) والفرنسيِّين:

في الفترة الممتدَّة بين سنتي 1855 – 1858م وقعت حروب عنيفة بين الأمير "مُحمَّد لحبيب بن أعمر" والولي الفرنسي الجديد "فيدرب ليون سيزار" أسفرت في نهاية المطـاف عن

---

[1] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: المرجع السَّابق، ص.72.

[2] – مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.299.

[3] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.71.

[4] – Paul Marty: **L'Emirat des Trarza,** Op.Cit, p.309.

[5] – Ibid, p.19.

هزيمة "قبيلة التَّرارزة" وإرغامهم على توقيع معاهدة في 20 ماي 1858م، تنازلوا بموجبها عن حقوقهم في منطقة "الوالو"، وقبولهم بحريَّة الإتِّجار بالصَّمغ التي تعني القضاء على نظام "محطَّات التَّبادل" وإلغاء الإتاوات والضَّرائب العرفيَّة[1]. وقد تعهدوا بموجب هذه المعاهدة أنِ لا يعبروا "نهر السِّنغال" وهم مسلَّحون[2].

وقد مثَّلت هذه الهزيمة دخول "إمارة التَّرارزة" في طور الانحطاط والتَّراجع من خلال استفحال الصِّراع عن الحكم بين أبناء "مُحمَّد الحبيب" ثمَّ احفاده، وبروز ظاهرة اغتيال الأمراء التي لم يستبعد المؤرِّخون دور "فرنسا" فيها حتى احتلال "موريتانيا" عسكرياً سنة 1903م[3].

أمَّا "قبيلة البراكنة" تحت حكم الأمير "سيدي اعلي الثَّاني الطويل"(1858 – 1893م)، فقد تمَّ معهم توقيع ملحق إضافي سنة 1879م في "بودور"، يكمِّل معاهدة 1858م الأنفة الذِّكر، وبموجب هذا الملحق لم تعد تجارة "الصَّمغ العربي" حكراً على "محطَّات بودور"، و"سالدَه"(**Saldé**)، بل أصبحت ممتدَّة على كافة "بلاد البيضان". وتمَّ استبدال الرُّسوم العرفيَّة القديمة بتعويض قدره 2000 قطعة قماش من "النيلة"[4].

وآخرها كانت اتِّفاقيَّة 12 ديسمبر 1891م التي اعترفت مادتها الأولى بابنه "أحمدُّو" خلفاً وحيدا على رأس الإمارة بعد وفاته، في حين طالبت مادتها الثَّانية بوضع بلاده بسكَّانها وممتلكاتهم ومجالات تحرُّكهم تحت الحماية الفرنسيَّة. غير أنَّ العلاقات مع الجيران وانعكاساتها السِّلبيَّة على السَّلام الاجتماعي بين المجموعات القبليَّة البركنيَّة المتنافسة تقليدياً عن الحكم، سيعكر صفو الاستقرار الدَّاخلي في العقد الأخير من حكم هذا "الأمير"، ويستمر حتى الاحتلال سنة 1903م[5].

---

[1] – وهي سياسة الحاكم الجديد فيدرب التي طبَّقها بالقوَّة.

[2] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.117 – 118.

[3] – نفسه، ص.118 – 123. وينظر، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.301.

[4] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.84 – 85.

[5] – مُحمَّد المختار ولد السَّعد: المرجع السَّابق، ص.104 – 106.

كما اصطدم الفرنسيُّون مع "قبيلة أدوعيش"، وفي سنة 1880م ارغموها على القبول بعدم احتكار "التِّجارة الصَّمغيَّة" في محطَّات "بَكَلْ" و"ماتام"(**Matam**)، وكلُّ البلاد[1].

وهذا النِّظام الجديد للتجارة الحرَّة الذي حلَّ محلَّ نظام المحطَّات، تمَّ تبنِّيه من طرف "الإدارة الفرنسيَّة" بعد ضعف المكوِّن "القبلي الموريتاني" ودخوله في صراعات داخليَّة، لم تنتهي إلاَّ باحتلال "بلاد البيضان" سنة 1903م[2].

ثالثاً- خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

✓ أنَّ "فرنسا" لم تتوجَّه التَّوجُّه الكامل إلى "السَّاحل الغربي الإفريقي" وتهتمَّ بتفاصيله، إلاَّ بعد أنْ استتبَّ لها الأمر مع القوى الأوروبِّيَّة بعد "الحروب النَّابليونيَّة"، وما نتج عنها من اتفاقيَّات ومعاهدات دوليَّة، ترفع من حقوق "فرنسا" في هذا السَّاحل.

✓ أنَّ "فرنسا" وضعت برنامجاً استكشافياً لواقع "الغرب الإفريقي" عامة، و"المجال البيضاني" خاصة من خلال الرَّحلات الاستكشافيَّة كما أسلفنا الذِّكر سابقاً، من أجل احتكار التِّجارة وطرق مواصلاتها، لكن هذا الأمر جعلها تصطدم بالمكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة.

✓ أنَّ "فرنسا" مرَّت مراحل اصطدامها بالمكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة على ثلاثة(3) مراحل، هي:

الأولى: فيما بين 1816 – 1854م، وقد كانت فيها الغلبة للقبائل الموريتانيَّة وعرفت فيها "الإمارات البيضانيَّة" ازدهاراً نسبياً، لأنَّ "فرنسا" في هاته الفترة مازالت معلوماتها حول "المجتمع البيضاني" قليلة، فجنحت فيها إلى التَّماهي مع "البيضان" والقبول ببعض طلباتهم، مع استخدامها سياسة العصا والجزرة بين الفينة والأخرى، عندما ترى أنَّ مصالحها مُهدَّدة من قبلهم.

الثَّانية: فيما بين 1854 – 1858م، وهي المرحلة التي جنح فيها الفرنسيُّون لاستعمال القوَّة والشِّدَّة ومحاولتهم اخضاع "البيضان" إلى رغباتهم بما يخدم مصالحهم، من خلال

[1] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.85.

[2] – Abdel Wedoud Ould Cheikh: **Nomadisme, …** Op. Cit, p.327 – 339.

المعاهدات، واعطائهم بعض الامتيازات للأمراء، مع المحافظة على تفوُّق الفرنسيِّين والاعتداد بقراراتهم وفق ما يخدم أهدافهم.

الثَّالثة: فيما بين 1858 – 1903م، وهي الفترة التي تعاظم فيها التَّدخُّل الفرنسي في الشُّؤون الخاصة لـِ"لقبائل الموريتانيَّة"، مع بروز الانحطاط البطيء لها، بسبب بُنية هذه القبائل الهشَّة التي لم تستطع الصُّمود طويلاً أمَّام ظاهرة "اغتيال الأمراء" التي ظهرت في بُنيَتها السِّياسيَّة، و"ثورات بلاط الحكم الأميري" لكلِّ قبيلة، وما رافقها من تجزئة وانشطار في مختلف البيوت الأميريَّة، بسبب سياسة "فرق تسد" واللَّعب الفرنسي على المتناقضات الدَّاخليَّة للقبائل وإثارة الخلافات والنَّعرات بينها، وبروز "النَّزعة الذَّاتيَّة" بين المتصارعين "البيضان" مجموعات وأفراد. كلَّ هذه العوامل أدَّت إلى إضعاف "المكوِّن القبلي الموريتاني" وعجَّلت في تسريع وتيرة احتلال "موريتانيا".

المحاضرة السَّادسة

التَّوغُّل الفرنسي التَّام وفرض الحماية على موريتانيا (1903 – 1914م).

جاء احتلال "فرنسا" إلى "موريتانيا" كتتويج لجهد دام ما يقارب التَّسعين(90) سنة، اعتمدت فيه على العديد من السِّياسات والمناهج الاستعماريَّة التي عرَّجنا عليها في المحاضرات السَّابقة، وهي: توقيع المعاهدات والاتفاقيَّات، الرَّحلات الاستكشافيَّة وما يترتَّب عنها من تقارير تزخر بالمعلومات تفيد "فرنسا"[1]، سياسة الممهاة والمسالمة، ثمَّ سياسة المواجهة والتَّصادم التي عبَّر عليها الوالي العام الفرنسي بِـ"السِّنغال"، "فيدرب ليون سيزار" قائلاً: «**سيرى العالم أجمع أنَّ الحكومة الفرنسيَّة مُصمِّمة العزم على المضي في خُطَّتها التي سلكتها حيال "الموريتانيِّين إلى حدٍّ أنَّها ستفقدهم كلَّ بصيص من الأمل في التَّملُّص مما نفرضه عليهم فرضاً عادلاً**»[2]. – أيِّ عدل يقصد وهو يريد سلب النَّاس أوطانهم ومقدَّراتها – وكذلك السِّياسات التي أشرنا إليها في خلاصة المحاضر(05).

وعلى الرَّغم من سيطرة "فيدرب ليون سيزار" على "نهر السِّنغال"، فإنَّه قد بدا واضحاً له بعد الرَّحلات الاستطلاعيَّة التي جابت "البلاد الموريتانيَّة" طولاً وعرضاً أنَّ السَّيطرة على الجزء الشَّمالي من "موريتانيا" يتطلَّب منه احتلال المناطق الجبليَّة في "تكانت" و"أدرار"، وهذا ما فعله "**كزافيي كوبولاني**"(**Xavier Coppolani**)، فكيف انجز ذلك؟

أوَّلاً– بعثة كوبولاني التَّفاوضيَّة ودورها في الإخضاع دون قتال(1898 – 1899م):

المتتبع لأطوار احتلال "بلاد البيضان"(موريتانيا) يلاحظ أنَّها جاءت بمقتضى الاتِّفاق البريطاني الفرنسي لسنة 1890م، الذي حصلت "فرنسا" بموجبه على الأراضي الواقعة جنوب المتوسِّط، وهذا يعني أنَّ أراضي "موريتانيا" اعترفت بها "بريطانيا" كمناطق نفوذ فرنسيَّة؛ إلاَّ أنَّ "فرنسا" كانت ترى بأنَّ الصَّحراء الواقعة "شمال السِّنغال" لا تساوي نفقات احتلال هذا الإقليم الضَّحل[3]، ورُغم ذلك وضعت ثلاثة(3) مراكز عسكريَّة كإجراء احتياطي

---

[1] – سعد خليل: **تكوين موريتانيا الحديث**، رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير (**غ.م**)، تخ: تاريخ إفريقيا، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، القاهرة، 1977م، ص.213.

[2] – قاسم الزُّهيري: **مُذكِّرات دبلوماسي عن العلاقات المغربيَّة – الموريتانيَّة**، تق: عبد الهادي التَّازي، **ط.1**، الهلال العربيَّة للطباعة والنَّشر، الرِّباط، 1991م، ص.40.

[3] – صلاح العقَّاد وآخرون: المرجع السَّابق، ص.42.

لمراقبة الطَّريق التِّجاريَّة المؤدِّية إلى "تكانت" والمركزان الأخران للسيطرة على قبيلتي "**البراكنة**" و"**التَّرارزة**" اللَّتان تُعدَّان من "القبائل الموريتانيَّة" الكبرى[1].

في هذا السِّياق "سياق المراقبة والإخضاع"، كُلِّف "**كوبولاني**" في شهر نوفمبر 1898م من طرف والي السُّودان الجنرال "دي ترينتيان" **(Detrentinien)** بمهمَّة تفاوضيَّة تقوده إلى "السُّودان الفرنسي"(مالي) وإلى "السَّاحل الجنوبي"، من أجل الالتقاء مع "قبائل البيضان" وكذا "الطَّوارق"[2] القاطنين شمال "السُّودان الفرنسي"(مالي)، والقيام بدراستهم ودراسة واقعهم من وجهة نظر سياسيَّة، وجعلهم يعلنون خضوعهم بطريقة سلميَّة[3].

انطلقت بعثة "**كوبولاني**" من "سان لويس" بـِ"السِّنغال"، لتجوب "قبائل الحوض" بـِ"موريتانيا" وتستكشف مناطق جنوب الصَّحراء، فكان هدفه الأوَّل "**أولاد علُّوش**" و"**مشظوف**"، حيث دارت بينه وبين زعمائها مفاوضات ببطء وحذر بواسطة الرَّسائل والرُّسل، فأعلن في أعقابها "**أولاد علوش**" خضوعهم أوَّلاً، ثمَّ تلا ذلك ابتعاث رسل إلى كلٍّ من: "**ولاته**" و"**تيشيت**" و"**أدرار**" التي أعلنت خضوعها لـِ"فرنسا" بعد أنَّ تمَّ اقناعهم بجدوى الخضوع لهذه الأخيرة، واطلاعهم على الدَّوافع الإنسانيَّة التي تدفع "فرنسا" إلى مواصلة مسيرتها نحو الشَّمال[4]، بغية حماية هذه القبائل والحفاظ على تجارتهم، وبالتَّالي أصبحوا ملزمين بدفع رسوم الحماية[5].

وبفضل هذه الحنكة السِّياسيَّة والخبرة بكلِّ أشكال وسائل الدِّعاية والإغراء، نجح "**كوبولاني**" في إخضاع الكثير من القبائل التي زارها[6]، ليواصل مهمَّته إلى "بلاد الطَّوارق"

---

[1] – إلهام مُحمَّد علي ذهنى: المرجع السَّابق، ص.195.

[2] – **الطَّوارق:** شعوب أمازيغيَّة ويعرفون بـِ"الشَّعب الأزرق"، يسكنون ويجوبون الصَّحراء الكبرى الإفريقيَّة. **ينظر**، علي بدوي علي سالمان: **الطَّريقة القادريَّة والاستعمار الفرنسي بموريتانيا(1903 – 1960م)**، رسالة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير في الدِّراسات الإفريقيَّة**(غ.م)**، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، قسم التَّاريخ، معهد البحوث والدِّراسات الإفريقيَّة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م، ص.49.

[3] – Georges Coppolani: **Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique Fondateur de la Mauritanie**, Op. Cit, p.57.

[4] – Jean- François Maurel: **Xavier Secrétaire Général des colonies commissaire du gouvernement général en Mauritanie**, imprimerie G.Saint-Louis, 12 mai 1899, p.9.

[5] – Xavier Coppolani: **Rapport D'ensemble sur Ma Mission au Soudan Français 1er Partie- Chez les Maurs-**, Imprimerie F. Levé, Paris, 1899, p.7.

[6] – Geneviève Désiré- Vuillemin: **Coppolani en Mauritanie**, **Revue d'histoire des colonies Françaises**, **vol.42**, **N°148 – 149**, **4éme** trimestre, Paris, 1955, p.295.

مصحوباً بمساعده "روبرت أرنو"[1](**Robert Arnaud**)، حيث وصل إلى "تمبكتو" ثمَّ "بابنا" ثمَّ زار القبائل الرُّحَّل في "**إقليم أزواد**" أين أكَّد على دوافع "فرنسا" المتمثِّلة في تثبيت الأمن والسِّلم بالمنطقة[2].

بعد أنَّ اطلع على أحوال قبائل "الحوض"[3] و"السَّاحل الإفريقي" و"السُّودان الفرنسي"، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم، وبعد إنهاء المهمَّة المكلَّف بها سنة 1899م، قدَّم "**كوبولاني**" تقريراً مُفصَّلاً عن مهمَّته، حيث تضمَّن التَّقرير تنبيهاً للحكومة الفرنسيَّة ووزراة المستعمرات لأهمِّيَّة ضمِّ "موريتانيا"[4]، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة الفرنسيَّة مشغولة بحملاتها في "غرب إفريقيا" و"التَّشاد" لتدعيم سيطرتها على المناطق التي استولت عليها[5]، حيث تضمَّن التَّقرير النَّتائج التي توصَّل إليها والمتمثِّلة في:

- ✓ مُخطَّط شامل لتنظيم "القبائل الموريتانيَّة".
- ✓ السَّياسة الواجب انتهاجها في "الصَّحراء الغربيَّة".
- ✓ دراسة مُفصَّلة لمختلف المناطق الغربيَّة.
- ✓ استراتيجيَّة منطقة "السَّاقية الحمراء" التي تعدُّ ملتقى القوافل والطُّرق التِّجاريَّة الهامة.
- ✓ استراتيجيَّة منطقة "أدرار" وضرورة إنشاء ما يُسمى بـِ"**موريتانيا الفرنسيَّة الغربيَّة**" التي تضمُّ كلّ القبائل تحت قيادة واحدة[6].

سعى "**كوبولاني**" جاهداً ودون هوادةٍ لإقناع إدارته بما ورد في تقريره المفصَّل حول رحلته هذهِ، والتي دامت حوالي خمسة(5) أشهر، استطاع من خلالها بناء تصوُّر كامل حول

---

[1] – **روبرت أرنو**: ولد في "الجزائر" سنة 1873م، كان عضواً في اللَّجنة المختصَّة في "السُّودان"، رافق "كوبولاني" إلى "تمبكتو" ثمَّ "موريتانيا"، تقلَّد مناصب عليا في فترة ما بين الحربين العالميَّتين في "السودان الفرنسي" و"فولتا العليا، توفي سنة 1950م. **ينظر**، Geneviève Désiré- Vuillemin: **Coppolani en Mauritanie**, Op. Cit, p.291.

[2] – الزَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.126 – 127.

[3] – كان "**الحوض**" إلى غاية سنة 1945م جزء من السُّودان الفرنسي (مالي)، أمَّا "**السَّاحل**" فيعنى بها منطقة "نيور". **ينظر**، Bernus Edmond et autres: **Nomades et commandants-Administration nomades dans l'ancienne A.O.F**, Karthala, Paris, 1993, p.9.

[4] – Guernier Eugène: **Afrique occidentale française**, **T.1**, Encyclopédie Colonial et Maritime, Paris, 1949, p.80 – 81.

[5] – Michael Crowder: **Colonial West Africa**, Frank Cass and Company Limited, Routledge Taylor et Francis Group, London, 1978, p.107.

[6] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.50.

الفائدة من وضع "موريتانيا" تحت سلطان الدَّولة الفرنسيَّة، وذلك من خلال اقناعها بخريطة "**موريتانيا الغربيَّة**"[1]، التي تمكَّن في الأخير من الحصول على دعم قوي من طرف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي "رينيه فالديك روسو"[2]**(Réne Waldeek Rousseau)**، الذي صادق على خريطة "موريتانيا الغربيَّة" في 27 ديسمبر 1899م، والتي حدَّدت بأنَّها الأراضي الممتدَّة من الضِّفَّة اليمنى لِـ"نهر السِّنغال" والمناطق الواقعة بين "خاي و"تمبكتو" حتى "رأس جوبي"[3] غرباً، أيْ حتى التُّخوم المغربيَّة شمالاً، وشرقاً وجنوباً "الصَّحراء الجزائريَّة"، وقد أكَّد وزير المستعمرات على أنَّ هذه المناطق المشكِّلة لِـ"**موريتانيا الغربيَّة**" ستوضع سياسياً تحت سلطة "**كوبولاني**"[4]، إلاَّ أنَّ الحاكم العام بعد استشارته حول هذا الموضوع رفضه رفضاً قويًّا، قويًّا، وهذا بسبب الضُّغوطات التي كان يتعرض لها من تُجَّار "سان لويس" و"داكار"، أمَّا وزير الشُّؤون الخارجيَّة "بيير تيوفيل دلكاسي"[5]**(Pierre Théophile Delcassé)**، فقد أبدى تحفُّظات إزاء هذه الفكرة، ذلك أنَّ كلاً من "إنجلترا" و"إسبانيا" كانتا تطالبان بحقوقهما في هذه الأراضي "رأس جوبي" و"وادي الذَّهب"[6]، التي لم تُحدَّد بعد، وعلى إثر ذلك قامت "الحكومة الفرنسيَّة" بمفاوضات مع "الإسبان" من أجل تحديد مناطق نفوذ كلٌّ منهما في أراضي "موريتانيا"، وبموجب الاتِّفاق الموقَّع في 27 ماي 1900م بين الطَّرفين، تمَّ الاتِّفاق على التَّالي:

---

[1] – Joseph Roger De Benoist: **Eglise et pouvoir colonial au Soudan Française-Administrateurs et missionnaires dans la Boucle du Niger(1885 – 1945)**, Karthala, Paris, 1987, p.67.

[2] – **فالديك(أو ولديك) روسو:** ولد في 2 ديسمبر 1846م بمدينة "نانت" بِـ"فرنسا"، درس المحاماة فكان قانونياً مفوَّها، شارك في العمل السِّياسي وانتخب في عدَّة دورات برلمانيَّة، حتى وصل به الحال إلى أنْ أصبح رئيس مجلس الوزراء الفرنسي فيمابين (1899 – 1902م)، توفي في 10 أوت 1904م. **ينظر الموقع الألكتروني،** https://www-britannica-com.translate.goog/biography/Rene-Waldeck-Rousseau تاريخ الاطلاع: 2025/09/22م.

[3] – **رأس جوبي:** يقع بإقليم الطَّرفاية بالصَّحراء الغربيَّة، المقابل لجزر الكناري.

[4] – مُحمَّد سعيد بن همدي: **موريتانيا و أوروبا عبر التَّاريخ، ط.1**، (د. د. ن)، أطار، موريتانيا، 2002م، ص.21.

[5] – **بيير تيوفيل دلكاسي:** سياسي فرنسي وهو أحد مهندسي التَّقارب بين "فرنسا" و"بريطانيا" التي أدَّت إلى توقيع "معاهدة الوفاق". وُلد في مارس 1852م بِـ"فرنسا" وتوفي بها بتاريخ 21 فيفري 1923م. **ينظر،** Jean- Phillippe Zanco: **Dictionnaire des Ministres de la Marine(1689 – 1958)**, SPM, Paris, 2011, p.325.

[6] – Xavier Coppolani: Op. Cit, p.56.

✓ أنَّ الخطَّ الحدودي مُنحنى حول "**سبخة أجلٍّ**"[1] التي تُركت لـِ"فرنسا"، ويبقى "ملح الجلُّ" الذي يمرُّ بالأقاليم الإسبانيَّة دون الخضوع لرسوم التَّصدير.

✓ يُعترف لـِ"إسبانيا" بحقِّ الصَّيد في "خليج السُّلُوقي"(**La bais Lévrier**)[2].

✓ الحقُّ في متابعة ومعاقبة المهاجمين الذين يبحثون عن ملجأ في الأقاليم غير الخاضعة من أقاليم الدَّولة المجاورة[3].

وهذه الاتِّفاقيَّة هي تحديد لممتلكات الدَّولتين المتفاوضتين، واعتراف من "فرنسا" بحقوق "إسبانيا" في هذه الأقاليم.

من خلال هذه المعاهدة أدرك "**كوبولاني**" مصالح الدُّول، وكذا إدارة المشاكل والأزمات التي تطرأ، والتِّجارة في "مستعمرة السِّنغال"، فقام بمراجعة مشروعه الذي أصبح يقتصر على "سهل موريتانيا"، "**تكانت**" و"**أدرار**"، وفي الشَّمال لن يتجاوز خطِّ العرض 21 شمالاً، أيْ "**رأس نواذيبو**" بموجب مشروعه المصادق عليه في 27 ديسمبر 1899م، والمدعوم بالاتِّفاقيَّة أعلاه. فتنقَّل إلى "سان لويس" في مارس 1901م لتجسيد فكرته، وعلى إثر ذلك تشكَّلت لجنة وزاريَّة في 6 جويلية 1901م من طرف "رئيس الوزراء" لإعادة النَّظر في السِّياسة الخاصة بأرض "موريتانيا"، وبالتَّحديد النَّظر في "قضيَّة الجزائر" و"إفريقيا الغربيَّة الفرنسيَّة"، سواء من حيث العلاقة بين المنطقتين أو من منظور الدُّول الأجنبيَّة المجاورة[4]، ووضع التَّدابير التُّرابيَّة، ودراسة العلاقات البينيَّة ووسائل المواصلات، وإعداد برنامج لإعادة تنظيم المناطق الواقعة تحت النُّفوذ الفرنسي؛ فاجتمعت اللَّجنة أوَّل مرَّة بتاريخ: 14 أكتوبر

---

[1] – **سبخة أجلٍّ:** هي سبخة ملحيَّة تقع على بعد 40 كم شمال غرب "كدية أجلٍّ" – جبل البافور كما كان يسمَّى قديماً – التي يبلغ ارتفاعها 915متر فوق سطح الحر، وهذا الجبل هو أعلى قمَّة في "موريتانيا"، وهو مخزون الحديد بها، يقع جنوب وغرب مدينة "زويرات" شمال "موريتانيا". أمَّا مفردة "أجلٍّ" فهو نبات عشبي، كان يكثر تواجده، في تلك المنطقة. **ينظر موقع الفكر، "كدية أجل": جبل البافور قديما: أعلى قمة جبلية في موريتانيا، ومخزون الحديد، ومنبع للماء العذب!!، الرَّابط الإلكتروني:** https://elfikr.net/?q=node/20932 .تاريخ الإطلاع:2025/09/23م.

[2] – **خليج السُّلُوقي:** خليج واسع في شمال غرب "موريتانيا"، بالقرب من الحدود مع الصَّحراء الغربيَّة، **ينظر**، Jean–Claude Klitchkoff: **La Mauritanie aujourd'hui**, **2e éd**, Editions du Jaguar, Paris, 2003, p.169.

[3] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.129.

[4] – Sidi Mohamed Ould Mohamed: **L'evolution de la pèche en Mauritanie depuis l'indépen-dance à nos jours (1960 – 2009)**, Thèse de Doctorat, Spécialité Histoire Contemporaine, UFR Langues, Arts et Sience Humaines, ULR, Paris, 2010, p.14.

1901م، وضمَّت وزراء: الدَّاخليَّة، الخارجيَّة، مفوَّضو المستعمرات، الحكَّام العامين "للجزائر" و"إفريقيا الغربيَّة الفرنسيَّة"، رئيس مكتب "الجزائر" بوزارة الدَّاخليَّة، والموظَّف المكلَّف بتنظيم "موريتانيا" "**كوبولاني**"[1].

قدَّمت اللَّجنة تقريراً في مارس 1902م توضِّح فيه وبإيعاز من "**كوبولاني**"، أنَّ المستوى الثَّقافي، الفكري والأخلاقي للموريتانيين يفوق ما هو عليه في "إفريقيا الشَّماليَّة"، إضافة إلى تعلُّقهم بدينهم وعاداتهم البدائيَّة ووضعهم الاجتماعي، الذي يكشف عن حضارة أرفع من حضارة أسلاف الأوروبِّيِّين في القرون الوسطى، وعليه أوصت اللَّجنة بأنْ يكون الاحتلال سلمياً وبالتَّدرُّج؛ ولأجل ذلك أنشئت "المصلحة الخاصة بشؤون البيضان"(الموريتانيين)، وأسندت مسؤوليتها إلى "**كوبولاني**"، الذي بادر إلى إنشاء مصلحة إعلاميَّة لدعم عمله، وتسارعت الأحداث بتعينه أميناً عاماً للمستعمرات قبل الالتحاق بـِ"سان لويس" في شهر أكتوبر 1902م بصفنته مفوَّضاً عاماً على "موريتانيا"، ومع اكتمال إعداد الآليَّة القانونيَّة والإداريَّة لاحتلال البلاد أعلن عن أفكاره، وكذا برامجه ووسائله لنجاح خطَّته[2].

1)- برنامج "كوبولاني" لفرض الحماية على موريتانيا:

قدَّم "**كوبولاني**" برنامجاً متكاملاً لفرض الحماية على "موريتانيا"، استند فيه إلى النِّقاط التَّالية:

1/- توحيد "قبائل البيضان" في مجموعة متجانسة توفِّر سنداً لإدارة الاحتلال الفرنسيَّة.

2/- تأمين المستعمرات في "إفريقيا الشَّماليَّة" و"الغربيَّة"، وتنمية التِّجارة الفرنسيَّة ومصالحها في "المغرب"، واتِّباع سياسة مُحْكَمة في "الصَّحراء"[3].

3/- تجنُّب عداء "المغرب" الذي يَدعم سرِّياً من طرف القِوى الأوروبِّيَّة.

4/- تنظيم جباية الضَّرائب في مختلف مناطق "قبائل البيضان" ابتداءً من سنة 1903م.

5/- ترجيح كفَّة "الزَّوايـــا" على كفَّة "بني حسَّان"، نظراً لمكانتهم الدِّينيَّة والسِّياسيَّة القويَّة

---

[1] - Georges Coppolani: Op. Cit, p.151.

[2] - مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.22.

[3] - Xavier Coppolani: Op. Cit, p.55.

في "المجتمع البيضاني"، وهذا بهدف بسط نفوذه على كامل "التُّراب الموريتاني".

6/- احترام النِّظام الاجتماعي المحلِّي السَّائد في "موريتانيا" الذي مكانة الأمراء ونوَّبهم، وهذا لتعزيز الخصوم في "الأسر الموريتانيَّة" من خلال بذر الفتن فيها.

7/- سياسة "فرِّق تسد" وتطبيقها في الأسر المحاربة أو الدِّينيَّة، التي تتنافس على زعامة المجموعة.

8/- تبنِّي استراتيجيَّة عسكريَّة تعتمد على "سياسة هادئة"، أساسها "سدُّ المنافذ"، من خلال حماية "السِّنغال بسلسلة من المراكز، تُقام عند تقاطع الطُّرق الرِّيفيَّة لحراسة المناهل[1].

9/- اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلا من دخولها من الشَّمال.

2)- الوسائل التي استخدمها "كوبولاني" لفرض الحماية على موريتانيا:

لجأ "**كوبولاني**" إلى سياسة استراتيجيَّة تمثَّلت في الحيلة والدَّهاء، من خلال إظهار المُثلِ الإنسانيَّة العليا، وكذا السَّماحة والوفاء، كما لجأ إلى بذر النِّزاعات وتغذيتها على جميع الأصعدة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والفكريَّة، وقد اقتنعت "فرنسا" بأهمِّيَّة "موريتانيا" لذلك اتَّخذ عدَّة وسائل، منها:

1/- المرونة في المواقف وسياسة التَّغلغل في البُنيان الاجتماعي والسِّياسي والفكري "للمجتمع الموريتاني"، قبل الإقدام على احتلاله.

2/- سياسة "فرِّق تسد" التي شرَّعتها الوضعيَّة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة في البلاد، فور ظهور هذا المحتلِّ على "**السَّواحل الموريتانيَّة**"، والذي أدَّى دوراً كبيراً في إذكاء الخِلافات والصِّراعات الاجتماعيَّة، مما ساهم في إنهاك القِوى النَّشطة في "المجتمع البيضاني" وضعَّف مردوده الجهادي[2].

3/- الحملات العسكريَّة التي ردعت "فصائل المقاومة" المنتشرة على كامل "الوطن البيضاني"، والجدير بالذِّكر هنا أنَّ الجانب العسكري كان أقلُّ شأناً من وسائل الاحتلال

---

[1] - Geneviève Désiré- Vuillemin: **Coppolani en Mauritanie**, Op. Cit, p.295.

[2] - Joseph Roger De Benoist: **"La place de la Mauritanie dans les institution de l'AOF", Revue Masadir**, **N°3**, Université de Nouakchott, Mauritanie, 2002, p.165.

الأخرى، حيث عجزت "فرنسا" على استئصال "المقاومة المسلَّحة" بالقوَّة، لذلك كانت تلجأ إلى المكائد وزرع الشِّقاقات داخل صفوفها واستمالة أفرادها عن طريق الإغراء المادي والمعنوي[1].

4/- الامتزاج العرقي، حيث نصح قدَّ "**كوبولاني**" نصيحة لرجاله منذ دخوله "تجكجة"، تمثَّلت في "الإمتزاج العرقي"، وذلك بالسَّعي للزواج من نساء "موريتانيا" ليتمكَّن من تعزيز مكانة "فرنسا" الاجتماعيَّة، إلَّا أنَّ "الموريتانيِّين" قاوموا هذه السِّياسة بالرَّفض التَّام، لأنَّها تتعارض مع الدِّين الإسلامي[2].

ثانياً- مراحل الاحتلال الفرنسي لموريتانيا:

حتى تتمكَّن "فرنسا" من احتلال "بلاد البيضان"(موريتانيا) مرَّت بمجموعة مراحل، هي:

1)- المرحلة غير المباشرة:

انبت هذه المرحلة على سياسة مُحكمة التي اتَّبعتها "فرنسا"، من خلال دمج السُّلطة التَّقليديَّة لِـ"القبائل الموريتانيَّة" وأصناف نفوذها في التَّبعيَّة الاقتصاديَّة، بفعل التَّدخُّل في شؤونها الدَّاخليَّة من خلال الاتِّفاقيات والمعاهدات المتعلِّقة بواقع القبائل الاقتصادي، تمهيداً لفرض الحماية والتَّبعيَّة السِّياسيَّة والعسكريَّة للبلاد لاحقا من خلال استلاب قرار مشايخ القبائل، الأمر الذي استدعى مواجهة "فرنسا" للرواسب التي خلافتها القبائل فيما بينهما، والتي انهارت مكانتها بفعل الحروب والاقتتال الدَّاخلي، إضافة إلى ذلك أنَّ الاتِّفاقيَّات التي أبرمت بين "فرنسا" ومشايخ القبائل، لم تكن تنصُّ على الحماية الفرنسيَّة والتَّدخل في "موريتانيا"[3].

وقد بقي الحال عمَّا هو عليه حتى منذ منتصف القرن التَّاسع عشر(19م)، حتى مطلع القرن العشرين(20م)، أين كانت كلُّ "القبائل الموريتانيَّة" قد استنزفت جراء حروبها الدَّاخليَّة لتصبح الظُّروف ملائمة لِـ"فرنسا" كي تعلن عن نواياها الحقيقيَّة في احتلالها، وقد أشرنا لذلك في المحاضرة السَّابقة.

---

[1] - علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.55.

[2] - مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.22.

[3] - علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.58.

2)- المرحلة المباشر وأطوارها:

مرَّت هذه المرحلة بثلاثة أطوارٍ، هي:

2 – 1 – طور الإخضاع السِّلمي والسَّيطرة غير المباشرة[1]:

2 – 1 – 1 – احتلال التَّرارزة 1903م: حصل "**كوبولاني**" في 15 ديسمبر 1902م على مباركة لعمله عن طريق فتوى تحبِّذ الانضمام لـِ"فرنسا" وهذا في اجتماع ضمَّ كلٌّ من: "الشَّيخ سيديا"[2]، و"الشَّيخ سعد بوه"[3]، و"المترجم أبو المقداد"[4]، ومن ثمَّ بدأ الفرنسيون مُسيرتهم داخل "موريتانيا" بدخول "إمارة التَّرارزة" مستغلِّين التَّنافس الحاصل بين أطراف السِّياسة المحلِّيَّة دون انحياز لها، حيث استقبلوا "الأمير أحمد سالم بن أعل مرتين في "دكار"، وهذا بسبب الهجوم والنَّهب الذي تعرض له على يد "أهل سيديا"، وكل هذا بين شهري نوفمبر 1901م وفيفري 1902م[5].

وهنا يمكننا الإشارة إلى أنَّ الصِّراع على السُّلطة داخل "إمارة التَّرارزة" قد بلغ أشدَّه سنة 1902م، وهي السَّنة نفسها التي تمَّ فيها إرسال بعثة برئاسة الرَّائد "دي لابلان"(**De la plane**) بُغية تقصِّي الحقائق في هذه القبيلة[6]؛ حيث تمكَّنت البعثة من فضِّ هذا النِّزاع الدَّاخلي الحاصل بها، وعلى أثر ذلك أصبح لـِ"فرنسا" موطن قدم، والحقُّ في تعيين أمراء

---

[1] – Henri Moniot- Geneviève Désiré- Vuillemin: "Contribution à l'Histoire de la Mauritanie (1900 – 1934)", **Annales. Economies-Societés-Civilisation**, **N°3**, Paris, 1968, p.682 – 683.

[2] – **الشَّيخ سيديا:** هو الشَّيخ سيديا بابه ابن الشَّيخ سيديا الأيبيري، ولد سنة 1862م، وساعد "كوبولاني" في مهمَّته، توفي سنة 1924م. **ينظر**، Paul Marty: **Etudes sur l'Islam maure-Cheikh Sidiya**, Editions Ernest Leroux, Paris, 1916, p.50.

[3] – **الشَّيخ سعد بوه:** ابن الشَّيخ "مُحمَّد الفاضل بن ماميني"، وأخوه الشَّيخ "ماء العينين لأبيه"، ولد سنة 1850م بالحوض، ساهم في إنقاذ بعثة "بلانشي" سنة 1900م، وتوفي سنة 1917م. **ينظر**، مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.26.

[4] – **ابن المقداد:** هو التُّرجمان "دود سك" المعروف محلِّياً بـِ"محمدن ولد ابنُ المقداد"، والده هو التُّرجمان المختار المسمى "ابن المقداد بن الشَّيخ عبد الله"، ولد "دود سك" بمدينة "سين– لويس" في 24 سبتمبر1867م. وحين بلغ التَّاسعة من عمره أرسل إلي "إگيدي" من "أرض الگبلة" بالجنوب الغربي الموريتاني، حيث تلقي العربيَّة ومبادئ الدِّين ومكث هنالك أربع عشرة سنة تمكَّن خلالها من حفظ القرآن الكريم وتعلُّم العربيَّة وأتقن اللَّهجة الحسَّانيَّة. اشتغل مع المحتل الفرنسي كمترجم توفي رحمه الله سنة 1943، ودفن في مقبرة (انخل بَنبَتُّور). **ينظر**، مُحمَّدو بن محمذن: المرجع السَّابق، ص.188.

[5] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.58.

[6] – Adama Gnokan: "**La Colonie de Sénégal et les Emarats du sud-ouest Mauritanien à la fin du xix siècle**", **Revue Masadir**, **N°3**, Université de Nouakchott, Mauritanie, 2002, p.26.

وتعيين مُقيم فرنسي في "المحضر الأميري"، وفي ديسمبر 1902م قدِم "**كوبولاني**" إلى "قبيلة التَّرارزة" والتقى بـِ"أحمد سالم" الذي تنازل عن العرش للسلطات السِّنغاليَّة المكلَّفة بإقامة العدل في دولته، كما عقد "**كوبولاني**" يوم 9 جانفي 1903م اتِّفاقية مع الطَّرف المنشقِّ "سيدي"[1]، كما أعلنت "القبائل الزَّاويَّة" وكذا "الحسَّانيَّة" التي تضرَّرت من الأزمة عن خضوعها للاحتلال الفرنسي في الأيَّام الأولى من شهر جانفي 1903م، وقد نصَّت هذه الاتِّفاقيَّة على التَّالي:

1/- قبول "أولاد أحمد بن دامان" الواقع الفرنسي.

2/- الامتثال للحكومة الفرنسيَّة.

3/- عدم مقاومة الحكومة الفرنسيَّة، وفي المقابل يحترم "**كوبولاني**" الدِّين الإسلامي والعادات والتَّقاليد المعمول بها، وقبول اختيار "أولاد دامان" إدارة شؤون القبيلة وفق التَّقاليد الأميريَّة.

وبالخضوع السِّلمي لسكَّان "قبيلة التَّرارزة" تمَّت إقامة مركز إداري، إلَّا أنَّ الأمن بالمنطقة لم يستتبَّ بصفة نهائيَّة، فقد قامت عدَّة حركات مقاومة داخل "التَّرارزة" ضدَّ المحتلِّ الفرنسي، الذي تمكَّن فيما بعد من إخضاع كلَّ القوى السِّياسية لهذه القبيلة تحت حمايته[2].

2 - 1 - 2 - احتلال البراكنة 1904م: لم يمنع خضوع "قبيلة التَّرارزة" للحماية الفرنسيَّة كلاً من قبائل "أولاد عبد الله"، و"أدوعيش"، و"البراكنة"، و"تكانت"، من مواصلة أعمالها المعادية للنفوذ الفرنسي، حيث دآبت القبائل المذكورة على نهب القبائل الموالية للفرنسيِّين وشنِّ عمليَّات هجوميَّة على الوجود الفرنسي، وذلك على امتداد منطقة النَّهر؛ وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ اتِّفاقيَّة الحماية الفرنسيَّة **للترارزة** قد وضعت "إمارة البراكنة" تحت الحماية الفرنسيَّة هي الأخرى أثناء الاجتماع الذي ضمَّ وجهاء "قبيلة البراكنة" و"**كوبولاني**" سنة 1902م، حيث أعلن أميرها عن خضوعه للسلطة الفرنسيَّة[3]، وقد بدأ احتلالها في ديسمبر 1903م أين كانت الخطوة الأولى من عمليَّة الاحتلال تتمثَّل في تأسيس مركز

[1] - الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.132.

[2] - Abdallah Ould Khalifa: **Lé région du Tagant en Mauritanie L'oasis Tijigja entre 1660 et 1960**, Karthala, Paris, 1998, p.15.

[3] - Robert Arnaud dit Randau: **Un corse d'Algérie chez les hommes bleus-Xavier Coppolani**, Le pacificateur, Alger, 1949, p.43.

للتموين بـ"**بوكي**"[1]، الأمر الذي دفع بأمير "قبيلة البراكنة" الشَّيخ "أحمد ولد سيدي أعلي" الذي كانت تربطه علاقة حسنة مع الفرنسيِّين، إلى معارضة تأسيسه، وساعده في ذلك "أمير أدوعيش" الذي قام بإرسال رسل إلى كامل التُّراب الموريتاني، يحثُّهم عن الجهاد والدِّفاع عن ترابهم من الغزو الفرنسي[2]، وعلى إثر ذلك قام كل من أمير "البراكنة" و"أدوعيش" من مهاجمة الفرنسيين في المركز الذي تمَّ إنشاؤه، وانتقاماً لذلك قام النَّقيب "شوفو"**(Chauvet)** بمباغتة حي الأمير "أحمد" وأحياء "أدوعيش"، أين استطاع تثبيت نقطة عسكريَّة بها ليبدأ نشاط "**كوبولاني**" السِّياسي مع السُّكَّان، إلَّا أنَّ نشاط كلٌّ من أمير "قبيلة البراكنة" و"قبيلة أدوعيش" لم يتوقَّف، حيث قاموا بمهاجمة "المركز التَّجاري الفرنسي" لكن الفرنسيين بقيادة النَّقيب "أربوكست"**(Arbogast)** والملازم "أرنود"**(Arnaud)** تمكَّنوا من صدِّ هذا الهجوم[3]، وعلى إثر ذلك توطَّد النُّفوذ الفرنسي بهذه المنطقة، والتي اعْتُمِدَت فيما بعد كمصدر أساسي لتموين "كوبولاني" ومُضيِّه قُدما لمواصلة السِّياسية الاستعماريَّة، حيث كان احتلال "قبيلة البراكنة" مجرَّد تمهيد لاحتلال "قبيلة تكانت"(أدوعيش)[4].

2 – 2 – طور الإخضاع العسكري:

2 – 2 – 1 – احتلال تكانت 1905م: بعد إخضاع كلٌّ من قبيلتي "التَّرارزة" و "البراكنة" سلميًّا بدأ "**كوبولاني**" في التَّفكير بالتَّوجُّه نحو الوسط، وبالضَّبط لإخضاع قبيلتي "تكانت" و"أدرار" تحت السُّلطة الفرنسيَّة، حيث جهَّز حملة عسكريَّة كبيرة لهذا الغرض، وشجَّع كلٌّ من يساعده على ذلك بمنحه ميداليَّة عسكريَّة تقديراً له على جهده المبذول في هذا الاتِّجاه؛ وكان غرضه من هذا التَّوسُّع هو السَّيطرة على أعالي "نهر السِّنغال" والهضاب الدَّائرة من حوله[5]، ومن خلال مرسوم 28 أكتوبر 1904م القاضي بأنَّ "موريتانيا" منطقة مدنيَّة وأنَّ "**كوبولاني**" مفوَّضٌ عام عليها، دفع بهذا الأخير إلى مواصلة سيره نحو هدفه، حيث نجحت حملة "**تكانت**" في القضاء على قوَّات "**قبيلة أدوعيش**" وتفريقها، كما تمكَّنت من

---

[1] – مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.28.

[2] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.64.

[3] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.145.

[4] – Paul Marty: **Etudes sur l'Islam et les tribus Maurres. Les Brakna**, Op. Cit, p.101.

[5] – Robert Arnaud dit Randau: **Un corse d'Algérie chez les hommes bleus-Xavier Coppolani**, Op. Cit, p.48.

القضاء على أميرها "**بكَّار ولد أسويد أحمد**" الذي رفض الاستسلام في "**معركة بوكادوم**"، وذلك بتاريخ 1 أفريل 1905م، وكان من نتائج ذلك تأسيس "مركز إداري" بـِ"**تجكجة**"[1].

بعد استشهاد أمير "قبيلة أودعيش" المذكور أعلاه، بدأ الموريتانيُّون في التَّفكير للانتقام من "**كوبولاني**"، حيث انبرى لذلك "**سيدي ولد مولاي الزِّين**" أحد مريدي "الطَّريقة الغطفيَّة"[2]، الذي أعدَّ خطَّة مُحكمة تميَّزت بالسِّرِّيَّة والجرأة، فانطلق هذا المجاهد رفقة عشرون مجاهداً مُسلَّحاً يحملون أسلحة من نوع قديم، وتسلَّلوا إلى داخل المعسكر وتمكَّنوا من القضاء على "**كوبولاني**"[3] وتصفيَّته في "**معركة تجكجة**"، بتاريخ: 12 ماي 1905م[4]، أين كان يتناول عشاءه، وذلك بعد أنْ وجههم أحد الأعيان وأفادهم بمخطَّط وشكل المعسكر من الدَّاخل[5].

وبعد هذا الاغتيال لـِ"**كوبولاني**" عيَّنت إدارة الاحتلال الفرنسي الرَّائد "مونتاني"(**Montané**) خلفاً له، في الوقت الذي زادت فيه قوَّة وحماسة "المقاومة الموريتانيَّة"، خصوصاً على يد "أمير أدرار" "**أحمد ولد عيده**" والشيخ "**ماء العينين القلقمي**"؛ وفي ظلِّ هذه الظُّروف الحرجة بالنِّسبة للفرنسيِّين فقد أخذوا الحيطة والحذر وحصَّنوا مراكزهم الدِّفاعيَّة، وهذا لحماية المناطق المحتلَّة وإخضاع المزيد من "المناطق الموريتانيَّة"[6].

ورغم مقتل مُنظِّر الحملة العسكريَّة على "موريتانيا" "**كوبولاني**" سيتواصل الاخضاع العسكري للمناطق الموريتانيَّة طيلة سنة 1906م ومايليها، من خلال إقامة مركزاً بـِ"أكجوجت" للربط بين شمال "أدرار" والإمارات الجنوبيَّة، وذلك بأمر من الحـاكم العام لـِ"إفريقيـــا الغربيَّة"

---

[1] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.64.

[2] – **الطَّريقة الغطفيَّة:** هي طريقة أصولها شاذليَّة، وأوَّل مشايخها "مُحمَّد الأغطف بن حمى الله ولد سالم الدَّاودي الجعفري"، وعنه أخذها الشَّيخ "المختار بن الطَّالب أعمر البصادي" وتلقَّاها الشَّيخ "سيدي أحمد بن عمَّار البصادي" ابن عمِّه ولقبه "**الشَّيخ الغطف**" فنسبت له الطَّريقة. كانت هذه الطَّريقة مؤسَّسة أهليَّة مُحكمة التَّنظيم، جمعت بين التَّربية الزُّهديَّة الشَّعبيَّة والنِّظام الإنتاجي(الزِّراعي) والتِّجاري المحكم، إلى جانب الدَّور السِّياسي والاجتماعي القوي. **ينظر**، سيدي مُحمَّد ولد حديد: **مقتل مُنظِّر الحملة الاستعماريَّة الفرنسيَّة في موريتانيا "كزافي كوبولاني"(القصَّة الكاملة)، ط.1**، منشورات اتِّحاد الكتَّاب والأدباء الموريتانيِّين، نواكشوط، 2011م، ص.7.

[3] – Commandant Frère jean: **Mauritanie (1903 – 1911) – Mémoire de randonnées et guerre au pays des Beïdanes**, Présenté et annoté: Geneviève Désiré- Vuillemin, Karthala, Paris, 1995, p.215. (في النسخة المعرَّبة.ص.317)

[4] – Robert Arnaud dit Randau: **Un corse d'Algérie chez les hommes…**, Op. Cit, p.49.

[5] – Joseph Roger De Benoist: **"**La place de la Mauritanie dans… **",** Op. Cit, p.166.

[6] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.145.

"أميدي ويليام ميرال بونتي"[1](**Amédée William Merlaud Ponty**).

2 – 2 – 2 – احتلال أدرار 1909م: باحتلال "تكانت" وتوفُّر المراكز الدِّفاعيَّة المتقدِّمة تمكَّن الرَّائد "مونتاني"(**Montané**) الذي خلف "**كوبولاني**" من تحقيق الهدوء النِّسبي داخل المناطق التي خضعت للسيطرة الفرنسيَّة[2]، إلَّا أنَّ الأمر لم يدم طويلاً بسبب حماس المجاهدين وهجرتهم إلى "أدرار"، أين انفجرت نار الثَّورة فيها، والتفوا حول أميرها "**ولد عيده**" والشيخ "**ماء العينين**"، في الوقت الذي أعلن فيه هذا الأخير الجهاد لإيقاف التَّوسُّع الفرنسي[3].

وهنا تجدر الاشارة إلى أنَّ غزو "**أدرار**" كان سلمياً ودبلوماسياً في بداية الأمر، حيث استفاد "**مونتاني**" من ودِّ الموالين للنظام الاستعماري، إلى أنْ حلَّ الجنرال "هنري جوزيف أوجين غورو"[4](**Henri Joseph Eugène Gouraud**) محلَّه واستقر بمدينة "**أطار**" عاصمة إقليم "**أدرار**" في جانفي 1909م، حيث كانت بداية لحملته العسكريَّة ضدَّ هذا الاقليم، مستفيداً من التِّجربة السَّابقة لـِ"**كوبولاني**" التي اعتمدت على معرفة التَّضاريس و"المجتمع الموريتاني"[5]، حيث نجده أعرب عن نواياه الطَّيِّبة واحترامه للدين الإسلامي، وبذلك توافدت

---

[1] – **ويليام بونتي:** وُلد في 4 فيفري 1866م، كان ديراً استعمارياً، ثمَّ الحاكم العام لِـ"فرنسا" في "السُّودان الغربي" سنة 1893م، حيث قام بسياسة التَّهدئة ونبذ الفتن التي انتهجتها "فرنسا" وتمكَّن من دخول مدينة "تمبكتو" سنة 1893م، ابتعد عن المنصب ثمَّ أعيد إليه سنة 1906م إلى غاية وفاته 13 جويلية 1915م. وقد اهتمَّ هذا الوالي بالتَّنمية الاقتصاديَّة والتَّعليم في "إفريقيا". **ينظر**، Acile Conklin: **Amission to civilize-the Republican Idea of Impire in France and West Africa (1895 – 1930)**, Stanford University Press, U. S. A, 1997, p.107.

[2] – Commandant Frère jean: Op. Cit, p.364.

[3] – Ibrahim Abou Sall: **Mauritanie du Sud (Conquêtes et administration coloniales Françaises 1890 – 1945)**, Karthala, Paris, 2007, p.373.

[4] – **هنري جوزيف أوجين غورو:** وُلد في "باريس" بتاريخ: 17 نوفمبر 1867م وبها تلقى تعليمه، انتسب إلى مدرسة "سان سير العسكريَّة" وتخرج منها برتبة ضابط عام سنة 1888، خدم بسلاح القنَّاصة، وظهرت موهبته عسكرياً واستراتيجياً في أثناء خدمته العسكريَّة في "السُّودان الفرنسي"(مالي) وكذا "موريتانيا"، وكان من أنصار النَّظريَّة العسكريَّة الفرنسيَّة القائمة على «الهجوم حتى الإبادة». يعتبر "غورو" هو المفوَّض السَّامي للحكومة الفرنسيَّة في المشرق العربي فيما بين (1919 – 1923م)، وهو القائد العسكري الفرنسي الذي قاد الجيش الفرنسي في نهاية "الحرب العالمية الأولى" في الحرب التُّركيَّة الفرنسيَّة (1920 – 1921م). وهو الحاكم العسكري لباريس في الفترة الممتدَّة بين (1923 – 1937م). توفي "غورو" يوم 16 سبتمبر 1946م. **ينظر**، Robert Loulan: **Le général Gouraud – Chef et Soldat illustre-**, **Dimanche illustre, N°789,** 10 avril 1938, Paris, p.5.

[5] – Bernus Edmond et autres: Op. Cit, p.24

إليه القبائل طلباً للسلم والأمان، وهذا بعد صدور مرسوم سبتمبر 1908م القاضي باحتلال منطقة "**أدرار**". في نفس الوقت كثَّف "المجاهدون الموريتانيُّون" من عمليَّاتهم العسكريَّة ضدَّ الفرنسيِّين، وفي هذا السِّياق توجَّهت حملة فرنسيَّة بقيادة الضَّابط "ريبو"(**Ribot**) فاستولى عن منطقة "**اكجوجت**"، ثمَّ أخذ طريقه نحو "**أدرار**" لاحتلالها، لكن ما إنْ وصل إلى منطقة "**أكرارت**" حتى لقيَ مقاومة عنيفة من المجاهدين المتربِّصين هناك، فجرت بينهما معركة رهيبة جداً لناحية شدَّتها ووطأتها على المحتلِّ الفرنسي، كانت هي أولى المعارك التي تقع في "**أدرار**"، وعلى إثر ذلك تمكَّنوا من قتل الضَّابط "**ريبو**" قائد الحملة، كما استشهد من المجاهدين ثلاثة مُقاتلين، ثمَّ اتَّجهت البقيَّة نحو "**اكجوجت**" وحرَّروها من الحامية الفرنسيَّة الموجودة هناك، وواصلوا مطاردة الفرنسيِّين[1].

لقد أراد الفرنسيون إخضاع "**أدرار**" بشتى الطُّرق السَّانحة لذلك، وهذا خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1906 و 1908م، ولما رأى "المجاهدون الموريتانيُّون" ذلك تيقَّنوا من ضرورة القضاء على هذه الحملة، فدارت بينهما معركة في "**واحة المنيان**"، حيث تعرَّضت "فرنسا" لخسارة فادحة، وعلى إثرها قُتل قائد الحملة، واستطاع "الموريتانيُّون" أخذ الأسلحة والجمال[2]، مما دفع بالفرنسيِّين إلى إعداد حملة كبيرة تتكوَّن من ألف (1000) جندي، من بينهم سبعمائة (700) من الرُّماة، ومائتين وأربعون (240) جملاً، وثلاثون (30) من الفرسان، وثلاثون (30) من أصحاب المدافع الثَّقيلة ومئة وخمسون إلى مائتين (150 – 200) من المجنَّدين الموريتانيِّين، ورأى الجنرال "**غورو**" أنَّ هذه القوَّات تستطيع القضاء على الثُّوَّار، حيث انقسمت هذه الحملة إلى فرقتين، الفرقة الأولى: بقيادة "**غورو**" باتجاه "**تجكجة**"، والفرقة الثَّانية: بقيادة الرَّائد "جوزيف بينوا لويس أفرير جان "[3] (**Joseph Benoist Louis**

---

[1] – Paul Marty: **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Op. Cit, p.45.

[2] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.67 – 69.

[3] – **الويس أفرير جان:** وُلد يوم 3 أفريل 1863م بمدينة "بربنيه"(**Perpignan**) الفرنسيَّة، التحق بكليَّة اليسوعيِّين في "مونتغري" في "فيل أفرانش" على نهر "السَّاؤون"، ثمَّ التحق بِـ"الكلِّيَّة العسكريَّة" بِـ"سان سير"، بعدما تخرَّج من الكلِّيَّة قضى سنتين في "برست" ضمن "مشاة البحريَّة، بعدها أبحر باتِّجاه "الفيتنام" حيث أمضى ستُّ(6) سنوات انهكت فيهم صحَّته بسبب المناخ الحار والرَّطب، عاد إلى "فرنسا" ومنها أرسل إلى "إفريقيا الغربيَّة الفرنسيَّة"، حيث حارب هناك ضدَّ بلاد "الطَّوارق"، ودخل "تمبكتو" سنة 1894م. وخلال هذه السَّنة وقعت عدَّة معارك مع "الطَّوارق" ومجاهدو "بلاد البيضان"(موريتانيا). بعدها أعيد "إلى الهند الصِّينيَّة" التي رجع منها شبه ميت في أوت 1902م. وما إن استشفى حتى أعيد إلى "إفريقيا الغربيَّة الفرنسيَّة" وبالتَّحديد مع "كوبولاني" حيث قضى الفترة الممتدة بين (1903 –1911م) في محاربة=

Frérejean)، التي انطلقت من "**التَّرارزة**" لتلتقي مع فرقة "**غورو**" على مشارف "**أطار**"[1]، حيث دارت معارك طاحنة بين الجانبين كانت نتائجها سقوط العديد من القتلى والجرحى من الطَّرفين، وعلى إثر ذلك تمكَّن الفرنسيُّون من الدُّخول إلى "**أطار**" واحتلالها في 09 جانفي 1909م، مما جعل أهلها يطلبون الأمان نظير دفع خمسة عشرَ (15) طناً من التَّمر؛ وبالرَّغم من هذا الواقع المستجدِّ إلَّا أنَّ المقاومة في هذه المنطقة بقيت متواصلة[2] وبرهنت على الإستماتة وعدم التَّسليم، حيث تمكَّنت من قتل عددٍ من الجنود والرَّماة السِّنغاليِّين، رغم فقدانها لقاعدتها الأساسية في "**أطار**"، لكنَّ الضَّعف دبَّ إليها بسبب فارق التَّسليح، حيث كانت الأسلحة الفرنسيَّة متطوِّرة مقابل أسلحتهم البدائيَّة[3].

2 – 2 – 3 – احتلال تشيشت 1911م: قام الفرنسيُّون بحملات أخرى بعدما تمكَّنوا من السَّيطرة على "**أدرار**" لإخضاع ما تبقَّى من "الأراضي الموريتانيَّة"[4]، حيث صدر سنة 1911م قرار القيامِ بحملة عسكريَّة كبيرة، على أنْ تتمَّ في شكل عمليَّتين متزامنتين، حيث تقوم "الفرق الموريتانيَّة باستطلاع مدينة "**تشيشت**" في منطقة "**الأنزي**"، وتقوم فرق "**تمبكت**و" باستطلاع "**ولاته**"، وقد دخلت فرقة "**تمبكتو**" إلى "**ولاته**" تحت قيادة العقيد "رولي"**(Roulet)**، في المقابل كانت مجموعة "الفرق الموريتانيَّة" قد تشكَّلت في "**تجكجة**" تحت قيادة العقيد "باتي"**(Paty)** وتمكَّنت هذه الفرق من عمليَّة الاتِّحاد والتلاقي المقرَّرة، ومنها تمَّ اكتمال تطويق "**الحوض**" تقريبا[5]، وأصبحت هذه الأخيرة تحت السَّيطرة الفرنسيَّة مع بداية "الحرب العالميَّة الأولى" سنة 1914م[6].

ثالثاً– خاتمة واستنتاجات:

=وإخضاع الموريتانيِّين لأوامره. توفي يوم9 ديسمبر 1917م. **ينظر**، لويس أفرير جان: **موريتانيا (1903 – 1911م)**. **قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**، تر: مُحمَّد ولد حمينه، تق وتع: جنفييف ديزيرى فييمن، **ط.1**، المركز الموريتاني للترجمة، نواكشوط، 2001م، ص.7 – 11. **وينظر**، Ibrahim Abou Sall: Op. Cit, p.375

[1] – **أطار**: عاصمة "إقليم أدرار". **ينظر**، علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.68.

[2] – Commandant Frère jean: Op. Cit, p.364.

[3] – Richet Etienne: **La Mauritanie**, Editeur Emile Larose libraire, Paris, 1920, p.227 – 230.

[4] – Ibrahim Abou Sall: Op. Cit, p.376.

[5] – Bernus Edmond et autres: Op. Cit, p.166.

[6] – Ibrahim Abou Sall: Op. Cit, p.376.

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

✓ أنَّ "فرنسا" في احتلالها إلى "**موريتانيا**" استندت إلى الدِّراسات العلميَّة التي أعدَّها المستكشفون، وكلَّفت لإنجازها والقيام بها، أدهى وأذكى ضُبَّاطها وإداريِّها، وعلى رأسهم "**كوبولاني**"، الذي رأت فيه القدرة والكفاءة على إنجاز هذا المشروع، بعد أنْ قدَّم لها نظرته وخطَّته التي نال عنها الموافقة بالتَّطبيق والتَّنفيذ الميداني في أكتوبر 1902م.

✓ أنَّ "**كوبولاني**" اعتمد في عمليَّة الاحتلال، المرحليَّة، ونحى منحى السِّلميَّة أوَّلاً، وذلك حتى لا تكون خسائره كبيرة، وثانياً: حتى يُطمئن "المجتمع الموريتاني" لسلميَّته، ولا يُثير حنقه المقاوم والجهادي، لأنَّه كان يعلم من خلال دراسته لهذا المجتمع، أنَّه اذا استُفزَّ واستند إلى الجهاد فإنَّه سيتعب "فرنسا" ويعيق برامجها الاحتلاليَّة الرَّامية إلى التَّمدُّد وبسط السيطرة والنَّفوذ على الشَّمال والغرب الإفريقيَّين.

✓ أنَّ "فرنسا" في احتلالها لـِ"**موريتانيا**" انعطفت نحو المواجهة العسكريَّة ضدَّ القبائل الموريتانيَّة في حياة "**كوبولاني**"، خاصة ضدَّ "**قبائل تكانت**" و"**قبائل أدرار**"، وهذا ما يُدلِّل على أنَّ "**كوبولاني**" حتى وإنْ دعا إلى السِّلم في بدايات مشروعه، إلاَّ أنَّ العدوانيَّة متأصِّلة في طباعه الفرنسيَّة الاستعلائيَّة، فبمجرَّد أنْ رفعت هذه القبائل في وجهه لا نستسلم ولا نركع للاحتلال، ذهب باتِّجاه الحرب والقضاء على المقاومة في "**قبيلة أودعيش**"، والتي استطاع القضاء عليها لكنَّها كلَّفته غالياً، إذْ انتقم منه أهلها وقتلوه مثلما قتل أميرهم.

✓ أنَّ "فرنسا" بعد سنة 1905م واجهتها مقاومة عنيفة من الموريتانيِّين، أدَّى بها إلى زيادة الإنفاق العسكري، والسَّعي الحثيث لإخضاع "**الحوض**" و"**أدرار**" وبسط سيطرتها، فكان لها ذلك بحلول الحرب العلميَّة الأولى سنة 1914م.

المحاضرة السَّابعة

ردود الفعل الموريتانيَّة اتجاه الاحتلال الفرنسي – المقاومات الشَّعبيَّة واتمام الاحتلال. (1903 – 1934م)

لقد أشرنا في محاضرة سابقة إلى المصادمات التي دارت بين الفرنسيِّين و"**القبائل الموريتانيَّة**"، والتي نعتبرها إذانٌ ببدء المقاومة المسلَّحة ضدَّ التَّواجد الفرنسي، الذي بدا واضحاً مع مطلق القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي. فكيف كانت ردود فعل "الموريتانيِّين" ومقاومتهم للاحتلال الفرنسي؟ وكيف انتهت؟

أوَّلاً– المقاومة المسلَّحة إبَّان بدايات الاحتلال حتى سنة 1912م:

ظهرت بواكير الكفاح المسلَّح الموريتاني وتصديه للتواجد الفرنسي، منذ أواخر القرن الثَّامن عشر(18م) ميلادي، وتصاعدت طيلة القرن التَّاسع عشر(19م)، حيث عرف "الجنوب الغربي" من "**البلاد الموريتانيَّة**" حروبا استباقيَّة بسبب استشعاره الخطر الفرنسي، وقد قاد هذه الحروب "**أمير قبيلة التَّرارزة**" "**أعمر ولد المختار ولد الشَّرقي**"(1800 – 1829م)، وكذا ابنه الأمير "**مُحمَّد لحبيب بن أعمر**"(جانفي/1829 – 15 سبتمبر/1860م)، بالإضافة إلى الشَّيخ "**سيديا الكبير بن المختار بن الهيبة**"(1776 – 1860م)[1]، الذي دعا إلى وحدة "**الإمارات الموريتانيَّة**"[2] والمشايخ لمواجهة التَّغلغل الفرنسي، وكذلك ابنه الشَّيخ "**سيدي مُحمَّد بن سيديا الكبير**"(1830 – 1870م)[3] الذي كان له دورٌ في هذا المجال، حيث نجده يحذِّر من شبح الاحتلال الفرنسي الذي يلوح في الأفق، وصوَّر النَّتائج التي

---

[1] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.330.

[2] – عَمل الشَّيخ على التَّصدي لمحاولات التَّغلغل والتَّوسُّع الاستعماري الفرنسي في "موريتانيا"، وعقد في جانفي 1856م، مؤتمراً لهذه الغاية عرف بِـ: "**مؤتمر تندوجه**" – 75 كلم شمال "أبي تيليميت" – وهي محل إقامة الشَّيخ، وحضر المؤتمر: الأمير "مُحمَّد الحبيب"، أمير "التَّرارزة"، والأمير "مُحمَّد سيدي"، أمير "البراكنة"، والأمير "أحمد بن عيده"، أمير "أدرار"، ومبعوث عن الأمير "بكار بن أسويد أحمد" ، أمير "إدوعيش"، حيث استكمل أميرا "التَّرارزة"، و"أدرار" المصالحة بينهما هناك، بعد خلاف استمرَّ عدَّة سنوات. ويعتبر هذا المؤتمر الأوَّل والأكبر من نوعه الذي عرفته "موريتانيا" بهدف مواجهة المحتلِّ الفرنسي. **ينظر**، أحمد ولد المصطفّ: الذِّكر الثَّالثة والسِّتُّون بعد المائة لمعركة "الرُّكبة". **الموقع الإلكتروني: https://alakhbar.info/?q=node/18129** تاريخ الاطّلاع:2025/10/6م.

[3] – للاستزادة حول هذه الشَّخصيَّة، **ينظر**، إسحاق بن موسى بن الشيخ سيدي: **الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الكبير، الموقع الإلكتروني:** واحة–الأعيان/الشيخ–سيدي–محمد–بن–سيدي–الكبير **https://www.boutilimit.net/**. تاريخ الاطلاع: 2025/10/4م.

تترتب جراء سيطرة هؤلاء المحتلِّين على البلاد، كما شكا عديد المرَّات من الفوضى والاضطرابات والحروب القبليَّة المنتشرة هنا وهناك، وعصفت بمقدَّرات "**القبائل البيضانيَّة**"، كما دعا إلى تشكيل جيش يدرأ الخطر قبل وقوعه؛ وقد سخَّر علماء "**البلاد الموريتانيَّة**" خطبهم وأقلامهم لشحن همم وعزائم النَّاس، للوقوف ضدَّ هذا المحتلِّ ومقاومته والدِّفاع عن وطنهم، وأكَّد العلماء بأنَّ التَّمكين لهم في أراضي المسلمين يعدَّ مخالفة شرعيَّة[1].

ومع مطلع القرن العشرين(20م) بعد اتِّفاقيَّة الحماية، واعتباراً من سنة 1903م بشكل خاص[2]، واجهت "**القبائل الموريتانيَّة**" دخول الفرنسيِّين إلى البلاد، في شتَّى مناطقها ونواحيها، بدأً من مناطق الدُّخول الأولى، حيث خاض المجاهدون الموريتانيُّون معارك بطوليَّة كثير، خاصة على ضفاف النَّهر[3]. فما المراحل التي مرَّت بها مقاومتهم هذه؟

1)- المرحلة الأولى(1903 – 1905م):

انطلقت "**المقاومة الموريتانيَّة**" أوَّلاً في بلاد "**التَّرارزة**"، و"**البراكنة**"، و"**تكانت**"، و"**الرقيبات**"، واعتمدت في خوضها أسلوب "الكمائن" و"الغارات الخاطفة"، منتهجة في ذلك "**حرب العصابات**"[4]، وكانت معاركها متقطِّعة، حيث شارك فيها العديد من المجاهدين من داخل هذه القبائل وخارجها، وكانت الخسائر فيها نوعيَّة حيث استشهد عند خوضها العديد من القـــادة،

---

[1] – مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيَّة والاتِّجاهات الوحدويَّة في المغرب العربي، ط.1**، منشورات اتِّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، 2004م، ص.75.

[2] – عفاف عبَّاس: **الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903 – 1960م)**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهاد الماستر **(غ.م)**، تخ: تاريخ معاصر، شعبة التَّاريخ، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد خيضر – بسكرة، الجزائر، 2015م، ص.78.

[3] – الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: المرجع السَّابق، ص.547.

[4] – **حرب العصابات:** وتسمى كذلك "حرب الشَّعب"، وهي حرب غير تقليديَّة، يصبح فيها الشَّعب طرفاً فاعلاً وفعَّالاً، من خلال أسلحته الخفيفة، وسرعة حركته، وقلَّة مجموعاته، وأوَّل من مارس هذا النَّوع من الحروب المجاهد "عبد الكريم الخطابي" في "ثورة الرِّيف" سنة 1921م. وهو من علَّم "تشي غيفارا" تكتيكاتها، لما التقاه في مصر. **للاستزادة ينظر**، عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة، ج.2، ط.2**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م، ص.194 – 195. **وينظر**، أرنستو تشي غيفارا: **حروب العصابات**، تر: ناهض منير الرِّيس، **ط.1**، مطبوعات الاتحاد العام لطلبة فلسطين، دار ومطابع الشَّعب، القاهرة، 1975م، ص.9 وما يليها. **وينظر أيضاً**، مُحمَّد علي ياسين: **عبد الكريم الخطَّابي.. أسطورة الرِّيف الذي ألهم غيفارا، الموقع الإلكتروني: تشي-جيفارا-في-زيارة-لشيخ-بلحية-بيضاء https://www.aljazeera.net/blogs/2017/4/4/**. تاريخ الزِّيارة: 2023/01/05م.

منهم: **الأمير** "**بكَّار ولد أسويد أحمد**" في معركة "**بوكادوم**" بتاريخ: 1 أفريل 1905م.

أمَّا أهمَّ معركة في هذه المرحلة بحسب نتائجها، فهي معركة "**تجكجة**" بتاريخ: 12 ماي 1905م[1] التي قُتل فيها "**كوبولاني**" على يد "**سيدي ولد مولاي الزّين**"[2]، حيث كان المحتلّ الفرنسي يخطِّط آنذاك لبسط نفوذه على مناطق كبيرة وعديدة من "**البلاد الموريتانيَّة**"، وتوازيا مع هذه الرَّغبة الجامحة عند المحتلِّ الفرنسي للهيمنة والاستحواذ، انبرى "**سيدي ولد مولاي الزّين**" لكبح جماح هذا الأمر، فنزل في مكان يُدعى "**واد أمحيراث**"[3]، وبدأ بالتَّخطيط للمعركة بالتَّشاور مع رفاقه، حيث اتَّفقوا على السَّير بسرعة نحو موقع "**كوبولاني**" على أنْ يُناقشوا تفاصيل المعركة ميدانياً، وخلال جلسات الطَّريق للاستراحة، وعليه واصلوا طريقهم نحو "تجكجة" محلُّ "**كوبولاني**"، وانتظروا حلول الظَّلام ليتسللوا إلى داخل المعسكر في حدود العاشرة ليلاً، حيث قتلوا حرَّاس ثكنة العدو الفرنسي طعنا بالسِّيوف، فسهل لهم الولوج إلى داخل المعسكر وقتل "**كوبولاني**"[4].

2)- المرحلة الثَّانية(1905 – 1912م):

وهي مرحلة اتَّسمت بالنَّشاط المقاوم "**للشعب الموريتاني**"، حيث جرت أغلب عملياتها في: "**تكانت**"، "**أدرار**"، "**أكجوجت**"، "**كيدي ماغا**"، "**البراكنة**"، "**آفلة**"، "**تيرس**"، و"**نواذيبو**"، وقد تميَّزت بتحفُّز "**القبائل الموريتانيَّة**" للقتال بعد مقتل "**كوبولاني**" وتصفيته، من خلال تنامي العمل العسكري لا سيما بعد حصار "**تجكجة**"، إضافة إلى طبيعة الميدان العسكري الموريتاني المساعد على "**حرب العصابات**"، مع بعد المنطقة عن دائرة التَّأثير المباشر لمدارس بعض الصُّوفيَّة المؤيدين لـِ"فرنسا"[5].

---

[1] – Robert Arnaud dit Randau: **Un corse d'Algérie chez les hommes…**, Op. Cit, p.49.

[2] – لويس أفرير جان: المصدر السَّابق، ص.318 – 322.

[3] – **واد أمحيراث:** يقع على بعد 25 كلم إلى الجنوب الشَّرقي من مدينة "أطار". **ينظر**، سيدي مُحمَّد ولد حديد: المرجع السَّابق، ص.9.

[4] – Georges Coppolani: **Xavier Coppolani Fils de Corse,…**, Op. Cit, p.185.

[5] – Commandant Frère jean: Op. Cit, p.366.

في هذه المرحلة برزت شخصيَّة تاريخيَّة مثَّلت "المقاومة الموريتانيَّة"[1]، وهو الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**"[2]، الذي أخذ على عاتقه حمل راية الجهاد ضدَّ "المحتلِّ الأجنبي" في "**موريتانيا**"، ودفع بأبنائه إلى جهات القتال، وقام بمراسلة شيوخ القبائل سنة 1905م بعد معركة "**تجكجة**" التي قتل فيها "**كوبولاني**" للتنسيق والتَّزوُّد بالسِّلاح[3].

قاد هذا الشَّيخ العالم الصُّوفي المجاهد حركة مقاومة قويَّة جداً ضدَّ المحتلِّ الفرنسي، وقد اتَّخذ من مدينة "**أدرار**" مركزاً لقيادته، ومنها أعلن الجهاد المقدَّس، واستعان بسلطان "**المغرب**" في تلك الفترة "**عبد العزيز بن الحسن**"[4](1894 – 1908م)، الذي أمدَّه ببعض المساعدات، وأرسل إليه فيلقاً بقيادة الأمير "**إدريس**" عمُّ السُّلطان[5]، الذي وصل رفقة فيلقه إلى "**أدرار**" في جويلية 1906م[6]، فيما كانت الحملة الفرنسيَّة تحت قيادة الجنرال "**غورو**"، حيث اشتبك

---

[1] – Joana Lucas: **Orientalism and Imperialism in French West Africa. Considerations on Traval Literature, Colonial Tourism, And Desert as a' Commodity' in Mauritania**, Centro de Estudos Geogràficos, Universidade de Lisboa, Lisbon, 2013, p.28.

[2] – **ماء العينين القلقمي:** هو "مُحمَّد مصطفى ماء العينين بن مُحمَّد فاضل القلقمي بن مامين الشِّنقيطي"، ولد قي "الحوض" جنوب "موريتانيا" بتاريخ: يوم الثُّلاثاء 8 فيفري 1831م، زار البقاع المقدَّسة وأدى فريضة الحجِّ سنة 1274هـ/أوت 1858م، وقد بنى مدينة "السَّمارة" بالصَّحراء الغربيَّة، بإعانة من ملك المغرب "مولاي عبد العزيز" سنة 1316هـ/1899م، قادة مقاومة شرسة ضدَّ المحتلِّ الفرنسي بدأً من سنة 1905م وحتى وفاته في 21 شوال 1328هـ/ 24 أكتوبر 1910م. **ينظر**، ماء العينين ابن العتيق: **الرِّحلة المعينيَّة 1938م**، تح: مُحمَّد الظَّريف، **ط.1**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 2004م، ص.39 – 40.

[3] – صلاح العقَّاد وآخرون: المرجع السَّابق، ص.44.

[4] – **السُّلطان عبد العزيز بن الحسن:** هو من مواليد 18 فيفري 1881م، وهناك من قال: 24 فيفري 1878م، اعتلى العرش وعمر 14 سنة بحسب الشَّائع من أخبار، خلفاً لوالده "الحسن الأوَّل" سنة 1894م. وقد تميَّز عهده بمحاولة فاشلة لإدخال الأساليب الإداريَّة الأوروبِّيَّة في جو من النُّفوذ الأجنبي المتزايد. لم يبدأ هذا السُّلطان حكمه مُباشرة إلاَّ بعد وفاة وزيره الأوَّل "أحمد بن موسى" سنة 1900م الذي كان يسيطر على مقاليد الحكم بسبب صغر سن الملك. عند توليه الحكم لجأ الملك إلى المشورة الأوروبِّيَّة في محاولة لتحديث البلاد، وتحديداً لإصلاح منظومة الضَّرائب، وقد تسبَّب هذه المساعي، التي باءت بالفشل بسبب النُّقص التَّام في الإداريِّين المدرَّبين على الممارسات الحديثة، في استياء العديد من الوجهاء ذوي النُّفوذ. وفي 1907م تولى شقيق "عبد العزيز" المدعو "عبد الحفيظ" ثورة في "مراكش" أدَّت إلى زعزعة استقرار "المغرب". وفي معركة 9 أوت 1908م هُزم "عبد العزيز" في معركة ضدَّ أخيه، وبموجب هذه النتيجة تخلى عن العرش يوم 12 أوت لصالح "عبد الحفيظ"، ورحل إلى "طنجة" حيث أفنى بقية عمره هناك، حتى توفي في:10 جوان 1943م. **ينظر، https://www-britannica-com.translate.goog/biography/Abd-al-Aziz-sultan-of-Morocco**.
تاريخ الاطلاع:2025/10/10م.

[5] – محمود شاكر: المرجع السَّابق، **ج.14**، ص.477.

[6] – سعد خليل: المرجع السَّابق، ص.338.

الجيشان فيما بينهما[1] ودامت معركتهما عامين كاملين (1908 – 1910م)، وانتهت بدخول الفرنسيِّين إلى "**أدرار**" بعد وفاة الشَّيخ "**ماء العينين**"[2].

في الفترة المشار إليها فيما بين (1905 – 1910م) أصبح للشيخ "**ماء العينين القلقمي**" سيطرة روحيَّة وعسكريَّة على المنطقة الممتدَّة من شمال "**موريتانيا**" وجنوب وأواسط "**الصَّحراء الغربيَّة**"؛ وفي إطار المنافسة بين القوى الاستعماريَّة الأوروبيَّة في غرب السَّاحل الإفريقي المطلِّ على "المحيط الأطلسي"، وعلى قاعدة "**عدوُّ عدوِّ صديقي**"، قامت بعض القوى الأوروبِّيَّة كـ"الألمان" و"الإسبان" واليونانيِّين"، بتزويده بالأسلحة من خلال سفنهم التي ترسو في "السَّواحل الصَّحراويَّة" و"الموريتانيَّة"، بالإضافة إلى اتصاله مع "**السُّلطان العثماني**"[3] عن طريق علماء آخرين، بحثاً عن العون والمدد، هذا الأمر أزعج السُّلطات الفرنسيَّة، مما جعل الجنرال "**غورو**" يقوم ببناء حصنٍ في "**أكشوط**" سنة 1908م، وقد أثار بناؤه الشَّيخ "**أحمد ولد عيد**"، فغار عليه وقام بتهديمه، كما أرسل الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" قوَّاته لمهاجمة الفرنسيِّين في "**دامان**" جنوب هذا الحصن، وأعلن ابنه الشَّيخ "**حسنا**" الجهاد ضدَّ الفرنسيِّين والمسلمين المتعاونين معهم[4].

وكان من أشهر معارك هاته الفترة "**معركة النِّميلان**" التي جرت بتاريخ: 25 أكتوبر 1906م، حيث عسكر المجاهدون ناحية "**النِّيملان**" في 15 أكتوبر بهدف قطع الإمدادات عن الوحدات الفرنسيَّة المتمركزة في "**تجكجة**" عاصمة "**تكانت**"، وكان عدد جيش المجاهدين حوالي سبعمائة (700) رجل، تحت إمرة الشَّيخ "**حسنا بن ماء العينين القلقمي**"، والأمير "**إدريس بن عبد الرَّحمن**" عمُّ سلطان المغرب آنذاك، وقد انطلق مُعظم هذا الجيش من مدينة "**السَّمارة**"، ولديهم أكثر من ستمائة (600) بندقيَّة سريعة الطَّلقات[5]، ولمَّا وصلوا مشارف

---

[1] – مُحمَّد الشَّيخ الطَّالب أخيار الشَّيخ ماء العينين: **علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج.2، ط.2**، مؤسَّسة الشَّيخ مربيه ربَّه لإحياء التُّراث والتَّبادل الثَّقافي، الرِّباط، 2005م، ص.179.

[2] – عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.81.

[3] – مُحمَّد مصطفى ماء العينين بن الشَّيخ مُحمَّد فاضل بن مامين: **مبصر المتشوِّف على منتخب التَّصوُّف، ط.1**، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصُّوفيَّة المتخصِّصة، وجدة، 2010م، ص.427 ومايليها.

[4] – الحملة الفرنسيَّة على موريتانيا، **ينظر الموقع الإلكتروني: https://tarikh5.blogspot.com/2020/05/blog-post_72.html**. تاريخ الاطلاع: 2025/10/10م **وينظر أيضاً**، عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.81.

[5] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.163.

"**أدرار**" انضمَّ إليهم العديد من القبائل كـ"**أوراد أبي السّباع**"، و"**مشظوف**" و"**أدرار**"، فضلاً عن انضمام قبائل "**البراكنة**"، و"**تكانت**"، و"**الرّقيبات**"، و"**الحوض**"، ولمَّا وصل جيش المجاهدين إلى "**النِّيملان**"، بعث قادة الجيش رسالة إنذار إلى الحاكم العسكري في "**تجكجة**" النَّقيب "تيسو"(**Tissot**) يطلبون منه الخروج منها[1]، ومن سائر البلاد التي احتلَّتها القوَّات الفرنسيَّة[2]، فلما وصلت الرِّسالة إلى الحاكم، أمر باعتقال حاملها وتجريده من سلاحه، وشرع في إرسال وحدة عسكريَّة[3]، حيث دارت بينهما معركة حامية الوطيس، كانت نتيجتها مقتل هذا النَّقيب، ورقيبان وعشرون(20) من رُماة الجيش الفرنسي[4].

وفي 5 نوفمبر 1906م قرَّر الفرنسيُّون شنَّ هجومٍ مباغت ضد المجاهدين الموريتانيِّين، إلاَّ أنَّ أبناء الأرض بقيادة الأمير "**إدريس**" استماتوا وقاتلوا بشراسة، حيث احتدم القتال وضاق الخناق عن القوَّات الفرنسيَّة، أين شرعت في التَّقهقر إلى الوراء والاحتماء ببعض الصُّخور الجبليَّة الكبيرة، وانجلت المعركة على خسائر كبيرة للفرنسيِّين[5]، واستشهاد حوالي ثمانون(80) شهيداً من الموريتانيِّين[6].

وفي مطلع سنة 1907م قادت "**المقاومة الموريتانيَّة**"، عدَّة معارك ضدَّ المحتلِّ الفرنسي، كثيرة جداً[7]، منها: "**معركة يوم البيرات**"، و"**معركة أيْكَنِينتُ التيكويتْ**" في آخر هذه السَّنة، والتي قُتل فيها من الفرنسيِّين سبعة(7) جنود، وجرح اثنان(2)[8].

أمَّا سنة 1908م فقد شهدت تطوُّراً كبيراً وصعوداً مذهلاً في الكفاح المسلَّح الموريتاني ومقاومة الاحتلال الفرنسي، فقد ازداد ثقل الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" في السَّاحة الجهاديَّة أكثر من ذي قبل، وتضاعف دعمه العسكري لجبهات القتال بمقاتلين مُسلَّحين تسليحاً جيِّداً

---

[1] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.163.

[2] – Hanotaux Gabriel &Martineau Alfred: **Histoire des Colonies Françaises et de l'Expansion de la France dans le monde**, **T.4**, Libraire Plon, Paris, 1929, 323 – 324.

[3] – مُحمَّد الشَّيخ الطَّالب أخيار الشَّيخ ماء العينين: المرجع السَّابق، **ج.2**، ص.185.

[4] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.164.

[5] – نفسه، ص.165.

[6] – Hanotaux Gabriel &Martineau Alfred: Op. Cit, p.126.

[7] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.232.

[8] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا– حوادث السِّنين**، المرجع السَّابق، ص.671.

وأكثر تنظيماً وتوثُّباً وانضباطيَّة[1]، مما أجبر المحتلُّ الفرنسي على اتِّخاذ خطوات حاسمة ومتقدِّمة للقضاء على مقاومته، فاستولت على مدينة "**أطار**"[2] عاصمة "**أدرار**"، مما أدى بجيش الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" إلى التَّراجع[3]، فاضطرَّ هذا الأخير للانسحاب إلى "الصَّحراء الغربيَّة"، ورغم هزيمته إلاَّ أنَّه لم يستسلم واستمرَّ في الجهاد، حيث تغلَّب على أحد القادة الفرنسيِّن في "تادلة" سنة 1910م، وسار إلى سلطان المغرب السُّلطان "**عبد الحفيظ**"[4] طالباً المساعدة والمدد، إلاَّ أنَ هذا الأخير لم يستجب بسبب ضغوط الفرنسيين، ما دفع به إلى الاستقرار في مدينة "**تزنيت**" بجنوبي "المغرب" والوفاة بها[5].

ومن أشهر معارك هاته الفترة، "**معركة الميناء**" – شمال تكانت – التي وقعت يوم: 13 جويلية 1908م، وكانت بقيادة الشَّيخ "**سيدي مُحمَّد بن عبد العزيز بن حامني القلاوي**"، وقد قَتلَ فيها المجاهدون الرَّائد "مانجان"(**Mangin**) ومعه ثلاثون(30) جندياً فرنسياً، ولم يبق منهم إلاَّ واحداً أرسلوا معه رأس "مانجان" إلى الفرنسيِّين الموجودين بـ"**تجكجة**" لبثِّ الرُّعب فيهم. كما حصلوا على "مدفع ثقيل"، وغنموا الكثير من الإبل. أمَّا في صفوف

---

[1] – مُحمَّد عمرون: **تطوُّر نزاع الصَّحراء الغربيَّة من الانسحاب الإسباني إلى مخطَّط بيكر الثَّاني(1975 – 2005م)**، مذكِّرة مُكمِّلة انيل شهادة الماجستير(**غ.م**)، تخ: علاقات دوليَّة، قسم العلوم السِّياسيَّة والعلاقات الدُّوليَّة، كلِّيَّة العلوم السِّياسيَّة والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدَّة، الجزائر، 2006م، ص.49 – 50.

[2] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.225 – 226.

[3] – Elise Huillery: **The Impact of European Settlement Within French West Africa: Did Precolonial Prosperous Areas Fall Behind?**, **Journal of African Economies**, Oxford University Press, United Kingdom, 2010, p.12.

[4] – **السُّلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأوَّل:** وُلد في 24 فيفري 1874م بمدينة "فاس"، ونشأ في قبيلة "بني عامر"، أخذ العلوم الشَّرعية على يد الشَّيخ "ماء العينين"، وعلى يد العلَّامة "أحمد سكيرج"، اعتلى العرش محلَّ أخيه "المولى عبد العزيز" في صيف سنة 1908م. عرف عهده عدَّة اضطرابات كثورة "بني مطير" و"الشَّراقة"، وغيرهم، وفي عهده تمَّ توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م. تنازل عن العرش في 13 أوت من نفس السَّنة. كان علَّامةً مُشاركاً حافظاً مُطلعاً شاعراً مُقتدراً يبهر العقول في مناظراته ومُذكراته، وله تآليف عدَّة منها: "منظومة في مصطلح الحديث" و "العذب السَّلسبيل في حل ألفاظ خليل". توفي 23 محرم 1356هـ/4 أفريل 1937م بفرنسا، ونقل جثمانه إلى فاس الشَّريفة حيث دُفن بمولاي عبد الله. **ينظر**، خير الدِّين الزِّركْلي: **الأعلام، ج.3، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.277. **وينظر أيضاً، موسوعة أعلام المغرب**، تح: محمَّد حجِّي، **ج.8، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص.3051.

[5] – صلاح العقَّاد وآخرون: المرجع السَّابق، ص.46.

المجاهدين، فقد استشهد ثمانية(8) قادة، ومجموعة من تلاميذ الشَّيخ "**ماء العينين القلمي**"[1].

كذلك "**معركة الكويشيشي**"، التي وقعت يوم: 28 نوفمبر 1908م، والتي شارك فيها "**أولاد أحمد بن دمان**"، وأميرهم "**أحمد ولد الدِّيد التَّرُّوزي**" القائد الفعلي لهذه المعركة، فلقد أطبق العدو الفرنسي على المجاهدين من ثلاث جهات، هي: الشَّرق، الشَّمال، الجنوب، ولم يبق لهم إلاَّ جهة الغرب أين يوجد المحيط، وبالتَّالي أصبح القتال مؤكَّداً[2].

اصطدم الجيشان واحتدم القتال، وماهي إلاَّ ساعت حتى انجلى غبار المعركة عن نصر باهر للمجاهدين وهزيمة ساحقة ومدوِّيَّة للفرنسيِّين، حيث قتل قائدها الرَّائد "جان ربول"(**Jean Reboul**)[3]، بالإضافة إلى مجموعة من الجنود[4]، وكذا المجنَّدين "البيضان" و"السِّنغاليين"، وغنم المجاهدون جميع ما كان عند الكتيبة الفرنسيَّة من الخيل وخمس عشرة(15) بندقيَّة، أمَّا خسائرهم فكانت أربعة(4) شهداء[5].

وفي سنة 1911م وقعت معركة أخرى بين الجنرال "**غورو**" وجنوده من جهة، ضدَّ الأمير "**أحمد ولد الدِّيد التَّرُّوزي**" ومعه ستُّون 60 مجاهداً من "**الرّقيبات**" في موقع يسمى "**الحمادة**"، وهو موضع في "الشَّمال الموريتاني"، حيث اقتتلوا قتالاً شديداً، انتهى بانكفاء المقاومين[6].

وقد انتهت هذه الفترة بتأثُّر المقاومة السِّلبي، وخفوت وهجها، نتيجة لعدَّة أسبابٍ أهمَّها:

1/- قبول "**مُحمَّد ولد الخليل الرّقيبي**" للحماية الفرنسيَّة، بتاريخ: 22 سبتمبر 1909م[7].

2/- وفاة الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" في 18 أكتوبر 1910م[8].

---

[1] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.231.

[2] – Acile Conklin: Op. Cit, p.367.

[3] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا– حوادث السِّنين**، المرجع السَّابق، ص.677.

[4] – المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا – التَّاريخ السِّياسي**، المرجع السَّابق، ص.232.

[5] – عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.83.

[6] – الرَّائد جلبيه: المصدر السَّابق، ص.243 – 248. **وينظر**، المختار بن حامد: **حياة موريتانيا– حوادث السِّنين**، المرجع السَّابق، ص.688.

[7] – عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.83.

[8] – هناك اختلاف بين المصادر في تاريخ وفاته، هناك من يقول: في 24 أكتوبر، وهناك من يقول: 18 أكتوبر. **ينظر**، ماء العينين ابن العتيق: المصدر السَّابق، ص.39 – 40. **وينظر**،.Commandant Frère jean: Op. Cit, p.374

3/- أسر الأمير "**سيد أحمد ولد عيد**" أمير "**أدرار**"، بتاريخ: 13 جانفي 1912م[1].

هذا الخفوت، سببه الرَّئيس أنَّ هذه الرُّموز والقدوات كانت تمتلك مكانة عالية وحضور قوي في الواقع السِّياسي والاجتماعي والثَّقافي التَّعبوي، وكذا التَّأطير العسكري القيادي في الفعل المقام، على شتى المستويات والصُّعد، فبمجرد اختفائها أو إصابتها، خفتت المقاومة، لكنها جدَّدت ثوبها في شخصيَّات أخرى وواصلت المسير، فكيف تمَّ ذلك؟

ثانياً- استمرار المقاومة من 1912 حتى 1934م(المرحلة الثَّالثة):

في هذه المرحلة برزت قيـادات جديدة "**للمقاومة الموريتانيَّة**"، كان على رأسها الشَّيخ "**أحمد الهيبة**"[2] ابن الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**"، حيث انبنت حركته الجهاديَّة على قتال ومجاهدة الفرنسيِّين وأعوانهم أينما وجدوا، محاولاً من خلالها ملء الفراغ بِـ"**المغرب**" مع بدايات فرض الحماية، والتَّفاعل مع محيطه في "**الصَّحراء الغربيَّة**" و"**منطقة السُّوس**"[3]، وقد تميَّزت علاقته بالتَّوتُّر مع السُّلطان المغربي "**عبد الحفيظ**"، الذي اتَّهمه بالتَّآمر مع الفرنسيِّين ضدَّ والده، فزحف بمقاتليه نحو "**مدينة مراكش**" عاصمة السُّلطان واستطاع احتلالها لبعض الوقت وأعلن أنَّه سلطاناً على "**المغرب الأقصى**" في 3 رمضان 1330هـ/15 أوت 1912م[4]، وعلى إثر هذا الفعل أرسلت "**فرنسا**" جيشاً لمقاتلة الشَّيخ "**أحمد الهيبة**"، فكان

---

[1] - الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.252.

[2] - **الشَّيخ أحمد الهيبة:** ابن الشَّيخ "ماء العينين القلقمي" الحادي عشر بين أخوته، ولد في 9 سبتمبر 1877م، أخذ علوم الشَّريعة الإسلاميَّة وعلوم اللُّغة العربيَّة، وهو بجوار علماء محضرة والده، عن أمثال الشَّيخ "سيديا بن الشَّيخ أحمد بن سليمان الدِّيماني" وغيره. كان فقيهاً وشاعراً ومجاهداً مغربي شنقيطي، بعدما أدركت المنية والده الشَّيخ "ماء العينين" 24 أكتوبر 1910 بتزنيت، اتَّفقت أسرته على مبايعته خليفة لوالده في القيادة الرُّوحيَّة، وتولِّي مهام الجهاد والمقاومة. وبعد التَّوقيع على معاهدة فاس في 30 مارس 1912م، عُزل السُّلطان "عبد الحفيظ" ليحل محلَّه أخوه السُّلطان "يوسف بن الحسن الأوَّل"، فاجتمع على "أحمد الهيبة" "أهل سوس" واكتظت مدينة "تزنيت" بالحشود من مختلف القبائل فعمَّ خبر بيعته وذاع صيته بِـ"بلاد المغرب" و"شنقيط" (موريتانيا) فتوافدت عليه القبائل لمبايعته أميراً للجهاد، مدعومة بمختلف "الزَّوايا"، وألغى "أحمد الهيبة" المكوس الذي أثقل به "المخزن" كاهل السُّكَّان لتسديد ديونه المتراكمة جرَّاء القروض الخارجية. فما لبث أن صار "الهيبة" أميراً بكامل مواصفاته، وخاض حركة مقاومة عنيفة جرت فيها عدَّة معارك أهمَّها: "أربعاء الصُّخور"، و"بئر أوهام" و"سيدي بوعثمان الأولى والثَّانية" وغيرهم، بعد أنْ أعلن نفسه سلطاناً للمغرب، لاحقته "فرنسا" للقضاء على مقاومته، وقد نجحت في ذلك، إذْ انتهت مقاومته بوفاته في 18 رمضان 1336هـ/26 جويلية 1919م. **ينظر**، خير الدِّين الزِّرِكْلي: **الأعلام، ج.1، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.265 - 266.

[3] - Richet Etienne: **La Mauritanie**, Op. Cit, p.232.

[4] - مُحمَّد المختار السُّوسي: **المعسول، ج.3، ط.1**، مطبعة النَّجاح، الدَّار البيضاء، 1961م، ص.369.

النَّصر حليف الشَّيخ، فأعادت "**فرنسا**" الكرَّة بعد مُدَّة، وبدأت التَّخطيط لملاحقته وإنهاء مقاومته بكل ما أتيت من مكر وتخطيط ودهاء[1]، لكنها وقعت في شراك المقاومة في "**معركة الهرِّي**" بتاريخ: 13 نوفمبر 1914م، والتي قضت فيها على ستمائة وخمسين(650) جندياً وثلاثة وثلاثين(33) ضابطاً، ومائة وستَّة وسبعون(176) جريحاً، وضياع كل مدفعيَّة وأسلحة العدو الفرنسي التي غنمها الشَّيخ "**أحمد الهيبة**" ومجاهدوه، ما مكَّنهم من إطالة عمر مقاومتهم[2]. لكن "**فرنسا**" لم تستسغ هذه النَّتيجة والواقع الذي أقحمها فيه الشَّيخ "**أحمد الهيبة**" ومقاومته، فأعادت الكرَّة بعد تحضيرات حثيثة، وخاضت معركة ضدَّه وهزمته مع جيشه بمعركة تدعى "**معركة سيدي بوعثمان**" في 25 رمضان 1334هـ/25 جويلية 1916م، وبعدها فرَّ من "**مراكش**"[3]، لكنَّه واصل مقاومته إلى أنْ توفي بسبب المرض سنة 1919م[4].

وقد خاضت "**المقاومة الموريتانيَّة**" في هذه الفترة عدَّة معارك ضارية ضدَّ المحتلِّ الفرنسي خاضها مجاهدو الشَّيخ "**أحمد الهيبة**"، منها: "**معركة إِكيدي[5] الأوَّل**" سنة 1914م، و"**معركة إِكيدي الثَّاني**" سنة 1334هـ/1916م، وهو"**معركة عام الصَّطيلة**"[6].

وقد اتَّسمت هذه الفترة فيما بين سنتي 1912 – 1919م بالكرِّ والفرِّ بين "**الموريتانيين**" و"**الفرنسيِّين**"[7] من خلال مقاومة "**قبائل الرِّقيبات**" و"**أولاد دليم**"، ورغم إعلان "**أولاد دليم**" استسلامهم للنفوذ الفرنسي سنة 1918م، واستسلام أحد أبناء الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" سنة 1919م، فإنَّ الإدارة الفرنسيَّة لم تتوان في فرض الضَّرائب على القبائل مما أدى إلى حدوث ثورات واضطرابات لم تنقطع إلاَّ بعد سنة 1934م[8].

---

[1] – جمال قنان: **المقاومة المغربيَّة ضد الاحتلال الفرنسي. من احتلال فاس إلى معركة الهري (1911 – 1914م)، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، 2008م، ص214 – 221.

[2] – نفسه، ص.285 – 287.

[3] – عبَّاس بن إبراهيم التَّعارجي المراكشي: **تاريخ ثورة أحمد الهيبة، (مخطوط)**، مكتبة مؤسَّسة الملك عبد العزيز، الدَّار البيضاء، (د. س. ط)، ص.16 – 17.

[4] – خير الدِّين الزِّرِكْلي: المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.266.

[5] – **إِكيدي:** هو سهل رملي يقع شمال "أدرار" بـ"موريتانيا" وجنوب "الجزائر"، وقد شهدت هذه المنطقة مواجهات بين قبيلة "الرقيبات" والفرنسيين. **ينظر**، المختار بن حامد: **حياة موريتانيا– حوادث السِّنين**، المرجع السَّابق، ص.695 – 696.

[6] – نفسه.

[7] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.278 – 284.

[8] – صلاح العقَّاد وآخرون: **بناء الدَّولة الموريتانيَّة...، ط.1**، المرجع السَّابق، ص.49.

فبعد الحرب العالميَّة الأولى استرخى الفرنسيُّون وشعروا باطمئنان كبير في "موريتانيا" فعدُّوا هذه الأخيرة جزءاً من "**إفريقيا الغربيَّة الفرنسيَّة**"(**A.O.F**)[1]، يتصرفون فيه كما يشاؤون، فراحوا يضغطون على السُّكان ويحاولون صبغ المنطقة بالصِّبغة الفرنسيَّة[2]، ما أدى أدى بِـ"**الموريتانيِّين**" إلى رفض هذا الأمر، ومواصلة الثَّورات من جديد. ففي سنة 1923م ألحق "**الثُّوَّار الموريتانيُّون**" خسائر فادحة بمجموعات عسكريَّة بِـ"**أدرار**"، في معركة سُمِّيت بِـ"**معركة اِشريريك**" جرت بتاريخ: 28 نوفمبر 1923م، وكان من نتائجها، قتل الملازم "بيدرين"(**Bedrines**)، والعريف "بليزت"(**Balizet**)، وخسارة ثلاثة وعشرون(23) جندياً، وستَّة(6) جرحى وستَّة(6) مفقودين، و37 بندقيَّة، وآلاف الرَّصاصات التي غنمها الثُّوَّار[3].

وفي 26 مارس 1924م هاجم "**الثُّوَّار الموريتانيُّون**" موقع يُسمَّى "**تجمُّع أنواذيبو**"، وهو موقع به الكثير من الأسلحة والذَّخائر الموجودة به وبملحقاته، كما يوجد به "**المركز العسكري**" و"**مؤسَّسات شركة الصَّيد العام**"، وبعض البنايات التِّجاريَّة، و"**محطَّة(TSF) للاتصال**". وقد غنم الثُّوَّار كلَّ ما وجدوه من أسلحة وذخائر، وقتلوا قنَّاصاً، وجرحوا رقيب فرنسي، وقنَّصان أخران[4]. كما وقعت في سبتمبر 1924م "**معركة الطَّريفيات**" والتي حاصرت فيها "**المقاومة الموريتانيَّة**" القوَّات الفرنسيَّة ثلاث ليال، وأبلت فيهم البلاء الحسن، مع استشهاد مجموعة من المقاومين[5].

وبعد توقفٍ دام لمدَّة ستِّ(6) سنوات استأنف العمل الجهادي سنة 1931م، وكان من أبرز معاركه "**معركة أمَّ التُّونسي**" في 18 أوت 1932م، حيث علمت "الإدارة الاستعماريَّة" المتواجدة بمدينة "**أطار**" بتوجُّه "**المجاهدين الموريتانيِّين**" ناحية "**التَّرارزة**" فأبلغت عن طريق جهاز الرَّاديو بِـ"**أطار**" الفرقة المتنقِّلة **للترارزة**، وأمرتهم باعتراض المجاهدين، فانطلقت قبيل

---

[1] – وهو اتِّحاد فكَّرت فيه "فرنسا" بعد 1895م، تيمنناً بِـ"انجلتر" التي ربطت مستعمراتها منذ العام 1890م. وبمقتضى مرسوم 1904م تشكَّل هذا الاتِّحاد، وهو يتكون من: "السِّنغال"، "غينيا الفرنسيَّة"، "ساحل العاج"، "داهومي"، "أعالي السِّنغال والنِّيجر"، و"موريتانيا". **ينظر**، Michal Crowder: **West Africa under colnail rule**, 1st Edition, Printing press Routledge, London, 1968, p.178.

[2] – صلاح صبري: **إفريقيا وراء الصَّحراء، ط.1**، مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة، 1960م، ص.176.

[3] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.291 – 292.

[4] – نفسه، ص.295 – 296.

[5] – المختار بن حامد: **حياة موريتانيا– حوادث السِّنين**، المرجع السَّابق، ص.707.

بزوغ الشَّمس متوجِّهة نحو الشَّمال، وبينما هي تسير بناحية "**أمَّ التُّونسي**"[1] اكتشفها المجاهدون وكمنوا لها وسط "**شجر الفرنان**" حتى اقتربت منهم، فأطبقوا عليها من كلِّ الجهات، وقتلوا الضُّبَّاط الفرنسيُّون السِّتَّة(6) المتواجدون بها، فيما استشهد سبعة عشر(17) مجاهداً موريتانياً[2].

لم يتوقَّف العمل الجهادي المقاوم إلاَّ بعد سنة 1934م[3]، بعدما أصيب الثُّوَّار بخسائر فادحة جراء الجفاف الذي ضرب مناطقهم، وجراء "**سياسة الأرض المحروقة**" التي اتبعتها "فرنسا" ومارستها بشراسة[4].

لقد تمكَّن الكفاح الموريتاني الشَّعبي المسلَّح من التَّصدِّي للاحتلال الفرنسي، وإلحاق الخسائر الجسيمة بقواته وعتاده، واستنزاف خزانته؛ وقام بتأخير بسط السَّيطرة والنُّفوذ الفرنسي على "**الأراضي الموريتانيَّة**" إلى غاية سنة 1934م، وكان مركز ثقل هذا الكفاح في هذه الفترة في كلٍّ من: "**أدرار**"، "**تيرس**"، "**الصَّحراء الغربيَّة**"، وبعض "**أحواز الحوض**"؛ وقد كان لأبناء الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" وأمير "**أدرار**" "**سيدي أحمد ولد أحمد عيده**"[5]، ولأغلب

---

[1] – تقع على بعد 80 كلم شمال شرق العاصمة "نواكشوط". **ينظر**، مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.42.

[2] – عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.85.

[3] – جوزيف صقر: المرجع السابق،**ج.23 – 24**، ص.165.

[4] – مُنِّي بونعامة: **صراع موريتانيا من أجل الاستقلال.. من التَّحديَّات الدَّاخليَّة إلى الحرب والصِّراعات العسكريَّة، ينظر الرَّابط: https://www.youtube.com/watch?v=DSEFphtPV_4.** تاريخ الاطلاع:2025/10/10م.

[5] – **سيدي أحمد ولد أحمد عيده:** هو الأمير "سيدي أحمد بن أحمد بن سيدي أحمد بن أحمد الملقب بولد عيدَّه"، يرتفع نسبه إلى "حسَّان الأصغر". ولد يوم الاثنين 1 رجب 1308هـ/9 فيفري 1891م. توفي عنه والده وهو في الثَّامنة من العمر، فحاولوا قتله، لكن خاله ذهب به إلى الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**"، حيث يأمن على حياته من الصِّراعات الدَّائرة آنذاك في إمارة "**أدرار**". أخذ العلم في مدرسة الشَّيخ "**ماء العينين**"، فحفظ القرآن ودرس النَّحو واللُّغة والفقه والسِّيرة النَّبويَّة، وأيَّام العرب، والتَّاريخ، فصار متضلِّعاً في مختلف العلوم، ومن كبار الأدباء، يُقرض الشِّعر الفصيح، إلَّا أنَّه اشتهر بالشِّعر الحساني. كان الشَّيخ "**ماء العينين**" يوليه عناية خاصة، وفي بعض الأحيان يتولَّى تعليمه بنفسه. مكث الأمير مع الشَّيخ "**ماء العينين**" ما يقرب من ستَّ سنين، إلى أن جاءه وفد من "أولاد غيلان"، يلتمسون منه أنْ يبعث معهم "سيدي أحمد" ليعلنوه أميراً على "أدرار"، فما كان من الشَّيخ إلَّا أنْ بارك هذا الأمر. لما عاد إلى "أدرار" وتولى مقاليد الحكم، قاد عدَّة معارك ضدَّ الفرنسيين القادمين من الجنوب لإحكام قبضتهم على بلاد "شنقيط". وبعد بلائه البلاء الحسن في معارك بـ"تكانت" و"إنشيري" و"أدرار"، أعدَّ خطَّة لقطع طرق التَّموين على القوَّات الفرنسيَّة ومهاجمتها انطلاقا من شمالي "تكانت" وبالضَّبط في "تيشيت" التي اتخذها قاعدة مؤقَّتة له. فما كان من الفرنسيِّين إلَّا أن واجهوه. فاشتبك معهم في قتال شرس انتهى بسقوطه جريحاً وأسره في "تيشيت" سنة 1912م. نُقل إثر ذلك إلى مدينة "سان – لويس" بـ"السِّنغال" حيث تمَّ سجنه، وفي مدَّة سجنه راودوه على التَّخلِّي عن المقاومة ومهادنة الاحتلال الفرنسي مقابل وعود وعروض سخيَّة، إلاَّ أنَّه رفض.=

قبائل السَّاحل الدَّور الأكبر فيها[1]، غير أنَّ بعض وقائع المرحلة أربكت المقاومة وحدَّت من فاعليّتها، ومنها:

1/- انشغال الشَّيخ "**أحمد الهيبة**" ببعض الرِّهانات في المغرب ومعاركه مع الفرنسيِّين في الشَّمال، وإنْ كانت جزءاً مُكمِّلاً لكفاحه في "موريتانيا".

2/- أزمة القيادة في "**إمارة أدرار**"، وإكراهات انتجاع القبائل.

3/- ظروف الحرب العالميَّة الأولى.

4/- تشديد الرَّقابة على استيراد الأسلحة، وملاحقة تجَّارها من طرف الفرنسيِّين[2].

5/- انتشار مرض "**الحمى الصَّفراء**" في العديد من المناطق الموريتانيَّة[3].

ثالثاً- خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

✓ أنَّ "**المقاومة الموريتانيَّة**" انطلقت ضدَّ الفرنسيِّين مطلع القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي.

✓ أنَّ "**المقاومة الموريتانيَّة**"، بدأت تتوجُّس خيفة من الفرنسِّيين وتتعامل معهم على أنهم محتلِّين للبلاد وخيراتها منذ "**مؤتمر تندوجة**" الذي دعا إليه " **سيديا الكبير بن المختار بن الهيبة**" في جانفي 1856م.

✓ أنَّ "**المقاومة الموريتانيَّة**"، منذ البداية سلكت طريق الكفاح المسلَّح، وأنَّها لم تؤمن بادعاءات "**كوبولاني**" التي كان يروجها على أنَّهم مُسالمين ويريدون تحضير وتمدين "**الموريتانيِّين**".

=عاد لإمارته في "أدرار" في شهر أفريل 1913م، فلم يهادن الفرنسيين، وظلَّ يُناوئهم ويُضمر لهم العداء ويختلف معهم إلى أنْ هاجر واستشهد يقاتلهم في معركة "وديان الخروب" سنة 1932م. **ينظر**، مُحمَّد الشَّيخ الطَّالب أخيار الشَّيخ ماء العينين: **علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي**، المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.330 – 331.

[1] – Pierre Bonte: **L'émirat de l'Adrar- Histoire et anthropologie d'une société tribale du Sahara occidental, *Thèse de doctorat d'Etat***, Spécialité en ethnologie et anthropologie sociale, EHESS, Paris, 1998, p.153.

[2] – الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.289.

[3] – Commandant Frère jean: Op. Cit, p.376.

✓ أنَّ "**المقاومة الموريتانيَّة**"، لم تخفت طيلة ثلاثون (30) سنة ونيف، رغم التَّعثُّرات والسَّقطات بين الفينة والأخرى إلاَّ أنَّ جذوتها بقيت مشتعلة، لولا الظُّروف الطَّبيعيَّة القاسية والقاهرة التي أثقلت كاهل الأهالي، فانعكست سلباً عن الفعل الجهادي المقاوم.

✓ أنَّ "**المقاومة الموريتانيَّة**" في شمال منطقة "**أدرار**" بقيادة الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**" وأبنائه ومُحبِّيه الذين خلفوه، لم تقبل الاعتراف بسيادة الفرنسيين مهما غلت التَّضحيات، وبقيت مستقلَّة في قرارتها ومسيرتها، وكانت أكثر جرأة في مقارعة الاحتلال، حتى سنة 1934م.

✓ أنَّ توازن القوَّة لم يكن في صالح "**المقاومة الموريتانيَّة**"، خاصة لفقدها عامل التَّمويل بالسِّلاح الذي كانت تشتريه من "**الأسبان**" و"**الألمان**" عبر "السَّوق السَّوداء"، والذي يخضع دائماً لتفاهمات وتقارب القوى الأوروبِّيَّة، فكلَّما تقاربت "**فرنسا**" مع الأوروبيِّين شحَّ السِّلاح عن "**المقاومة**"، أمَّا الجيش الفرنسي فذخائره وأفراده ومنتسبيه دائماً في زيادة، وهذا عامل فارق في توازن القوَّة بين الطَّرفين، فالطَّرف الفرنسي يغرف من بحر خزينة دولته الصِّناعيَّة، و"**المقاومة الشعبيَّة الموريتانيَّة**" تنحت من صخر الفاقة والاحتياج والظُّروف المحيطة القاسيَّة، لكنها قرَّرت المواجهة حتى الرَّمق الأخير، مواجهة مطلبها الوحيد التَّحرُّر.

المحاضرة الثّامنة

سياسات الاحتلال الفرنسي في موريتانيا وتطوراتها (1903 – 1961م).

بمجرَّد أنْ وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي "**موريتانيا**"، انتهج ضدَّها سياسة استعماريَّة متعدَّدة المناحي والوجوه، قامت أوَّلاً على استخدام القوَّة العسكريَّة لفرض هيمنتها على "**البلاد الموريتانيَّة**"، وقمع حركات المقاومة، ثمَّ تلتها بعد ذلك سياسات أخرى لإتمام عمليَّات اغتصاب "**الأرض الموريتانيَّة**" وكل خيراتها ومقدَّراتها. فماهي هاته السِّياسات وكيف نُفِّذت؟

أوَّلاً– أسس السِّياسة الفرنسيَّة في موريتانيا:

استندت السِّياسة الفرنسيَّة في "**موريتانيا**" إلى ما وصلت إليه من تحقيق مكاسب في "**إفريقيا الغربيَّة**"، حيث امتدَّت المستعمرات الفرنسيَّة في غرب "**إفريقيا**" من "**دكار**" غرباً إلى "**بحيرة** "**تشاد**" شرقاً، ومن "**الصَّحراء**" شمالاً حتى "**خليج غينيا**" جنوباً، فطول الأراضي الإفريقيَّة المستعمرة من طرف الفرنسيِّين، من الشَّرق إلى الغرب أكثر من 2000 ميل، ومن الشَّمال إلى الجنوب حوالي 1500 ميل[1]، فغطَّت حوالي أربعة ملايِّين وأربعمائة وتسعة وثلاثون ألف(4.439.000) كيلومتر مربع[2]. ورغم هذا الامتداد الواسع للمستعمرات الفرنسيَّة "**غرب إفريقيا**"، إلاَّ أنَّ "**فرنسا**" أرادات أنْ تصبغها بالصِّبغة الفرنسيَّة[3]، وبذلك فرضت على المنطقة ما عُرف بـِ"**سياسة الفرنسة**"[4] أو "الاندماج"(**Assimilation**)[5]، والتي فرضت من خلالها الثَّقافة والتَّقاليد والنُّظم الفرنسيَّة، وتسريب الثَّقافة الفرنسيَّة للأفارقة، وجعلهم يرتبطون

---

[1] – صابر نور الدِّين: **الدَّور الاستعماري لـِكزافي كبولاني(Xavier Coppolani) في الجزائر وموريتانيا (1866 – 1905م)**، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه**(ل.م.د) (غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة بوبكر بلقايد – تلمسان، الجزائر، 2018م، ص.234.

[2] – عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة، ج.4، ط.2**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م، ص.518.

[3] – صلاح صبري: المرجع السَّابق، ص.176.

[4] – **سياسة الفرنسة:** هي سياسة استعماريَّة تهدف إلى نشر وتوسيع اللُّغة والثَّقافة الفرنسيَّة في الأراضي المستعمَرة، والعمل على طمس الهُوِّيَّة الثَّقافيَّة والدِّينيَّة للسكَّان الأصليِّين.

[5] – **الاندماج أو الإدماج:** وهي فكرة تستند إلى دمج المستَعمَرات في البلد الأمَّ (المستَعْمِر)، وهذا يعني القضاء على الخصائص الطبيعيَّة للمستَعْمَرة الجديدة، واستغلال مصادرها البشريَّة والماديَّة لفائدة البلد الأمَّ. **ينظر**، أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.2، ط.2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص.97.

تاريخياً واجتماعياً وسياسياً بالأمِّ الكبرى "**فرنسا**"[1]، لذا اعتقد الفرنسيُّون أنَّ أعظم منحة يقدمونها للأفارقة في المستعمرات هي: ثقافتهم ولغتهم ونظمهم ومبادئهم، وهذا الاعتقاد ينبع من النَّهضة التَّاريخيَّة التي انتابت "**فرنسا**" عقب "**الثَّورة الفرنسيَّة**"[2]، فبعد الثَّورة وجد الحكَّام الجدد أنَّ المستعمرات في ذلك الوقت تخضع لعمليَّات دمج كاملة في النُّظم والإدارة والقانون، فارتبط هذا الواقع العملي في أذهانهم بالأساس الفلسفي للثورة؛ إنَّ هذا الإيمان الفلسفي العميق الذي انتاب السَّاسة الفرنسيِّين بعد الثَّورة أصبح أداة للتوسُّع الاستعماري وغزو أراضي "**إفريقيا**"، والتَّبرير الذي يُقدِّمه السَّاسة الفرنسيُّون، أنَّه يُجب على أهالي المستعمرات معرفة مآثر ومحاسن النُّظم الفرنسيَّة، وأنَّ كلَّ تقدُّمٍ ورقي يُصيبهم لن يأتي إلاَّ عن طريق الثَّقافة واللُّغة الفرنسيَّة، ولذلك عندما استكملت "**فرنسا**" توسُّعها "**غرب إفريقيا**" عملت على إدماج الأقاليم إدماجاً كاملاً مع "**فرنسا**" وربطها في وحدة سياسيَّة واقتصاديَّة واجتماعيَّة وثقافيَّة واحدة، وكذلك حاربت "فرنسا" الثَّقافة الإفريقيَّة وظهرت في المنطقة "النَّعرة الفرنسيَّة، ونشرت "فرنسا" بين الأفارقة بأنَّ ثقافتها أسمى الثَّقافات وأفضلها، وأنَّن مهمَّتهم التي خلقوا من أجلها هي حمل الثَّقافة إلى العالم، ولكن في الواقع هذا الرَّأي يتنافى مع الحقيقة الحاصلة، فـ"**فرنسا**" لم تعمل على إحلال السَّلام وإنَّما فرضت سيطرتها بالقوَّة على شعوب المنطقة[3]، وترتب على "**سياسة الفرنسة**" ظهور قانون "الأنديجينا"(**Indigenat**)[4]، وكان الهدف من هذا القانون هو تطبيق "**سياسة الفرنسة**" على جميع الأفارقة بمختلف مستوياتهم ومكانتهم الاجتماعيَّة أيْ

---

[1] – عبد الله عبد الرَّزَّاق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط.2**، دار الزَّهراء للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 2002م، ص.288.

[2] – **الثَّورة الفرنسيَّة:** هي حركة ثورية هزت فرنسا بين عامي 1789 و1799 بتأييد من أرستقراطيَّة إقطاعيَّة كان من أبرز نتائجها إنهاء النظام الملكي الذي يستند إلى (الحق الإلهي) وإعلان الجمهورية الأولى في فرنسا في 21 سبتمبر/أيلول عام 1792. التي هي سلطة برجوازيَّة تتمتَّع بقدر من التَّأييد من الطَّبقة الفلاحيَّة، وبذلك فهي تمثِّل ثورة برجوازيَّة ضدَّ أرستقراطيَّة محليَّة، وقد كان شعارها: "الحرية، المساواة، الأخوة". ينظر، عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة**، المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.872.

[3] – زاهر رياض: **إستعمار إفريقيَّة، ط.1**، الدَّار القوميَّة للطباعة والنَّشر، القاهرة، 1965م، ص.121.

[4] – **قانون الأنديجينا:** هو مجموعة نصوص وإجراءات استثنائيَّة سنَّها ووظَّفها الاحتلال الفرنسي ضدَّ الجزائريِّين الذين لا يرتاحون لهم بدأً من سنة 1871م، ثمَّ أضيفت له قوانين أخرى وظلَّ معمول به لأكثر من 50 سنة مع تطبيقه في كافة المستعمرات. **ينظر**، أبو القاسم سعد: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة(1860 – 1900م)، ج.1، (ط.خ)**، دار البصائر للنشر والتَّوزيع، 2007م، ص.448 – 449. **وينظر أيضاً**، مُحمَّد حسنين: **الاستعمار الفرنسي، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ص354.

"**فرنسة جماعيَّة**"، وبمقتضى هذا القانون أصبح القادة الفرنسيُّون هم أصحاب السُّلطة المطلقة ولم يكن من حقِّ الأفارقة الاعتراض[1].

ولكن رغم جهود "**فرنسا**" لم تنجح المحاولة في فرض "**سياسة الفرنسة**" على جميع الأفارقة، وقد نادى بعض الكتَّاب الفرنسيِّين بضرورة إتِّباع سياسة جديدة في المستعمرات، وفي مقدمة هؤلاء "**جول هارموند**" الذي دعا إلى ما عُرف بـِ"**سياسة المشاركة**" وتعبير "**جول فيري**" أحد أعلام هذا الاتِّجاه وهو يرى أنَّه يجب إعادة تنظيم العلاقة بين "**فرنسا**" والمستعمرات في أشكال إداريَّة، تقوم على المنطق الاقتصاديَّ وهذا استلزم تغيير الأساس الإداري والتَّنظيمي الذي نمت وتوسَّعت في جَوِّه "**سياسة الفرنسة**"[2].

وحتَّى يتمكَّن المحتلِّ الفرنسي من إحكام قبضته على المنطقة وعلى سُكَّانها في "**موريتانيا**"، عيَّن على رأس كلِّ "**قبيلة**" رجل يُدافع عن مصالح المحتلِّ، هذا بالإضافة إلى استعماله لبعض الأشخاص من ضعيفي الضَّمائر والنُّفوس عُرِفوا مَحلِّيًا باسم "**كُمِّيَّات**" لاضطهاد المواطنين وانتزاع ممتلكاتهم، هذا بالإضافة إلى حمايتهم العسكريَّة للفرنسيِّين، وقد كان المحتلُّ الفرنسي يحاول من وراء هذه السِّياسة الخبيثة، والقائمة على الأعمال الوحشيَّة المُتمثِّلة في اغتصاب "**المحاصيل الزِّراعيَّة**" و"**الماشية**" و"**الإبل**"، يهدف إلى دفع السُّكَّان إلى الدُّخول في أحضانه، فيزداد أعداد أتباعه، الشَّيء الذي يُساعده في الأعمال الحربيَّة، وقد مرَّ تنظيم الحياة السِّياسيَّة بعد دخول الاحتلال بأربع مراحل عرفتها جلُّ المستعمرات الفرنسيَّة في ذلك العهد، وهي[3]:

- سياسة التَّجنيس.
- سياسة الإدماج.
- سياسة الإشراك.
- الاتِّحاد الفرنسي.

---

[1] – إلهام مُحمَّد علي ذهنى: المرجع السَّابق، ص.217.

[2] – عبد الله عبد الرَّزَّاق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السَّابق، ص.288.

[3] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.76.

والمتتبِّع لخطِّ مسير المحتلِّ الفرنسي يلاحظ أنَّ زحفه على "**إفريقيا**" قد أفسد "**المجتمع الإفريقي**" بصفة عامة، و"**المجتمع الموريتاني**" بصفة خاصة، وقضى على عوامل الازدهار فيه، محاولاً تغيير صورة التَّاريخ والحاضر القويِّ، ويقضي على أثاره الحيَّة، وذلك كمحاولة لتصوير الوجود الفرنسي بأنَّه كان عاملاً من عوامل التَّنوير والثَّقافة والنَّهضة، والحقُّ أنَّ المحتلِّين أدخلوا نُظمهم السِّياسية وقِواهم العسكريَّة ومُنظَّماتهم التَّبشيريَّة[1] إلى "**إفريقيا**"، وقضوا على القوى الإسلاميَّة، ووضعوها تحت الوصاية، وفرضوا العزلة على هذه البلاد، وقطعوا صلاتها بالعالم الخارجي، ونهبوا ثرواتها، واستعبدوا أهلها، وحاربوا "**الثَّقافة الإسلاميَّة**" حربا شعواء، وفرضوا لُغاتهم، وأنشأوا المدارس التي تُثبِّت ثقافتهم وأفكارهم، وخاض "**الإسلام**" في "**إفريقيا**" معركة حياة أو موت؛ وبالجملة فإنَّ المحتلَّ قاوم "**الإسلام**" و"**الثَّقافة العربيَّة**" و"**التَّاريخ**" و"**اللُّغة العربيَّة**" مجتمعة خلال أكثر من قرن، في نفس الوقت الذي شقَّ "**الإسلام**" طريقه وتوسَّع، حتَّى أحاط بالقارة إحاطة شاملة، وفرض نفوذه الفكري والثَّقافي والاجتماعي وتقدَّم تقدُّماً واضح الأثر[2].

لقد خضعت "**موريتانيا**" للاحتلال الفرنسي في مختلف جوانب الحياة السِّياسة والعسكريَّة والإداريَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وعاشت البلاد طيلة حقبة الاحتلال في تَخلُّفٍ حضاري شامل، في مختلف مناحي الحياة.

وقد كان أهمُّ عامل برزٍ في تحوُّل سياسات المحتلِّ، هو انتقال "**موريتانيا**" من "**محميَّة**" إلى "**مُستعمرة**"[3].

أمَّا في الجانب الاقتصادي، فقد تَعرَّض "**الموريتانيُّون**" لأشكال مختلفة من عَمليَّات الإفقار والتَّجويع تحت ضغط الضَّرائب المُتعدِّدة الأشكال[4]، وبقي النَّشاط الرَّعوي والزِّراعي

---

[1] – عبد العزيز الكحلوت: **التَّنصير والاستعمار في إفريقيا السَّوداء، ط.1**، منشورات كلِّيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة، طرابلس، 1992م، ص.68.

[2] – أنور الجندي: **العالم الإسلامي والاستعمار السِّياسي والاجتماعي والثَّقافي، ط.2**، دار الكتاب اللُّبناني، بيروت، 1983م، ص.152 – 158.

[3] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.180.

[4] – **وهي:** "الضَّريبة الشَّخصيَّة"، "الضَّريبة الخاصَّة بالمواش"، "ضريبة الزَّكاة"، "الضَّريبة المضافة لضريبة الزَّكاة"، "ضريبة المراعي"، "ضريبة المهنة"، "ضريبة العمل الإجباري. **ينظر**، مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركة الوطنيَّة والاتجاهات الوحدويَّة في المغرب العربي، ط.1**، منشورات اتَّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، 2004م، ص.88. (الهامش4).

البدائي هو السَّائد، فيما تصاعد النَّشاط التَّعديني لخدمة الرَّأسمال والشَّركات الفرنسيَّة بعيداً عن "**المصالح الوطنيَّة الموريتانيَّة**"[1].

وفي المجال الاجتماعي، عملت السُّلطات الفرنسيَّة على تشجيع النِّزاعات القبليَّة وإثارة الحساسيَّات العِرْقِيَّة والدِّينيَّة والاجتماعيَّة، وحاولت الاجهاز على القيم الدِّينيَّة والخُلقيَّة، بتشجيع كلَّ ما يَتعلَّق بقضايا الخمور والمُخدِّرات وغيرهما، في محاولة لتفكيك المجتمع وإضعافه الدَّائم، وإبقاء سيطرة المحتلِّ عليه[2].

أمَّا المجال الثَّقافي، الذي أولاه المحتلُّ الفرنسي الأهمِّيَّة البالغة، وتدخَّل في شؤونه المُستقبليَّة، فإنَّ أوَّل ما عملت عليه سلطات الاحتلال هو عزلة "**الموريتانيِّين**" عن محيطهم العربي والإسلامي، وعمدت إلى فرض القيود المُشدَّدة على قوافل الحجِّ، وحظرت استيراد وتداول الصُّحف والمطبوعات العربيَّة، كما حاربت "**اللُّغة العربيَّة**" ومؤسَّساتها الدِّينيَّة والثَّقافيَّة[3]، وفرضت "**اللُّغة الفرنسيَّة**" وثقافتها عن طريق المدارس التي أنشأتها في مختلف أنحاء البلاد. وعلى الرُّغم من ذلك تمسَّك "**الموريتانيُّون**" بلغتهم وثقافتهم العربيَّة الإسلاميَّة، وأدَّت "**المحاضرة**" دوراً هاماً في هذا المجال، حيث حافظ خرِّيجو "**المدارس الفرنسيَّة**" على لُغتهم ودينهم، وراحوا يعملون لصالح بلدهم فيما بعد[4]، وهكذا تعرَّض "**الشَّعب الموريتاني**" إلى شتَّى صنوف القمع والسَّلب والإفقار، ومحاولة تدمير النَّسق المجتمعي، وطمس معالم "**الشَّخصيَّة الوطنيَّة الموريتانيَّة**"، واجتثاث مُقوِّمات الشَّعب وتغريبه عن مرجعيته وتاريخه، سعياً منه إلى إفراغ البلاد من سُكَّانها وطمس حقيقتها، ليسهل عليه بعد ذلك الاستلاء عليها وابتلاعها إلى الأبد، فكان ردَّ الفعل على صدمة الاحتلال بالكفاح المُسلَّح، وعلى السِّياسة الفرنسيَّة في مختلف المجالات، بتنظيم حركة وطنيَّة سياسة، عملت ضمن إمكانياتها والظُّروف المحيطة بها على تحقيق الاستقلال الوطني[5].

---

[1] – صابر نور الدِّين: المرجع السَّابق، ص.238.

[2] – محمود شاكر: **موريتانيا بلاد شنقيط، ط.1**، مكتبة الفتح، دمشق، 1965م، ص.48.

[3] – مُحمَّد علي داهش: المرجع السَّابق، ص.74.

[4] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.367.

[5] – عبد الله السَّيِّد ولد أبّاه وآخرون: **موريتانيا – الثَّقافة – الدَّولة والمجتمع، ط.1**، مركز دراسات للوحدة العربيَّة، بيروت، 1995م، ص.93 – 96.

هكذا كانت أسس سياسة المحتلِّ الفرنسي، فما أنواع سياساته المطبقة على "**الشَّعب الموريتاني**".

ثانياً- أنواع السِّياسات الفرنسيَّة المطبَّقة في موريتانيا:

1)- السِّياسة العسكريَّة والأمنيَّة:

اعتمدت السِّياسة العسكريَّة الفرنسيَّة في "موريتانيا" منذ "**كوبولاني**" على استعمال القوَّة، لكلِّ من قاوم تواجدها وتوغلاتها، والذَّهاب باتِّجاه أنشاء مواقع عسكريَّة متقدِّمة، ونقاط عسكريَّة ثابتة، لتثبيت احتلالها للأرض، كلُّ هذا بأمرٍ من الوالي العام لـِ"**إفريقيا الغربيَّة**" "**ويليام بونتي**"[1] الذي قال: «**أنَّ القبائل البيضانيَّة تنتقل في مقاومتها بين ثلاث مناطق وهي: "النَّهر" – "تكانت" – "أدرار"، وتنتقل هذه القبائل بين هذه المناطق باستمرار، فيكفي أنْ تصبح سيداً على هذه المناطق باعتبارها مراكز تمويل حتى تنفرد بالسَّيطرة على القبائل المشار إليها، إنَّا قد حصلنا على "النَّهر" و"تكانت" ويبقى لنا أنْ نضمن سلطتنا على "أدرار"**»[2].

فبناء على هذا التَّوجُّه انطلقت عمليَّة احتلال "**أدرار**" التي بايع أهلها الأمير "**أحمد ولد عيده**" وكذا الشَّيخ "**ماء العينين القلقمي**"، واللَّذين دعيا إلى الجهاد ووقف الزَّحف الفرنسي[3].

لكن قدرة المحتلِّ الفرنسي على الإمداد الدَّائم لمقاتله وقادتهم بالأسلحة والذَّخائر، وسلوك الجنرال "**غورو**" سياسة مهادنة اعتمدت على معرفة البنية الاجتماعيَّة[4] للمجتمع الموريتاني، وتوافد العديد من القبائل على الفرنسيين طلباً للسلم والأمان، ضعضع المشاهد المقاوم، على الرَّغم من بلاء المقاومة البلاء الحسن لناحية قتال ومطارة الفرنسيين[5]، إلاَّ أن المحتلِّ الفرنسي استغلَّ عامل التَّفوُّق ودخول القبائل في السلم معهم، وسرَّج ثلاثة(3) فرق عسكريَّة كما ذكرنا في محاضرات سابقة واحتلَّ "**أطار**" عاصمة "**أدرار**"[6].

---

[1] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.66.

[2] – Mamadou Ahmadou- Ba: **L'Adrar dans l'Anarchie**, Bulletin de renseignement coloniaux, **N°2**, Paris, 1929, p.29.

[3] – Ibrahim Abou Sall: Op. Cit, p.373.

[4] – Bernus Edmond et autres: Op. Cit, p.24

[5] – Paul Marty: **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Op. Cit, p.45.

[6] –علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.68.

هذه السِّياسة العسكريَّة القائمة على استعمال القوَّة، اعتمدها الاحتلال الفرنسي في اخضاع ما تبقى من "**الأراضي الموريتانيَّة**"، التي أصبحت في مجملها تحت السَّيطرة الفرنسيَّة مع بداية الحرب العالميَّة الأولى سنة 1914م[1].

أمَّا في الجانب الأمني فقد عمل على بناء شبكات تجسُّس بتواطئي بعض السَّكان من القبائل التي خضعت له، حتى يستغلهم في ضرب "**المقاومة الموريتانيَّة**"[2].

2)- السِّياسة الإداريَّة:

الدَّارس لسلوك المحتلِّ الفرنسي في مستعمراته سيجد أنَّه تبنى سياسة "**الحكم المباشر**" لهذه المستعمرات، إلاَّ أنَّ أسلوبه هذا تغيَّر في "**موريتانيا**"، وهذا راجع إلى "كوبولاني" الذي تبنى تأسيس الإدارة "**غير المباشرة**" في بداية طريقه بـِ"**موريتانيا**"، عن طريق رؤساء القبائل الكبرى كـ"**قبيلة التَّارزة**" و"**قبيلة البراكنة**" وغيرهم من "**القبائل الموريتانيَّة**"، ولم يُحارب نظام القبيلة ويلغيه، بل قام بتثبيت أمراء لم يكونوا موجودين من قبل، وبالتَّالي حرص على إشراك زعماء القبائل في إدارة البلاد واستمالتهم باتِّجاه المحتلِّ الفرنسي وجعلهم شركاء له في كلِّ أمرٍ؛ إلاَّ أنَّ الملاحظ في المعاهدة التي عُقدت سنة 1903م مع قبيلتي "**التَّارزة**" و"**البراكنة**" كانت تخلع السُّلطة الفعليَّة للأمراء، وتجعلهم تبَّعاً للمحتلِّ الفرنسي، حيث نصَّت في بنودها أنْ تقوم السُّلطات الفرنسيَّة بتحصيل الضَّرائب وتعيين القضاة وتقديم مُخصَّصات ثابتة للأمراء ممَّا تحصل عليه من ضرائب[3].

فالمحافظة على مخصَّصات للأمراء ستجعلهم يستكنون ويقبلون بمولاة الاحتلال، وذلك للحفاظ على مصالحهم ومكانتهم، وهذه عادة الكبراء والوجهاء، أنَّهم في الأغلب الأعمِّ لا يذهبون للمواجهة والتَّصادم مع المحتلِّ إلاَّ ما ندر.

بعد مقتل "**كوبولاني**" تولى "**مونتاني**" إدارة "**موريتانيا**"، حيث تفطَّن إلى خطأ اتِّخاذ مواقع دفاعيَّة ثابتة فعوَّل على الاستفادة من أساليب "**المقاومة الموريتانيَّة**" في القتال، فاقتبس منها ما يمكن أنْ يطلق عليه "**نظام الدِّفاع الايجابي**" الذي يعتمد على: خفَّة الحركة وسرعة

---

[1] - Ibrahim Abou Sall: Op. Cit, p.376.

[2] - الرَّائد جلييه: المصدر السَّابق، ص.400.

[3] - Guernier Eugène: Op. Cit, p.101.

الاختفاء، ومن أهمِّ ما قام به الفرنسيون في تلك الفترة تقسيم نفوذهم إلى دوائر ومقاطعات، وتبع هذا التَّقسيم التَّوزيع القبلي بدقَّة تامَّة، حتى بقيت هذه الحدود الإداريَّة دون تَغيير يذكر على مدى نصف قرن طول فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد[1]، وبعد استيلاء "**باتي**" على "**تكانت**" و"**أدرار**"[2]، وضع سياسة جديدة تقوم على أساس تقسيم البلاد إلى منطقتين، **الأولى:** في الجنوب غرب "نهر السِّنغال"، وتُدار بصورة مباشرة، و**الثَّانية:** في الشَّمال، وتُدار بواسطة الرُّؤساء التَّقليديِّين، على أنْ يُزوَّدوا بجيش خليط من "**البدو**" و"**الزُّنوج السِّنغاليِّين**"، وذلك حتى لا تحتاج "**فرنسا**" إلى إقامة "**مراكز عسكريَّة**" كثيرة في الشَّمال؛ والواقع أنَّ "**فرنسا**" لم تستطع أنْ تتخلَّص من الشُّيوخ المحلِّيِّين المتجذرين في مجتمعاتهم القبليَّة، واكتفت بتجريدهم من سلطانهم فقط، وأبقت على وجودهم الذي يساعدها على تجنُّب الاتِّصال المباشر بين السُّكَّان والحكَّام العسكريِّين، وبالتَّالي أصبح أولئك الشُّيوخ أو الأمراء بمثابة "**رؤساء إداريِّين**" مسؤولين أمام الإدارة الفرنسيَّة[3].

هنا تجدر الإشارة إلى أنَّ "**فرنسا**" بعد ضمها لِـ"**موريتانيا**" في المجموعة الإفريقيَّة الخاضعة لنفوذها، والتي عُرفت باسم "**إفريقيا الغربيَّة الفرنسيَّة**" **(A.O.F)**، التي كانت تُدار من "**سان – لويس**"، أقامت نظاماً إدارياً يستجيب لمصالحها الاستعماريَّة[4]، حيث أسندت إدارة "**المَحميَّة**"[5] إلى "**مندوب عام**"، يساعده إثنا عشر(12) فرداً من الأهالي، وخلال الفترة المُمتدَّة من سنة 1904 إلى سنة 1920م، اتَّبعت ما يسمى بـِ"**نظام الإقليم المدني**"، وبموجب ذلك النِّظام، قُسِّمت البلاد إلى "**دوائر**"، يدير "**الإقليم**" "**مفوَّضاً عاماً**"، وفي أوت 1936م، أعيد تنظيم "**المؤسَّسات الإداريَّة**" بالنِّسبة "للعرب الرُّحَّل" و"شعوب القارة السَّوداء"[6]،

---

[1] – Colonel Montané Cadabosco: "**La question de la Mauritanie**", **Renseignements coloniaux**, **N°5**, Paris, 1909, p.93 – 99.

[2] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.187.

[3] – Commandant Frère jean: Op. Cit, p.365.

[4] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.188.

[5] – حوَّلت "**فرنسا**" "**موريتانيا**" من "**محميَّة**" إلى "**مستعمرة**" سنة 1920م بموجب المرسوم الصَّادر بتاريخ: 1920/12/4م من الحكومة الفرنسيَّة، فبهذا المرسوم أصبحت "موريتانيا" مستعمرة تمتلك استقلاليَّة إداريَّة وماليَّة. **ينظر**، علي بدوي علي سالمان: المرجع نفسه، ص.180.

[6] – مفيد الزَّيدي: **موسوعة التَّاريخ العربي المعاصر والحديث، ط.1**، دار أسامة للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، 2004م، ص.260.

ثمَّ انتقلت إلى "**نظام المستعمرة**" خلال الفترة الممتدَّة بين (1920 – 1946م)، حيث استُبدل منصب "**المندوب العام**" بـِ"**والي موريتانيا**"، كما أصبحت البلاد مستقلَّة مالياً وإدارياً عن "**السِّنغال**"، وزاد عدد دوائرها إلى ستَّ(6) دوائر، وبموجب دستور أكتوبر 1946م أصبحت "**موريتانيا**" أحد أقاليم ما وراء البحار ويرأسها "**والي فرنسي**"، يُمثِّله أحد الموريتانيين في "**الجمعيَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة**"، فيما بقي "الجهاز الإداري" مكوَّناً من الفرنسيِّين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشَّعب[1]، واستمرَّت تلكم الحالة حتى سنة 1958م[2].

3)– السِّياسة الاقتصاديَّة:

منذ أنْ بدأت "**فرنسا**" تتردَّدُ على "**السَّواحل الموريتانيَّة**" وتحاول التَّوغُّل في "**الدَّاخل الموريتاني**" مطلع القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي، بدأت تبحث على وضع قدم من أجل مصالحها الاقتصاديَّة، لكن "**المقاومة الموريتانيَّة**" لم تعطها الفرصة للمضي قدماً في وضع برنامج اقتصادي متكامل بسبب عدم الأمن، الذي يحتاجه الاقتصاد للزيادة والنَّمى، لأنَّ رأس المال الذي ستضعه "**فرنسا**" من أجل تأطير هذه المصالح الاقتصاديَّة يحتاج إلى استتباب الأمن على قاعدة أنَّ "**رأس المال جبان**"[3]، إذا لم يتوفر الأمن يهرب. فبعدما فرضت السُّلطات الفرنسيَّة الأمن والسَّيطرة على جميع "**البلاد الموريتانيَّة**" سنة 1934م، بدأ اهتمامها يتَّجه إلى النَّاحية الاقتصاديَّة، خاصة باكتشاف "**خام الحديد**" لأوَّل مرَّة في منطقة "**الزّويرات**" في هذه السَّنة؛ وفي سنة 1937م أعلنت "**فرنسا**" أنَّ "**الواردات الموريتانيَّة**" زادت من 19.795 فرنك سنة 1934م إلى 699.479 فرنك سنة 1935م، ثمَّ إلى 1.723.353 مليون فرنك سنة 1938م، هذا في الوقت الذي كانت فيه "**الصَّادرات الموريتانيَّة**" قاصرة على السَّمك المُجفَّف والملح، وصار لزاماً على الإدارة الفرنسيَّة في "**موريتانيا**" مداومة العمل على النُّهوض بالأقاليم، والتَّخفيف من معاناة "**الموريتانيِّين**" الذين أرهقتهم هذه الادارة، باسم السَّلام والأمن والمساواة، ولكن لم يمضِ سوى بعض السَّنوات بعد

---

[1] – مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: **النِّضال الوطني في موريتانيا**، رسالة مكمِّلة لنيل شهادة الماجستير(**غ.م**)، تخ: تاريخ العرب الحديث، قسم التَّاريخ، كليَّة الآداب، جامعة بغداد – بغداد، 1997م، ص.52 – 53.

[2] – مُحمَّد علي داهش: المرجع السَّابق، ص.74.

[3] – رفيق مزاهديَّة ولمين بلعيدي: «شركة رأس مال المخاطر: رؤية شرعيَّة. قانونيَّة واقتصاديَّة»، **مجلَّة الحقوق والعلوم السِّياسيَّة، مج.1، ع.8**، جامعة عبَّاس لغرور – خنشلة، الجزائر، جوان/2017م، ص.141.

استكمال السَّيطرة على "**موريتانيا**" حتى بدأت مرحلة جديدة من تطوُّر المستعمرات الفرنسيَّة، اقترنت بالحرب العالمية الثَّانية، وهي الاتجاه نحو "**الحكم الذَّاتي**"[1].

لقد أولت السَّلطات الفرنسيَّة اهتماماً خاصاً لتشجيع الرَّأسمال الفرنسي، وذلك باستغلال الثَّروة الحيوانيَّة ومناجم "**الملح**"، إلَّا أنَّ نشاط الشَّركات الفرنسيَّة بدأ بعد الحرب العالميَّة الثَّانية، حيث تمَّ اكتشاف "**الحديد**" و"**النُّحاس**" وغيرهما، وفي هذا الجانب تعرَّض "**الموريتانيُّون**" لأشكال مختلفة من عمليَّات الإفقار والتَّجويع تحت ضغط الضَّرائب المُتعدِّدة الأشكال[2]، حيث كانت هذه الأخيرة تُثقل كاهل السُّكَّان، فعلى رأس كلُّ مقاطعة "**حاكم فرنسي**" يُدفع إليه كلَّ شهر بـِ"الإبل" للركوب، و"النُّوق" للحليب، كما يُدفع إليه بعدد من النَّاس يشتغلون للبناء والخدمة المنزليَّة سخرةً[3]، وهي من وسائل الظَّلم الاستعماري[4].

خلَّفت السِّياسة الجبائيَّة الاستعماريَّة الفرنسيَّة ظُروفاً مواتية لقيام روابط اجتماعيَّة واقتصاديَّة جديدة، مَبنيَّة على استعمال "**النَّقد**" بدل "**المقايضة**" بحكم الحاجة الماسَّة إلى هذا الأخير، الذي أصبح ضرورة لا غنى عنها، وهو ما فرض على سكَّان "**البلاد الموريتانيَّة**" الدُّخول في علاقات تجاريَّة مع مستعمرات "**الغرب الإفريقي**"، خاصة مع "**السِّنغال**" المجاورة، بالإضافة إلى أسلوب التَّعامل **بالنَّقد**، كان هناك التَّعامل **بالدَّين** الذي حقَّق أرباحاً مُضاعفة، من أجل ذلك كانت هناك "**مقاومة اقتصاديَّة**" ترفض التَّعامل التِّجاري مع الفرنسيِّين[5].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ ميزانيَّة المُستعمرة كانت تشتمل على مجموع المداخيل والمصروفات خلال السَّنة، وقد كانت المداخيل المُتأتِّية من الضَّرائب المباشرة وغير المباشرة ترتفع على طول الفترة الاستعماريَّة لـِ"**موريتانيا**"، ومع هذه الزِّيادة في الضَّرائب فإنَّها كانت أقلّ المصروفات حتى الثَّلاثينيَّات، وذلك بسبب التَّكاليف الباهظة المتعلِّقة بالفرق العسكريَّة وقلَّة الضَّرائب المتأتِّية من النَّشاطات التِّجاريَّة من ناحية أخرى، ولهذه الأسباب كانت

---

[1] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.188.

[2] – مُحمَّد يوسف مقلَّد: المرجع السَّابق، ص.292.

[3] – الحسين يروح والي: **نظام الحزب الواحد في موريتانيا**، رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: تاريخ إفريقيا، معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، جامعة القاهرة، القاهرة، 1979م، ص.22.

[4] – مُحمَّد سالم بن بلفريو: «المقاومة في أدرار (1900 – 1934م)»، **مجلَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة**، جامعة نواكشوط، نواكشوط، 1986/1985م، ص.51.

[5] – مفيد الزَّيدي: المرجع السَّابق، ص.264.

الميزانية في عجز مستمر حيث لم تعطِ المداخيل سوى 50 بالمئة من الاحتياجات، ولذلك كان يتمُّ تدعيمها من طرف الميزانيَّة العامة لِـ"**غرب إفريقيا**"[1].

هذه الوضعيَّة دفعت الإدارة الفرنسيَّة إلى رفع نسبة الضَّرائب لتعويض هذا العجز خلال الثَّلاثينيَّات وما بعدها، فقد وصلت الميزانية من 1866800 فرنك إلى 55087800 بين (1941-1945م)، وهذا الارتفاع الفاحش سببه فرض الضَّرائب وجمعها بكلِّ أساليب القمع والعنف والشِّدَّة، مما يُعطي فكرة هامَّة تتلخَّص حول تأثير الضَّرائب على السُّكَّان المحلِّيِّين، وأنَّ التَّسيير الإداري للمستعمرة كان يعتمد في الأساس على مجهودات "**الموريتانيِّين**" ومساهمتهم الضَّريبيَّة[2].

وقد كان لإفقار "**الطُّرق[3] الصُّوفيَّة**" خياراً مبدئياً راهنت السِّياسة الاستعماريَّة الفرنسيَّة على تحقيقه، ليس فقط خشية تحويل الطُّرق لتلك الأموال المُجمَّعة لتمويل "**الأحزاب السِّياسيَّة**" أو إثراء "**المشايخ**" مقابل إفقار أتباعه، وإنَّما سعياً منها لوضع حدٍّ لقوَّة بعض "الطَّرق" الأدبيَّة والمادِّيَّة، وسط واقع مُتحوِّل يحمل في طيَّاته الكثير من المفاجآت، ممَّا يؤدي في وقت ما إلى توظيف تلك القوَّة ضدَّ المصالح الاستعماريَّة، و وقاية لها من كلِّ تلك الاحتمالات وغيرها، عملت "فرنسا" على ضرب مصادر موارد "**الطُّرق الصَّوفيَّة**"[4] المتمثَّلة أساساً في:

1/- منع الزِّيارات: حيث مثَّلت الهدايا والهبات التي تقدَّم أثناء الزِّيارات مورداً هاماً للطرق الصُّوفيَّة، لذلك عمل المحتلُّ الفرنسي على إفقار السُّكَّان، ممَّا جعلهم عاجزين عن

---

[1] - Francis de Chassey: **Mauritanie 1900 – 1975**, L'Harmttan, Paris, 1984, p.71 – 72.

[2] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.223.

[3] – **الطُّرق أو الطَّريقة:** هذا المصطلح ظهر في مصادر المئتين 8 و 9هـ/14 – 15م، والجدير بالذِّكر أنَّه عندما نستعمل لفظة "طريق" فهي مقرونة بلفظة "التَّصوف"، وهذا الثُّنائي "طريق التَّصوف" من الأدبيات الرَّائجة في الأدبيات الصُّوفيَّة، وقد اقترن هذا المصطلح ببعد "طقوسي" كالمعاهدة والمصافحة والمبايعة وأخذ الورد ولبس الخرقة. أما "لويس رين" فيعرفها على أنَّها مجموعة العقائد والممارسات والصَّلوات الخاصة بكلِّ طريقة. **ينظر:** نللي سلامة العامري: **التَّصوف بإفريقيَّة في العصر الوسيط، ط.1**، دار كونتراست للنشر، سوسة – تونس، 2009م، ص.205 – 208. **وينظر أيضاً:** Lewis Renn: MARABOUTS ET KHOUANS, Etude Sur L'islam En Adolph, Jourdan libraire Editeur Algérie, 1884.p.64.

[4] – التِّليلي لعجيلي: **الطُّرق الصُّوفيَّة والاستعمار الفرنسي بالبلاد التُّونسيَّة**، تق: رشاد الإمام، **ط.2**، منشورات كلِّيَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات، منوبة، تونس، 2009م، ص.96 – 102.

دفع الضَّرائب له، وهذا من خلال إخفاء الإعلان عن زيارات "**أقطاب**[1] **الطُّرق الصُّوفيَّة**" للبلاد من أجل التَّواصل مع مريديهم، ثمَّ تعيين تلك الزِّيارات ثانياً، إضافة إلى مراقبة تنقُّلات المشايخ ومنعهم من التَّنقُّل إلَّا بعد أخذ الإقرار عليهم بعدم جمع المال من الزِّيارات.

2/- ضرب الأحباس(الأوقاف): لقد كان للطرق الصُّوفيَّة أوقافاً وأحباساً عامة من ممتلكات "**الإمارات الموريتانيَّة**" يقطعونها لهم، وحتى تتمكَّن "فرنسا" من إضعاف الموارد الماليَّة للطرق الصَّوفيَّة، تدخَّلت في شأن هذه الأوقاف، من خلال وضع اليد عليها والقيام بإدارتها وانتزعها من أيدي مشايخ التَّصوُّف والمشرفين على "الزَّوايا" و"المؤسَّسات التَّعليميَّة"(**المحاضر**)[2] و"دور القيادة"، وأصدرت عدَّة قوانين تُجيز للسكَّان شراء هذه الأحباس عامة أو خاصة[3].

والملاحظ عن "**الاقتصاد الموريتاني**" خلال الحقبة الاستعماريَّة، أنَّ النَّشاط الذي بقي سائداً هو النَّشاط الرَّعوي والزِّراعي البدائي، فيما تصاعد النَّشاط التَّعديني لخدمة الرَّأسمال والشَّركات الفرنسيَّة، بعيدا عن المصالح الوطنيَّة الموريتانيَّة[4].

4)- السِّياسة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة:

في هذا المجال لا يمكن الفصل بين السِّياسة الاستعماريَّة الاجتماعيَّة والسِّياسة الاستعماريَّة الثَّقافيَّة، خاصَّة في مجال التَّعليم، وكذا السِّياسة الاستعماريَّة المتعلِّقة بتنظيم المستعمرة الفرنسيَّة "**موريتانيا**"، ذلك أنَّ السِّياسة التَّعليميَّة الفرنسيَّة هي أداة للهيمنة الثَّقافيَّة على الشُّعوب، وإحلال القيم والحضارة الفرنسيَّة[5] محلَّ قيمها وحضارتها، ومن هذا المنطلق فإنَّ "التَّعليم الفرنسي" في "موريتانيا" شكَّل ضرورة عمليَّة بالنِّسبة للفرنسيِّين، لا لأنَّه وسيلة

---

[1] – **أقطاب:** جمع "**قطب**"، وهي مرتبة من مراتب شيوخ الصُّوفية، و**القطب** هو الإنسان الكامل الذي يكون محلُّ نظر الله، وهو أعلى درجة بين الواصلين. **ينظر**، حسن الشَّرقاوي: **معجم ألفاظ الصُّوفيَّة، ط.2**، مؤسَّسة مختار للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 1992م، ص.235.

[2] – الخليل النَّحوي: المرجع السَّابق، ص.53.

[3] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.225.

[4] – مفيد الزَّيدي: المرجع السَّابق، ص.265.

[5] – الخليل النَّحوي: **إفريقيا المسلمة. الهويَّة الضائعة، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص.112.

لاستلاب السُّكَّان ثقافياً فحسب، بل لأنَّه يُساهم في تكوين عُمَّال إدارة الاحتلال النَّاشئة، مثل: وكلاء إداريِّين كمعلِّمين ومُتجرمين[1].

لقد بذلت سلطات الاحتلال الفرنسي في "**موريتانيا**" جهوداً جبَّارة من أجل إنشاء "**مدارس عصريَّة**" منذ بداية الاحتلال، وكانت وقتها لا تتحصَّل إلَّا على النَّزر اليسير من "**أبناء الموريتانيِّين**"، وذلك بسبب العراقيل الكثيرة التي كانت تعترضها، منها:

- ✓ معارضة العلماء للتعليم الفرنسي.
- ✓ انتشار المحاضر القرآنيَّة في كامل "**التُّراب الموريتاني**".
- ✓ اعتبار كلُّ التَّعليم الأجنبي مُخالفاً للشرع الإسلامي[2].
- ✓ صعوبة الاستقرار في "**البلاد الموريتانيَّة**"، وذلك نتيجة لكثرة كُثبانها ومدنها وصحاريها، فهي تيه ومُضلَّة لمن لا يعرفها.
- ✓ صعوبة المواصلات، والتي تكاد تكون منعدمة، ناهيك عن الطَّابع المتحرك **للقبائل الموريتانيَّة** وكثرة تنقُّلاتها بحثاً عن الماء والكلأ، كان عائقاً وحائلاً لإنشاء "**المدارس العصريَّة**"، لأنَّ أمر الإنشاء هذا، يتطلَّب الاستقرار والسُّكون[3].

لقد تطلَّبت هيمنة النِّظام الاستعماري في المجال السِّياسي والإداري والاقتصادي، العمل على تكوين طبقة من الإطارات المحلِّيَّة، لاستخدامهم في الأغراض الاستعماريَّة العامة، وهذه الطَّبقة المكوَّنة تكويناً ايديولوجياً استعمارياً في المدارس الفرنسيَّة، ارتبطت بالجهاز الإداري الاستعماري أكثر من غيرها، حيث أدانت له بالولاء التَّام[4].

وقد كانت أهداف السِّياسة الثَّقافيَّة التَّعليميَّة الفرنسيَّة، تتمحور أساساً حول ثلاث نقاط رئيسيَّة، هي:

---

[1] – Colonel Montané Cadabosco: Op. Cit, p.95.

[2] – Ibrahim Abou Sall: Op. Cit, p.168. **Voir aussi,** علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.164.

[3] – Hubert Deschamps**: Histoire Général de l'Afrique Noire de Madagascar et les archipels de (1800 à nos jours)**, **T.2**, Ed Bordas, Paris, 1973, p.256.

[4] – علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.165.

1/- التَّمدين: حيث يعتبر تمدين الشُّعوب هو الهدف الأوَّل بالنِّسبة للاحتلال الفرنسي، على اعتبار أنَّ "**إفريقيا**" تشمل الشُّعوب المتوحِّشة وينبغي تمدينها[1].

2/- الفرنسة: تعتبر هدف ووسيلة لتحقيق الهدف الأوَّل، ويتعلَّق الأمر هنا بوضع "اللُّغة الفرنسيَّة" كلغة وحيدة وإجباريَّة في المدارس الاستعماريَّة، فهي اللُّغة الرَّسميَّة للتعليم، كما هو واضح من خلال مرسوم 10 ماي 1924م الذي منع المعلِّمين القائمين على التَّدريس من الكلام مع تلاميذهم باللَّهجات المحلِّيَّة[2].

3/- الانتقاء: وذلك بانتقاء بعض الأطراف وتكوينهم حسب حاجات الحياة الإداريَّة والاقتصاديَّة "**للبلاد الموريتانيَّة**" المستعمرة بما يتلاءم مع الواقع الموريتاني، بغية تغطية النَّقص العددي للفرنسيِّين وعدم التَّصادم مع "**الموريتانيِّين**"، على قاعدة الانتقاء لا التَّعميم[3].

والجدير بالذِّكر أنَّ الفرنسيِّين قد أعدُّوا كلَّ الوسائل محاولين إدماج تعليمهم داخل "**المحاضر**"، فنادوا بإنشاء "**مدارس عربيَّة فرنسيَّة**"، مُتعذِّرين بأنَّ المدارس الجديدة تجمع "القرآن الكريم" إلى جانب "اللُّغة الفرنسيَّة"، وبذلك يكون أقرب إلى الرُّوح الإسلاميَّة، فصدر مرسوم محلِّي بتاريخ: 20 جوان 1906م تقرَّر فيه مَنحَ مِنَحٍ سنويَّة تُقدر بـِ: 300 فرنك لكلِّ شيخ "**محاضرة**"[4] يُخصِّص ساعتين في اليوم لتعليم "اللُّغة الفرنسيَّة"، غير أنَّ هذا القرار بقي معلَّقاً بدون تنفيذ، لأنَّ "شيوخ المحاضر" كانوا يترفَّعون بأنفسهم عن مثل هذا الاغراء، فلم يتقدَّم أيّاً منهم بطلب للاستفادة من هذا المبلغ، ولم تقف ممارسات الاحتلال الفرنسي عند هذا الحدِّ، وإنَّما حاولت الاستعانة بآراء الخبراء التَّربويِّين في الدُّول العربيَّة المجاورة كـ"**تونس**" و"**الجزائر**"، وكذا "**القاهرة**"[5].

أسندت "**فرنسا**" مُهمَّة التَّدريس إلى مسلمين جزائريِّين وزوَّدت التَّلاميذ بالمال عند افتتاح المدارس، ووفَّرت لهم "المطاعم المدرسيَّة" و"الملابس" طيلة العام، مع مراعاة أنْ يكون

---

[1] – مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.56.

[2] – الخليل النَّحوي: **إفريقيا المسلمة...**، المرجع السَّابق، ص.114. **وينظر**، Francis de Chassey: Op. Cit, p.106 – 107.

[3] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.348 – 349.

[4] – الخليل النَّحوي: **إفريقيا المسلمة...**، المرجع السَّابق، ص.113.

[5] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.348.

المدير من العلماء التَّقليديِّين لأنَّه هو الأجدر لذلك، فعيَّنت "النقلي الجنيدي"(جزائري) كأول مدير مدرسة بـِ"**موريتانيا**"، فكان أوَّل عمل قام به هو تغيير البرامج، حيث أدخل المواد التي كانت تُدرَّس في "المحاضر" ليجذب إليه السُّكَّان، والدَّافع الذي أدى إلى هذا التَّغيير هو الحرص على جذب أنظار الطَّلبة، ولفت انتباههم وشدِّهم إلى الدُّروس الجديدة التي تجمع "اللُّغة العربيَّة" إلى جانب "اللُّغة الفرنسيَّة"، وفي نفس الوقت عمل على تخفيض حصص "اللُّغة العربيَّة" وتقليصها إلى 9 ساعات فقط من الوقت المحدَّد سلفاً، ولما نجحت هذه الخطَّة وآتت أكلها استقدمت "**فرنسا**" جزائريا آخر هو "مصطفى بن موسى" سنة 1938م[1]؛ وبالتَّالي فإنَّ الاحتلال الفرنسي بمحاربته "للُّغة العربيَّة" كان يدرك أنَّها العامل المُوحِّد والمحرِّر لوعي "**الشَّعب الموريتاني**"، وأنَّها السِّلاح الفكري الفعَّال في ميدان الصِّراع بين هذا الشَّعب والاحتلال، وبين الأصالة وعمليَّة المسخ الاستعماري، فعمل على القضاء على "اللُّغة العربيَّة" و"**الشَّخصيَّة الوطنيَّة الموريتانيَّة**"[2]، وعلى اِثر ذلك أُصدرت عدَّة قوانين تطالب بأنْ يقتصر التَّعليم العربي على حفظ "القرآن الكريم" وعدم التَّعرُّض لتفسير الآيات التي تدعوا إلى الجهاد والتَّحرير، واستبعاد دراسة "التَّاريخ الإسلامي والعربي" و"التَّاريخ الوطني المحلي" و"جغرافيَّة البلاد"، وكان الغرض من هذه القوانين غلق الأبواب أمام الأجيال حتى لا يتعلموا لغتهم وتاريخهم وتاريخ بلادهم وأمَّتهم، وحتى لا تكون ثقافتهم التي تؤدِّي إلى نهضتهم وتحريرهم، بعيدة عن الفرنسيَّة ومحبَّة "**فرنسا**"[3]، غير أنَّ الفرنسيِّين حاولوا تكييف التَّدريس مع ظاهرة التَّنقُّل والامتناع، فأخذوا يطاردون أهل البدو في حلِّهم وترحالهم، فاتحين لهم المدارس حيث ما حلُّو وأينما انتقلوا، لكن هذه الأعمال اصطدمت بممانعة "**المجتمع الموريتاني**"، ففشلت محاولات تنصيره واستبدال لسانه من "العربيَّة" إلى "الفرنسيَّة"[4].

كان اهتمام "**فرنسا**" بإقامة مدارس استعماريَّة في كلِّ المراكز الإداريَّة، بهدف تكوين إدارة من الأهالي قادرة على تأدية كلِّ المهام التي تحتاجها وتطلبها منها إدارة الاحتلال، كما أنَّها في نفس الوقت تضمن ولاء النُّخبة المُتعلِّمة والنَّاطقة بـِ"اللُّغة الفرنسيَّة" والمتشبِّعة بقيم

---

[1] – Sidi Mohamed Ould Mohamed: Op. Cit, p.19.

[2] – Marianne Cornevin: **Histoire de l'Afrique contemporaine de la deuxième Guerre Mondiale à nos jour**, Payot, Paris, 1978, p.37.

[3] – الخليل النَّحوي: **إفريقيا المسلمة**...، المرجع السَّابق، ص.116.

[4] – مُحمَّد يوسف مقلَّد: المرجع السَّابق، ص.19.

"الحضارة الفرنسيَّة"، وقد انتهجت هذه المدارس منهاج المستعمر وسارت على نمطه، بالرَّغم من سماح الإدارة الاستعماريَّة بإقامة مدارس على النَّمط التَّقليدي بين دروس العربيَّة إلى جانب "التَّعليم الفرنسي"، وتعتبر هذه السِّياسة – **الاستيعاب** – "**سياسة الفرنسة الاجتماعيَّة**" هي النُّمو الطَّبيعي والامتداد الأوحد لتمسُّك "**فرنسا**" بسياسة "**الحكم المباشر**"[1].

وبالرَّغم من كلِّ الصُّعوبات التي واجهت المستعمر في نشر ثقافته الاستعماريَّة، فقد تحايل واتَّخذ لنفسه حُلولاً مُلائمة، مكَّنته من التَّغلغل داخل "**الأراضي الموريتانيَّة**" نسبياً، نذكر منها:

✓ **التَّرهيب**[2]: وتمثَّل في إرغام المجتمع البدوي على أنْ يقدِّمَ أبناءه للمدارس عبر "**شيخ القبيلة**"، الذي يُفرض عليه أنْ يُقدِّم في كلَّ سنة أبناء من قبيلته، أو يُبلِّغ عن رفضهم، وعندئذ فإنَّ "**القبيلة**" مُعرَّضة لجملة من العقوبات، من بينها الغرامات الماليَّة والسَّجنُ أحياناً، وبهذه الطَّريقة كاد التَّعليم أنْ يصبح إجبارياً صارماً لا مساومة فيه، وقد احتال "**شيوخ القبائل**" على أوامر المحتلِّ الفرنسي بأنْ أرسلوا إلى "المدارس الفرنسيَّة" أولاد العبيد من الزُّنوج، ولم يرسلوا أبنائهم، فكان أغلب الذين يتعلمون في هذه المدارس من الطَّبقة المعدمة في "**المجتمع الموريتاني**"، لأنَّ الطَّبقات الأخرى كانت ترتفع بنفسها عن مثل هذه الدِّراسة[3].

✓ **التَّرغيب:** اعتمدته "**فرنسا**" من أجل القضاء على الصُّعوبات التي تتعرَّض لها "**المدارس الفرنسيَّة**" في "**موريتانيا**"، فقد قدَّمت الإدارة الفرنسيَّة عدَّة إغراءات ماديَّة ومعنويَّة[4]، فالإغراءات الماديَّة تمثَّلت في: المنح والطِّب والتَّزويد باللِّباس والسَّكن...، وأمَّا المعنويَّة فتمثَّلت في: الهدايا التي يُقدِّمها "الوالي الفرنسي" إلى "**شيوخ القبائل**"[5].

ثالثاً– خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

---

[1] – عبد الله عبد الرَّزَّاق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السَّابق، ص.287. **وينظر أيضاً**، علي بدوي علي سالمان: المرجع السَّابق، ص.170.

[2] – Francis de Chassey: Op. Cit, p.108.

[3] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.363 – 364.

[4] – Hubert Deschamps: Op. Cit, p.259.

[5] – Sidi Mohamed Ould Mohamed: Op. Cit, p.20.

✓ أنَّ السِّياسة الفرنسيَّة في "**موريتانيا**" أخذت طورين، طور المهادنة والمساكنة والتَّماهي من 1903م إلى غاية سنة 1914م، حتى التَّمكن، وطور المواجهة العسكريَّة والإخضاع والسَّيطرة الكُلِّيَّة والممتدّ من 1914م حتى سنة 1961م.

✓ أنَّ السِّياسة الفرنسيَّة في "**موريتانيا**"، عملت في شكلِّ خطوط متوازية، خطٌّ سياسي، من خلال كسر وتحجيم دور الزَّعامات والمشايخ. وخطٌّ اقتصادي، من خلال إفقار "**الشَّعب الموريتاني**" وغرس بدائل، منها: العمل بأجر، والوظيفة، والالتحاق بركب الوظائف المتنوِّعة عند الاحتلال. وخطٌّ اجتماعي، تمثَّل في تكريس الطَّبقيَّة وإثارة النَّعرات، لإنجاح سياسة "**فرق تسد**" حتى يسهل عليه قيادة "**المجتمع الموريتاني**". وخطٌّ ثقافي، تمثَّل في محاربة مرتكزات "**الهوِّيَّة الموريتانيَّة**"، "**الإسلام**" – "**اللُّغة العربيَّة**" – و"**البعد الإفريقي**"، وتعويضهم بـِ"**المسيحيَّة**" من خلال "**التَّبشير**" و"**التَّنصُّر**"، و"**اللَّغة الفرنسيَّة**" كلسان وحيد وأوحد داخل "**المجتمع الموريتاني**"، وبثِّ التَّفاضل بين "**العرب**" و"**الأفارقة السُّود**" من خلال "**الاستلاب الحضاري**" والالتحاق بالثَّقافة الفرنسيَّة لتسهيل عمليَّة السَّيطرة.

لكن هذه السِّياسات لم تنجح، واصطدمت بجدار صُلب اسمه التَّمسُّك بـِ"**عناصر الهوِّيَّة للشعب الموريتاني**"، ومقاومة عمليَّات المسخ والتَّغريب، من خلال الصَّبر والثَّبات والتَّعويل على الله والذَّات.

المحاضرة التاسعة

مظاهر النِّضال الموريتاني حتى ظهور الأحزاب السِّياسيَّة (1903 – 1958م).

اتَّسمت مظاهر "**النِّضال الموريتاني**" المقاوم، برد الفعل السَّريع على كلِّ عمل يقوم به المحتلِّ الفرنسي اتُّجاه "**الشَّعبي الموريتاني**" على قاعدة «**لكلِّ فعل ردُّ فعلٍ يساويه في القوَّة ويُعاكسه في الاتِّجاه**» في شتَّى المناحي عسكرياً وثقافياً وسياسياً، فكيف قاوم وناضل هذا الشَّعب؟

أوَّلاً– المقاومة العسكريَّة المسلَّحة:

خاض "**الشَّعب الموريتاني**" مقاومة مسلَّحة عنيفة ضدَّ الاحتلال الفرنسي، منذ منتصف القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي، و اِزْدادت شراسة بعد فرض الحماية فيما بين 1903 – 1934م حتى توقُّفِها، وقد تحدَّثنا عنها بالتفصيل في المحاضرات السَّابقة[1].

ثانياً– المقاومة الثَّقافيَّة:

لقد سارت "**مقاومة الشَّعب الموريتاني الثَّقافيَّة**"، في خطٍّ متوازي مع "**المقاومة العسكريَّة المسلَّحة**"، حيث هبَّ أبناء هذا الشَّعب الأبي من حملَّة السِّلاح والقلم، للدِّفاع عن وطنهم بعدما انكشفت نيَّة "فرنسا" في "**البلاد الموريتانيَّة**"، فتزامناً مع "**المقاومة المسلَّحة**"، لعلعت "**المقاومة الثَّقافيَّة**" بكلِّ وسائلها وآليَّاتها لمقاومة المخطَّطات الفرنسيَّة والتَّخلُّصِ منها، حيث كانت المقاومتين متزامنتين، بل في بعض الفترات كانت "**المقاومة الثَّقافيَّة**" سبَّاقة، فواكبت "**المقاومة المسلَّحة**" وخَلَفتها مرابطة على "**ثغر الهوَّيَّة**"، وساهمت مساهمة فاعلة في توعية أبناء "**الشَّعب الموريتاني**"، بأنَّ "**فرنسا**" عدوٌّ يجب التَّخلُّص منه، وأخذ الحذر من أفعاله وألاعيبه التي تريد انبتات هذا الشَّعب من جذوره[2].

فبالرَّغم من كلِّ الاحتياطات التي اتَّخذتها الإدارة الفرنسيَّة وضمانات النَّجاح المادِّي والمعنوي التي وفَّرتها، إلاَّ أنَّ تجربتها التَّعليميَّة تقدَّمت ببطءٍ شديد، وتعثَّرت لمدَّة طويلة في مسيرتها، فبعد النَّجاح الذي لقاه المحتلِّ الفرنسي في "**السِّنغال**"، تطلَّع أنْ يبسط لواءه الثَّقافي في "**موريتانيا**" باستخدام نفس الوسيلة ألاَ وهي "**المدرسة**"؛ فبعد سيطرته على "**قبيلة التَّرارزة**"

---

[1] – ينظر تفاصيل المحاضرتين (06) و (07).

[2] – André Lecourtois: **Etude expérimentale sur l'enseignement islamique traditionnel en Mauritanie (oct. 1974 - jan. 1979)**, imprimer Sema, Paris, 1978, p.4.

سنة 1903م، وتوجَّهه لاجتياح "**تكانت**" و"**أدرار**"، انطلق في عمليَّة إرساء قواعده الثَّقافيَّة في المناطق التي احتلَّها بدعاً بضفَّة "نهر السِّنغال"، ففتحوا سنة 1905م مدرسة "**بكيهيدي**"، وتبعتها أخرى في "**بوغي**" سنة 1912م، لكن اللافت في المدرستين أنَّ تلاميذهما كانا من "**الزُّنوج**"، باستثناء طفلين من "**قبيلة العلويِّين**"، أثار وجودهما في المدرسة سنة 1908م استغراب الأهالي[1].

مع هذا العزوف من الأهالي عن التَّعليم الفرنسي، أدرك الفرنسيُّون أنَّ إجراءات الرَّقابة وسياسة الإغراء غير كافية لزعزعة أركان "**المحاضر التعليميَّة الموريتانيَّة**"، وكان لزاماً على "**فرنسا**" التَّنازل عن المبادئ القاضية بتعميم "**اللُّغة الفرنسيَّة**"، إذا أرادت أنْ تجد أرضيَّة لمحاورة المواطنين، وعليهِ تمَّ تحويل "**مدرسة سان – لويس**" بـِ"**السِّنغال**" سنة 1908م لتدريس أبناء الشُّيوخ، وتغير اسمها من "**Ecole**" بالفرنسيَّة، إلى "**مدرسة**" بالعربيَّة، وتستلهم أساليبها ومناهجها من "**التَّجربة التَّعليميَّة الجزائريَّة**"[2] الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي، المسخ للثقافة الإسلاميَّة وسالب مقوِّماتها[3].

بناء على هذا الواقع تمَّ افتتاح "**مدرسة بُوتمليت**" سنة 1913م[4]، وكان الهدف من هذه المدرسة وغيرها، تكوين رجال القضاء الشَّرعي وأعوان الإدارة الفرنسيَّة واستقطاب الرَّعايا المسلمين، بتوفير تعليم شبه أصيل مُغربل ومجرَّد من عوامل العداء للمحتلِّ الفرنسي، ومشبَّع بروح جديدة منافية للروح السَّائدة في تعليم "المحاضر"[5].

لقد قاد "**شيوخ التَّصوُّف**" حركة "**المقاومة الدِّينيَّة الثَّقافيَّة**"، كما قادوا "**المقاومة المسلَّحة**" بروح جهاديَّة، حيث أعلن الشَّيخ "**أحمد حماه الله**"[6] الجهاد دون سلاح، فبثَّ خطاباً تحريضياً

---

[1] – Bah Ould Zien & Ambroise Queffélee: **La Française en Mauritanie**, Edition Edicef, Paris, 1997, p.15.

[2] – عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التَّعليميَّة في الجزائر، ط.1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م، ص.54 – 62.

[3] – نور الدِّين حاروش: **مواقف بن يوسف بن خدَّة النِّضاليَّة والسِّياسيَّة. قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، ط.1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.25.

[4] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.349.

[5] – Commandant Frère jean: Op. Cit, p.377.

[6] – **أحمد حماه الله:** ابن "مُحمَّد بن عمر بن حمى الله"، يرتبط نسبه بالحسن السَّبط بن الإمام علي، ولد سنة 1299هـ/1882م بقرية "تيورو" على الحدود الماليَّة – الموريتانيَّة، نشأ يتيماً حيث توفي والده وعمره خمسة(5) سنوات،=

ضدَّ المحتلِّ الفرنسي، وقصَّر الصَّلاة مدَّة سنتين، معتبراً أنَّ البلاد في حالة حرب، فَأُلْقِيَ عليه القبض وتمَّ استجوابه من طرف المحتلِّين الفرنسيِّين، فتحدَّى كبرياءهم بأجوبة تليق برجل "**عالم دين**" و"**شيخ متصوف موريتاني**"، فتمَّ ترحيله إلى "**المذرذرة**" بغرب "البلاد الموريتانيَّة" سنة 1925م، ولكن إقبال أبناء "**الشَّعب الموريتاني**" دفعهم إلى نفيه إلى "**فرنسا**" حيث انقطعت صلته ببلده حتى اليوم[1].

في ظلِّ هذه "**المقاومة الثَّقافيَّة**" العنيفة، حاولت "فرنسا" إلباس مدارسها الزَّي العربي الإسلامي حتى لا ينفر منها النَّاس، ففي سنة 1922م قرَّر الفرنسيُّون إسناد إدارة هذه المدارس إلى شخصيَّات جزائريَّة متعاقبة[2]، كي يَكُونُوا أقرب لنفوس "**الموريتانيِّين**" بحكم أنَّهم عرب ومن نفس الدِّيانة، وبهذه الطريقة اكتسبت "**فرنسا**" بعض علماء ومشايخ "**البلاد الموريتانيَّة**" كمدرِّسين، وبالتَّالي عززوا الثِّقة بالمؤسَّسة التَّعليميَّة الجديدة[3].

لقد كانت "**المدرسة العربيَّة**" تمهيداً لا بدَّ منه لخلق جوٍّ من الثِّقة والاتِّصال الوثيق بين المحتلِّ الفرنسي والسُّكَّان، إذْ بدون ذلك لا يمكن استدراج هؤلاء السَّاكنة إلى "**المدرسة الفرنسيَّة**"، حيث كانت وسيلة لإخماد "**المقاومة المسلَّحة**" وسبباً في هجرة السُّكَّان وشتاتهم جراء الفتن[4]، وبالتَّالي وسيلة لزيادة حدَّة الفوارق الاجتماعيَّة، ووضع جيل جديد من "**الأعيان**" وهم عليَّة القوم تحت رحمة المحتل الفرنسي، ومن خلالهم يتمَّ إخضاع عامة النَّاس بعد

=تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه على يد الشَّيخ "مُحمَّد ولد بوي أحمد" الملقَّب "أدي"، كان هذا الولد آية في الحفظ، فقد كان متقناً للتفسير واللُّغة العربيَّة الفصحى، حتى قال عنه أحد المشايخ: "هذا الولد لا يحتاج إلى تعليم"، كما اتقن الحديث بالعديد من اللَّهجات مثل: "الحسانيَّة" و"البمباريَّة" و"السونوكيَّة" و"البولاريَّة". بعد ذلك لازم طريق التَّصوف وأنشأ طريقة صوفيَّة باسمه (الحماليَّة) وهي فرع عن "التِّجانيَّة" وتتميَّز عنها بذكر "جوهرة الكمال" 11 مرَّة بدل 12 مرَّة. نفي إلى "فرنسا" بعد مقاومته للاحتلال الفرنسي، وبقي هناك معتقلاً حتى وفاته في: 9 محرَّم 1362هـ/16 جانفي 1943م. **ينظر**، بول مارتي: **القبائل البيضانيَّة في الحوض والسَّاحل الموريتاني**، المصدر السَّابق، ص.214. **وينظر**، إخليهنا ولد مُحمَّد الأمين: **الطَّريقة الحمويَّة في السَّاحل الإفريقي جزء من الحالة الصُّوفيَّة بموريتانيا ومالي، ط.1**، مركز الجزيرة للدراسات، الدَّوحة، 2019م، ص.4. **وينظر**، الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.515. **وينظر**، Hamadou Boly: **La soufisme au Mali du XIXème siécle à nos jours. Raligion, politique et société, Histoire**, Université de Strasbourg, Français, 2013, 133 – 134. **Voir aussi,** Alioune Traoiré: **Cheikh Hamahoullah de foi et résistant**, l'Harmattan, Paris, 2019,p.31 & 62

[1] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.341.

[2] – أشرنا إلى هذا الأمر في المحاضرة السَّابقة في عنصر "**الانتقاء**".

[3] – Bah Ould Zien & Ambroise Queffélee: Op. Cit, p.21.

[4] – مُحمَّد سعيد بن همدي: المرجع السَّابق، ص.64 – 65.

خضوع هؤلاء "**الأعيان**"، لكن الشَّيخ "**إبراهيم نياس الكولخي**"[1] تنبَّه إلى هذا المخطَّط، وطالب بإنهاء الصِّبغة الأرستقراطيَّة للمدرسة وفتحها أمام جماع أمام كلُّ فئات المجتمع. وقد برز من وراء كلِّ مدرسة جديدة صراع طويل، وأمامها تعثُّرات متواصلة حتى ولو سجَّلت نجاحاً نسبياً، كما حدث في "**مدرسة بوتيلميت**" سنة 1913م[2]، ولم تكن المدرسة في هذه المنطقة عند حسن ظنِّ الفرنسيِّين في كلِّ الأحوال، فقد انتهز علماء المدينة فرصة النَّجاح النِّسبي لمدرستهم والتَّقدير الخاص الذي كانت تحظى به عند السُّلطات الفرنسيَّة، فطالبوها بتزويد مدرستهم بكمِّيَّة من الكتب العربيَّة النَّادرة[3].

لقد شهدت هذه المدرسة – "**بوتيلميت**" – اضطرابات ومظاهرات للتلاميذ في 30 مارس 1936م، حيث شارك فيها كلُّ طلبة الولايات تقريباً، وعلى إثرها فرضت سلطات الاحتلال الفرنسي على التَّلاميذ عقوبات شملت طرد بعضهم[4]، ثمَّ أدرك الفرنسيُّون أنَّ هذا الإجراء مخاطرة تُهدِّد المدرسة بالشَّلل، لأنَّ نجاحها النِّسبي عائد إلى سياسة الاستقطاب المرنة

---

[1] – **الشَّيخ إبراهيم نياس:** هو "إبراهيم" بن "عبد الله" نياس أحد أكبر علماء الإسلام في السِّينغال، ولد بـ:"طيبة" أحد قرى إقليم "سين سالوم" القريبة من مدينة "كولخ"، فكان ميلاده سنة 1318هـ/1900م، حفظ القرآن الكريم على يد والده حفظاً جيداً قبل العاشرة من عمره. وكان والده هو شيخه ومربيه ومعلِّمه فأخذ عنه كلَّ علومه، بعد وفاة والده سنة 1340هـ/1922م تصدر للإفتاء وشغل مكان والده لما كان يتميز به من شدَّة فهم، وغزارة علم، ودقة عبارة؛ تتلمذ على يده الكثير ومن شتى الأمصار، منهم: الشَّيخ "حسن سيسي"، والشَّيخ "إبراهيم صالح الحسيني"، وكذا الشَّيخ "إبراهيم مُحمَّد جوب"، وغيرهم كثر، ممن كان لهم التَّأثير الواسع والقوي في العالم. للشيخ "إبراهيم نياس" عدَّة مواقف شرعيَّة عدَّلت وابطلت العديد من الفتوى، أهمُّها: تصديه لتنحية مقام سيدنا إبراهيم الخليل ببيت الله الحرام، فألَّف كتاباً وسمه بعنوان: "سبيل السَّلام في إبقاء المقام" وأيَّد طرحه بالأدلَّة والشَّواهد التي تُعزِّز نظرته، فرجحت كفته وأبقي المقام في مكانه. للشيخ "إبراهيم نياس" العديد من المؤلفات، منها: مساهمته في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الولولفية (اللغة الأكثر انتشارا في السِّينغال)، وألَّف عدَّة كتب في مجال التَّصوف والفقه واللغة، من أبرزها: "كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس"، و"روح الأدب"، و"نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا إلى الله وهدى". كما ألَّف دواوين شعريَّة معظمها في مديح النَّبي صلى الله عليه وسلم. توفي الشَّيخ "إبراهيم نياس" بمدينة "لندن" يوم 15 رجب 1395هـ/23 جويلية 1975م، ودُفن في مدينته المعروفة باسم "مدينة" قرب كولخ، جنوب شرق السِّينغال في جنازة مهيبة حضرها خلق لا يحصى. **ينظر:** صغير حسن عيسى: **الشَّيخ إبراهيم نياس ومنهجه في التَّصوف والدَّعوة إلى الله**، رسالة مُكمِّلة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: دعوة إسلاميَّة، كُلِّيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة، قسم الدِّراسات العليا، شعبة القرآن الكريم وعلومه، جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، طرابلس، 2004م، ص.8 – 16.

[2] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.350 – 352.

[3] – نفسه، ص.352.

[4] – Francis de Chassey: Op. Cit, p.496.

والمعاملة الحسنة التي انتهجها الفرنسيُّون لانتزاع الأبناء من الآباء، فتراجعت السُّلطات الاحتلاليَّة عن قرارها وسعت جاهدة لإقناع الطلبة المطرودين بالعودة إلى المدرسة ولكنَّهم رفضوا ذلك[1].

أمَّا "**مدرسة أطار**" فقد كان مخاضها صعباً، حيث كانت السُّلطات العليا في المستعمرات الإفريقيَّة تريدها "**مدرسة مزدوجة**"، لكن الأمر بدا مستحيلاً لحكَّام "**إقليم موريتانيا**"، بسبب "**المقاومة الثَّقافيَّة**" وحالة التَّمنُّع عند "**الشَّعب الموريتاني**"، وعليه تقرَّر أن يكون "**التَّعليم الفرنسي**" اختيارياً في "**المدرسة**"، يستفيد منه من يرغبون فيه، ودعت سلطات الاحتلال الفرنسي علماء المنطقة إلى التَّدريس في "**المدرسة**" سعياً منها لكسب ثقة السُّكَّان، ولكن العلماء تردَّدوا طويلاً في تلبية الطَّلب الفرنسي[2].

لقد انبهر رجال الاحتلال الفرنسي بأصالة "الموريتانيِّين" وصلابتهم وحصانتهم الرُّوحيَّة القويَّة وثقافتهم العالية، ولم يخفوا انطباعهم هذا، ولم يستطيعوا التَّنكُّر كليًّا للحقائق التي اكتشفوها فقابلوها بالتَّفهُّم واعترفوا بقوَّة خصمهم الدِّينيَّة والثَّقافيَّة، حيث اعترف كلٌّ من رئيس مصلحة "التَّعليم الابتدائي" "شانو"(**Chaigneau**) سنة 1934م، والحاكم الفرنسي لـ"**موريتانيا**" "كرستيان لغريه"(**Christian Robert Roger Laigret**) – حكم فيما بين 4 ماي 1944 – 31 جويلية 1945م –بأنَّهم واجهوا مشكلة حادة في التَّعليم بموريتانيا، على خلاف المستعمرات الأخرى، وهذا بسبب قوَّة وصلابة "المقاومة الإسلاميَّة التي كانت مُعيقة لكلِّ برامجهم ومخطَّطاتهم[3].

لقد افتتح المحتلُّ الفرنسي بعض المدارس، بقرارات سياسيَّة – إداريَّة، كانت تفرض على السُّكَّان فرضاً، ولكنَّه ظلَّ يواجه مقاومة عنيفة في كلِّ الأطوار، فإذا لم تعصف هذه المقاومة بالقرار قبل تنفيذه فإنَّها تبقى ساعية للتخلُّص منه، وقد فسَّر الفرنسيُّون رفض "**المدرسة النِّظاميَّة الفرنسيَّة**" على أنَّه عائدٌ إلى عدَّة عوامل تكمن وراء موقف السَّكان، منها: عاملي "**البدوة**" و"**الثَّقافة العالية**"، وبالتَّالي "**المجتمع الموريتاني**" مجتمع بدوي ذو ثقافة رفيعة، إضافة إلى الغيرة الدِّينيَّة التي ترفض التَّبعيَّة؛ ومنه واجه "**الموريتانيُّون**" دعاية الاحتلال، إمَّا

---

[1] – Bah Ould Zien & Ambroise Queffélee: Op. Cit, p.22 – 25.

[2] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.353 – 354.

[3] – نفسه، ص.354.

بالصَّمت أو بالتَّظاهر بعدم الفهم أو في أحسن الأحوال بالموافقة الشِّفاهيَّة، وعدم الاستجابة العمليَّة، أو اختلاق المعاذير المختلفة[1].

أربكت هذه الأساليب رجال الإدارة الفرنسيَّة الذين بدوا أغبياء وجاهلين بالبلد رغم طول مكوثهم فيه، فكثيراً ما كان أبناء "**الشَّعب الموريتاني**" يتظاهرون بمسالمة الفرنسيِّين والرِّضا عنهم، ثمَّ ما يلبثون مواجهتهم بالسِّلاح، وقد وصل بالبعض ولاؤهم للفرنسيِّين حدِّ الانخراط في جيشهم، إلاَّ أنَّهم في المعارك يكونون في صفِّ "**المقاومين الموريتانيِّين**"[2].

لقد تركَّز جهد "المجتمع الموريتاني" بعدة سيطرة "فرنسا" العسكريَّة على "الجبهة الثَّقافيَّة"، حيث قام بعض مشايخ الأحياء بـِ"موريتانيا" بمغالطة إدارة الاحتلال الفرنسي، من خلال إلهامها باستعمال الدِّيبلوماسيَّة الهادئة، كالإصغاء بأدب، وإظهار الرِّضا والقبول، شفاهياً أو بهزِّ الرُّؤوس، لكن دون تنفيذ للأوامر؛ ومن إجراءات "**المقاومة الثَّقافيَّة**" إرسال أطفال من الفئات الدُّنيا "**للمجتمع الموريتاني**"، وفي بعض الأحيان ينكرون الإنجاب، حتى لا يرسلون أبناءهم "**للمدرسة الفرنسيَّة**"[3].

لقد سعى "**الموريتانيُّون**" جاهدين للإفلات من قبضة "**المدرسة الفرنسيَّة**"، فاستخدموا الرَّشوة في بعض المرَّات، حيث كان الآباء يشترون من المعلِّم ساعات الدِّراسة النِّظاميَّة ليصرفها أبناؤهم عند "**مُدرِّس القرآن**" أو "**شيخ المحضرة**"، إضافة إلى هروب التَّلاميذ وكثرة الغيابات المؤقَّتة وإهمال الدُّروس مما ترتب عليه إعادة السَّنة مرات أو الطَّرد من "**المدرسة**"[4].

بناءً على هذه "**المقاومة الثَّقافيَّة**"، لم يؤتِ "التَّعليم الفرنسي أكله في "**موريتانيا**"، فقد ظلَّت نسبة الذين يدخلون "المدارس الفرنسيَّة" بما فيها "**المدرسة العربية – الإسلاميَّة**"، مُنخفضة، على خلاف المدارس المتواجدة في الدُّول الإفريقيَّة المجاورة، ففي سنة 1932م قُدِّرت نسبة تلاميذ المدارس في "**إقليم موريتانيا**" بـِ:1.1% من الأطفال، مقابل 3.7% لعموم المستعمرات الفرنسيَّة في "**غرب إفريقيا**"، وفي سنة 1948م كانت النِّسبة 1.6%،

---

[1] – Francis de Chassey: Op. Cit, p.497.

[2] – الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.362.

[3] – نفسه، ص.362 – 363.

[4] – نفسه، ص.364 – 365.

مقابل 4% للمجموعة كلِّها، وكان مجموع تلاميذ "المدارس النِّظاميَّة" في "**موريتانيا**" سنة 1932م يُقدَّر بـِ: 438 تلميذ موزعين على 7مدارس[1].

والسَّبب في كلِّ هذا: هو المقاومة الصُّلبة من طرف "**الشَّعب الموريتاني**" للمدِّ التَّغريبي، من خلال التَّمسُّك بـِ"**تعليم المحاضر**"، وقد لخصَّ هذا الأمر أحد الفرنسيِّين وهم يغادرون "موريتانيا" قائلاً: «**إنَّ التَّعليم التَّقليدي راسخ الجذور، وأنَّه يطال كلُّ السُّكَّان[2]، وأنَّ إجراءات دمجه في "المدرسة الفرنسيَّة" (من خلال مواد عربيَّة) لم تلقَ رضى السَّكَّان**»[3].

لقد ساهم "**علماء المحاضر**" من خلال "**المقاومة الثَّقافيَّة**"، في بعث أنشطة "**المقاومة السِّياسيَّة**"، واهتدوا إلى أساليب النِّضال السِّرِّي، فمارسوها، حيث كانوا أوَّل من قام بتعليق وإلصاق المناشير السِّياسيَّة في "**البلاد الموريتانيَّة**"، وحدث هذا الأمر في "خمسينيَّات" القرن العشرين(20م) ميلادي، عندما زارت "**لجنة استعماريَّة**" مدينة "**بوتيلميت**"، حيث تمَّ تعليق قصيدة بدون توقيع على جدار "المسجد، وقد فشلت مُهمَّة هذه البعثة، عندما قرأ النَّاس تلك القصيدة[4].

بناءً على هذا الجهد المقدَّم من رجال "**المقاومة الثَّقافيَّة**" في الوقوف سداً منيعاً أمام مشاريع المحتلِّ الفرنسي، كيف كان أداء الموريتانيين في "**المقاومة السِّياسيَّة**"؟

ثالثاً- المقاومة السِّياسيَّة:

1)- العوامل التي استندت عليها المقاومة السِّياسيَّة الموريتانيَّة:

استندت "**المقاومة السِّياسيَّة**" في انطلاقتها وعملها إلى عدَّة عوامل، فلم يكن توقُّف "**المقاومة العسكريَّة**" في "**البلاد الموريتانيَّة**" سنة 1934م نهاية الكفاح الوطني، فقد شهدت المرحلة التي تلت هذه السَّنة بداية تبلور لحالة "**الوعي السِّياسي الوطني**" الذي يرتكز على أحزاب ومنظَّمات وطنيَّة، تقاوم مشاريع الاحتلال الفرنسي وفق رؤى "**مقاومة سياسيَّة وطنيَّة**"، تُجْمِع على الأهداف وتختلف في الوسائل والآليَّات؛ والذي دفع باتِّجاه هذا الأمر أنَّ

---

[1] - Bah Ould Zien & Ambroise Queffélee: Op. Cit, p.25.

[2] - هذا يعني أنَّ كلُّ الشَّعب الموريتاني مُتعلِّم.

[3] - الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط...**، المرجع السَّابق، ص.366.

[4] - عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.90.

"**الحرب العالميَّة الثَّانية**" حملت رياحاً جديدة إلى المستعمرات الفرنسيَّة، إذْ أعلنت الحكومة الفرنسيَّة خلال "**مؤتمر برازفيل**" سنة 1944م[1]، وتحت وطأة انتشار "**الحركة التَّحرُّريَّة الإفريقيَّة**"[2] أنَّ "**فرنسا**":

1/- ستُشيع الدِّيمقراطيَّة في "**الحياة السِّياسيَّة**" بمستعمراتها.

2/- ستؤسِّس دوائر حكوميَّة وطنيَّة مُستندة إلى حقِّ الانتخاب العام.

3/- ستقوم بإقرار استخدام الزَّعماء المحليِّين الذين أثبتوا تمسَّكهم بالنُّفوذ الفرنسي استخداماً واسعاً، في منظومة الإدارة الفرنسيَّة[3].

وملخَّص هذه القرارات أنَّ المواطن في المستعمرات الفرنسيَّة سيحتفظ بكلِّ حقوقه داخل أقاليمها[4] – على أنْ لا يفكِّر في الاستقلال – .

بناءً على هذه المقرَّرات والرُّؤية الفرنسيَّة الجديدة، المُنفِّسة لحالة الاحتقان المتصاعدة ضدَّ السِّياسات الفرنسيَّة، ظهرت "**الحركات الوطنيَّة**" في المستعمرات التي ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي عامة، و"**موريتانيا**" خاصَّة، مُستندة إلى عدَّة عوامل، هي:

1)- العامل الدُّولي: ومرتكزاته التَّالي:

1/- تراجع نفوذ "**فرنسا**" و"**بريطانيا**" بعد الإنهاك الذي أصابهما في القضاء على "**ألمانيا النَّازيَّة**"[5] و"**إيطاليا الفاشيَّة**"[6]، وهذا بالتَّحالف مع "**الاتحاد السوَّفياتي**" و"**الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة**"[7].

---

[1] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: المرجع السَّابق، ص.165.

[2] – آوليفر مور: **تاريخ إفريقيا في العصر الحديث**، تر: المركز الثَّقافي للتعريب والتَّرجمة، **ط.1**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009م، ص.261 وما بعدها.

[3] – عبد الله عبد الرَّزَّاق إبراهيم وشوقي الجمل: المرجع السَّابق، ص.79 – 83.

[4] – Edward Mortimer: **France and the Africans (1944 – 1960) Apolitical. history**, Walker Printing press, London, 1969, p.51 – 57.

[5] – مُحمَّد فؤاد شكري: **ألمانيا النَّازيَّة. دراسة في التَّاريخ الأوروبي المعاصر (1939 – 1945م)، ط.1**، مؤسَّسة هنداوي ، المملكة المتَّحدة، 2017م، ص.163 ومابعدها.

[6] – جوسيبي دولونا: **موسوليني**، تر: عادل دمرداش، **ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص.73.

[7] – **التَّحالف الأمريكي السُّوفياتي(1941 – 1945م)، ينظر الموقع الإلكتروني**:https://history-state-gov.translate.goog/milestones/1937-1945/us-soviet?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

2/- ظهور "منظَّمة الأمم المتَّحدة" الرَّامية لإحلال الأمن والسَّلام الدُّوليَّين.

3/- ظهور بوادر بداية الصِّراع السِّياسي، والاقتصادي، والفكري، بين "**الاتحاد السُّوفياتي**" و"**الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة**".

وعلى إثر ذلك بدأت شعوب العالم الخاضعة للاحتلالات والمضطهدة، تُطالب بـِ"**حق تقرير المصير**"، وممَّا ساعد في ذلك دعم "**الاتحاد السُّوفياتي**" لها بصفته زعيم الكتلة الشَّرقيَّة المعادية "**للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة**" والنِّظام الرَّأسمالي والظَّاهرة الاستعماريَّة[1].

2)- العامل الإقليمي:

كان لهذا العامل دوراً متقدِّماً في إذكاء جذوة "**المقاومة السِّياسيَّة**" في "**موريتانيا**"، والذي استند في كلِّ حيثياته على تطوُّر الأوضاع الدَّاخليَّة لـِ"**موريتانيا**" من ناحية، وتطوُّر أوضاع "**الحركات الوطنيَّة المغاربيَّة**" في: "**الجزائر**"، "**تونس**"، و"**المغرب**" التي أدى تطوَّر حركتها الوطنيَّة إلى أثر كبير في الوعي السِّياسي لدى "**الشَّعب الموريتاني**"[2]، وكذا "**الحركة الوطنيَّة اللِّيبيَّة**" التي نالت استقلالها بعد نضال مرير[3].

فبعد أنْ طرحت "الحركة الوطنيَّة المغربيَّة" ممثَّلة في "**حزب الاستقلال**" مبدأ الاستقلال في 11 جانفي 1944م[4]، تلقَّف "**الشَّعب الموريتاني**" هذا المؤشِّر على أنَّ المحتل الفرنسي لا يعيش وضعاً حسناً بالاستناد إلى المعطيات السَّابقة، وطالب بإجراء إصلاحات داخليَّة تهدف إلى ترقية أوضاع البلاد[5].

وبعد سنة 1946م تطوَّرت المطالب باتِّجاه ممارسة "**حق الانتخاب**" وتشكيل "**المجالس المحلِّيَّة**" بموجب الدَّستور الذي طرحته "الجمهوريَّة الفرنسيَّة الرَّابعة"، ففي 10 نوفمبر 1946م ترشَّح اثنان من "**موريتانيا**" لتمثيل شعبها في "**الجمعيَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة**"، وهما:

---

[1] - مُحمَّد علي داهش: المرجع السَّابق، ص.77.

[2] - Philip Marchesim: **Etat et société en Mauritanie (1946 1986)**, Thèse de Doctorat, Spécialité Science Politique, Université Paris(**1**), Paris, 1989, p.104.

[3] - إبراهيم فتحي عميش: **التَّاريخ السِّياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ط.1**، برنيق للطباعة والتَّرجمة والنَّشر، طرابلس، 2008م، ص.259.

[4] - علال الفاسي: **الحركة الاستقلاليَّة في المغرب، ط.6**، مطبعة النَّجاح، الدَّار البيضاء، 2003م، ص.287.

[5] - عفاف عبَّاس: المرجع السَّابق، ص.92.

الفرنسي "إيفون رازاك"(**Yvon Razac**) الذي قدَّم برنامجاً حصل بموجبه على تأييد بعض القوى المتنفِّذة من الشُّيوخ الزمنيين والرُّوحيين المرتبطين بالإدارة الاستعماريَّة، والموريتاني "**أحمد بن حرمة بن ببانا**"، الذي قدَّم هو الآخر برنامجاً وطنياً، حصل من خلاله على تأييد الأغلبيَّة الموريتانيَّة، مستنداً فيه إلى:

1/- استنهاض روح الكفاح الوطني من جديد بالارتكاز على المرجعيَّة الدِّينيَّة والموروث الجهادي السَّابق "**للشعب الموريتاني**"، ومحاربة النَّزعة القبليَّة.

2/- استخدام الورقة العربيَّة، وكذا الدَّعوة إلى ربط "**موريتانيا**" بالمحيط المغاربي.

3/- الاهتمام بالقضايا القوميَّة الكبرى، ومن ضمنها رفض موقف "**فرنسا**" الذي اعترف بالكيان الصُّهيوني.

4/- التَّأكيد على إنصاف المجموعات المضطهدة[1].

وبعد انتهاء انتخابات "**المجالس المحلِّيَّة**" و"**المجلس التَّشريعي الموريتاني**"، تمكَّن "**الشَّعب الموريتاني**" من إسقاط المرشَّح الفرنسي "**إيفون رازاك**" وإيصال المرشَّح الوطني "**أحمد بن حرمة بن ببانا**"، الذي فاز بنسبة 63% من الأصوات، وكان أوَّل ممثِّل لـِ"**موريتانيا**" في "**البرلمان الفرنسي**"، لتشغل "**موريتانيا**" مقعداً في "**الجمعيَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة**"، وعليه انتقل "**التَّيَّار الوطني**" من إطار العفويَّة، إلى التَّكتُّل والتَّنظيم وتحديد الأهداف الوطنيَّة والسِّياسيَّة بظهور العديد من المنظَّمات والأحزاب[2].

2)- ظهور الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة:

2 – 1 – حزب الاتحاد التَّقدُّمي الموريتاني U.P.M:

تشكَّل هذا الحزب في أفريل 1947م، وهو أوَّلُ حزبٍ تشكَّل في "**موريتانيا**"، وقد أُسندت رئاسته الشَّرفيَّة إلى الجنرال "**شارل ديغول**"(**Charles de Gaulle**)، فيما كانت قاعدته الاجتماعيَّة تتكوَّن من "عناصر موريتانية"، و"زنجيَّة"، و"فرنسيَّة"؛ ومن أعضائه البارزين "**المختار أنجاي**" وكبار المُلَّاك الزِّراعين وبعض مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسيَّة،

[1] – نفيد الزَّيدي: المرجع السَّابق، ص.264.

[2] – مُحمَّد علي داهش: المرجع السَّابق، ص.78.

وقد سعى الحزب إلى خدمة أهداف "**فرنسا**"، وعليه فقد سار على نهج سياسة التَّقبُّل التَّام لكلِّ ما يصدر عن الإدارة الفرنسيَّة، وللأوضاع القائمة، وأعلن منذ البداية المواجهة العلنيَّة ضدَّ المرشَّح الوطني "**أحمد بن حرمة بن ببانا**"[1].

2 – 2 – الاتحاد العام لمنحدري ضفة النهر U.G.O.V.F:

تَشكَّل هذا الحزب في أوسط سنة 1947م بـِ"**السِّنغال**"، وبعد سنة انتقل لينشط في "**موريتانيا**"، وكانت قاعدته الاجتماعيَّة من "العناصر الزِّنجيَّة التي انفصلت من "**حزب الاتحاد التَّقدُّمي الموريتاني**"، الذي اتَّهمته بأنَّه "**حزب العرب**" وما هدفه سوى استبدال "**السُّود**" في الوظائف العامة بـِ"**البيض**"، وكان الهدف الأساسي لهذا الحزب هو رعاية حقوق المجموعة الزِّنجيَّة في "**موريتانيا**"، وقد عانى الحزب منذ البداية من حالة ضعف ناتجة من عدم استناده إلى أساس شرعي للعمل في "**موريتانيا**" ومحدوديَّة قاعدته الاجتماعيَّة، فظلَّ تأثيره محدوداً، واستمر بشكل هامشي إلى حدود سنة 1951م، حيث تلاشى نهائياً بعد انضمام أحد كبار مؤسِّسيه إلى "**حزب الوفاق الوطني**" **P.E.M**، بقيادة "**أحمد بن حرمة بن ببانا**"[2].

2 – 3 – حزب الوفاق الوطني P.E.M:

تشكَّل هذا الحزب في 1 جوان 1950م بزعامة "**أحمد بن حرمة بن ببانا**"، وكان من أعضائه البارزين الأديب والمؤرِّخ "**المختار ولد الحامد**"، وقد انطلق هذا الحزب بأسلوب إصلاحي للتعبير عن المطالب والأهداف الوطنيَّة **للشعب الموريتاني**، وكانت أهمُّ أطروحاته الوطنيَّة التَّالي:

1/– التَّأكيد على الوحدة الوطنيَّة للشعب الموريتاني بعيداً عن النَّزعات القبليَّة.

2/– التَّأكيد على وحدة القوى السِّياسيَّة في البلاد، من أجل حشد الطَّاقات الوطنيَّة لمواجهة المحتلِّ الفرنسي.

3/– التَّأكيد على "العربيَّة" لغة وثقافة، وعلى الانتماء العربي الإسلامي لِـ"**موريتانيا**".

---

[1] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: «نظرات في الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة»، **مجلَّة العلوم، ع.11**، السَّنة.15، بيروت، 1970م، ص.34.

[2] – مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: المرجع السَّابق، ص.136.

4/- ضرورة الاستقلال وربط صلات قويَّة بـِ"**الوطن العربي**".

5/- التَّعاون مع قومي "**المغرب العربي**".

وفي 17 جوان 1951م جرت انتخابات عامة لأجل اختيار نائب "**البلاد الموريتانيَّة**" في "**الجمعيَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة**"، فوقفت إدارة الاحتلال إلى جانب "**حزب الاتحاد التَّقدُّمي U.P.M**"، حيث دعمت مرشَّحه "**المختار أنجاي**" وقامت بتزييف الانتخابات، واستطاعت إزاحة المرشَّح الوطني "**أحمد بن حرمة بن ببانا**"[1]، وتضييق الخناق على "**حزب الوفاق الموريتاني P.E.M**"، ممَّا أدى لهجرة قائد الحزب إلى "**جنيف**" ثمَّ "**القاهرة**" طالباً الدَّعم الدُّولي والعربي للقضيَّة الموريتانيَّة، وخلال فترة وجود "**أحمد بن حرمة بن ببانا**" في "**القاهرة**" دعا الموريتانيِّين إلى تحمُّل مسؤوليَّاتهم في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخهم، وأكَّد على أنَّ الجهاد ضدَّ الفرنسيين أصبح الخيار الوحيد والأساسي للقضيَّة الموريتانيَّة، إلَّا أنَّ "**حزب الوفاق**" تعرَّض إلى آفة الانشقاق والضَّعف بعد هجرة قائده إلى الخارج، حيث انشق الحزب إلى ثلاث كتلٍ صغيرة هي:

- ❖ الكتلة الأولى: بزعامة "**ألدي بن سيد بابة**".
- ❖ الكتلة الثَّانية: بزعامة "**أنجور صار**".
- ❖ الكتلة الثَّالثة: من الزَّنوج في الجنوب قرب "**السِّنغال**"، والذين أسَّسوا فيما بعد ما عُرف بـِ"**الكتلة الدِّيمقراطيَّة لغورغول**" **B.D.G**.

2 - 4 - رابطة الشَّباب الموريتاني A.J.M:

وفي هذه الفترة كذلك ظهرت "**رابطة الشَّباب الموريتاني**" بتاريخ: 24 نوفمبر 1955م، ومن أعضائها البارزين "**حرمة بن أسيد أمَّة**"، وكان من بين أهدافها مُعاداة الاستعمار بكافة أشكاله وصوره والمطالبة بـِ"**الاستقلال**" العاجل ورحيل "**فرنسا**"، والتَّأكيد على الولاء التَّام للوحدة الوطنيَّة بعيداً عن الولاءات القبليَّة، والعمل على تحقيق تقدُّم وازدهار البلاد بإنعاش الاقتصاد الوطني الموريتاني، والقضاء على مظاهر التَّخلُّف، فضلاً عن الدَّعوة إلى وحدة الشَّباب، وضمان حريَّة وكرامة الشَّعب، وتحقيق المساواة ونبذ الاتِّكاليَّة، والتَّصدي للمخطَّطات الإمبرياليَّة.

---

[1] - عبد الله السَّيِّد ولد أبّاه وآخرون: المرجع السَّابق، ص.96.

وقد وقفت إدارة الاحتلال الفرنسي ضدَّ "**الرَّابطة**"، سيما في مطلبها بالاستقلال، واعتبرت ذلك تجاوزاً لما هو مسموح به. وكانت إدارة الاحتلال ترى فيها – أيْ الرَّابطة – امتداداً لـِ"**حزب الوفاق الوطني**"، لكن بنظرة يساريَّة[1]. وقد تعرَّضت "**الرَّابطة**" لهزيمة في انتخابات 1956م، كما تعرَّضت للانشقاق في مطلع سنة 1958م، وظهور "**حزب النَّهضة**" في 26 أوت 1958م بزعامة "**بياجي بن عابدين**"[2].

2- 5 – رابطة الشَّباب الموريتاني P.J.M:

كما ظهر في هذه الفترة حزباً يدعى "**حزب الشَّباب الموريتاني**"، وكان من أعضائه البارزين "**يحي بن عبد**". وقد دعا إلى الاستقلال والمساواة والرَّفاهيَّة، ونشر الثَّقافة العربيَّة.

2 – 6 – جمعيَّة الشَّبيبة الموريتانيَّة A.J.M:

ظهرت في أواسط سنة 1955م، وكان من أبرز زعمائها "**ماء العينين بن أحمد**". وقد دعت إلى وحدة الشَّعب الموريتاني، ومقاومة المحتلِّ الفرنسي، وتحقيق الدِّيمقراطيَّة وإظهار الشَّخصيَّة الدُّوليَّة لـِ"**موريتانيا**"[3].

في ظلِّ هذه الظُّروف انفرد "**حزب الاتِّحاد التَّقدُّمي**" بالسَّيطرة على السَّاحة السِّياسيَّة في "**موريتانيا**"، حيث فاز مرشَّحه "**المختار أنجاي**" في انتخابات سنة 1956م. ورغم هذا الانفراد لـِ"**حزب الاتِّحاد التَّقدُّمي**"، ظلَّ اسم "**حزب الوفاق الوطني**" وجماعته قائماً ولو بصورة هامشيَّة، إلى أنْ اندمج فيما بعد مع "**حزب الاتِّحاد التَّقدُّمي**" في إطار "**حزب التَّجمُّع الموريتاني**" **P.R.M** سنة 1958م[4].

رابعاً- خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

---

[1] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: «نظرات في الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة»، المرجع السَّابق، ص.35. **وينظر**، مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: المرجع السَّابق، ص.146 – 149. **وينظر**، المنظَّمة العربيَّة للثقافة والعلوم: **الجمهوريَّة الموريتانيَّة الإسلاميَّة. دراسة مسحيَّة شاملة، ط.1**، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، بيروت، 1978م، ص.35.

[2] – مُحمَّد علي داهش: المرجع السَّابق، ص.83.

[3] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: «نظرات في الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة»، المرجع السَّابق، ص.36. **وينظر**، المنظَّمة العربيَّة للثقافة والعلوم: المرجع السَّابق، ص.64.

[4] – مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: المرجع السَّابق، ص.134 – 146. **وينظر**، محمود شاكر: المرجع السَّابق، ص.208.

✓ أنَّه بمجرَّد أنْ وطأت أقدام المحتلِّ الفرنسي الأراضي الموريتانيَّة، أعلن شعبها "**المقاومة المسلَّحة**" ضدَّ هذا التَّواجد، مع مقاومات أخرى لا تقلُّ عنها شأناً، ألاَ وهي "**المقاومة الثَّقافيَّة**"، حيث ساراَ في خطين متوازيين من منطلقات موحَّدة وأهدافٍ ثابتة، وهي المحافظة على الهوِّيَّة الإسلاميَّة العربيَّة للشعب الموريتاني، ورفض المحتلِّ ومشاريعه تحت أيِّ مُسمّى كان.

✓ لقد اجتهدت "**فرنسا**" في تطويع وتركيع "**الشَّعب الموريتاني**" عسكرياً إلى ما يزيد عن ثلاثون (30) سنة، إلاَّ أنَّها اصطدمت بمقاومة عنيفة، قوامها "**الإسلام**" و"**العروبة**"، فراحت تحارب هذين المقوِّمين.

✓ لقد اتَّخذت "**فرنسا**" لنفسها برنامجاً يعتمد على محاربة "**اللُّغة العربيَّة**" وتعويضها بـِ"**اللُّغة الفرنسيَّة**"، ومحاربة "**المحاضر التَّعليميَّة**" التي تحافظ على مقوَّم اللُّغة، والتَّضييق عليها وعلى مشايخها، والقيام بـِ"**حركة تبشير**" في أوساط "**الشَّعب الموريتاني**" مستغلَّة الحاجة والفاقة التي أوقعهم فيها المحتل الفرنسي، لإنجاح "**حركة التَّبشير**" هذه ثمَّ "**التَّنصير**"، لكن "**الشَّعب الموريتاني**" تحايل على الفرنسيِّين وحافظ على نهجه، لناحية التَّمسُّك بمقوِّمات هوِّيَّته "**العربيَّة**" و"**الإسلام**"، وقاوم مدَّهم هذا، بأنْ تجاهل كلُّ ما طالبت به إدارة الاحتلال، مع المماطلة وعدم الاستجابة.

✓ بعد توقُّف "**المقاومة المسلَّحة**" في "**موريتانيا**" سنة 1934م، اِنبرى "**الشَّعب الموريتاني**" والفاعلين فيه، إلى الجنوح نحو نوع آخر من المقاومات، ألاَ وهي "**المقاومة السِّياسيَّة**".

✓ لقد كان للتطوُّرات العالميَّة والإقليميَّة فيما بعد سنة 1945م دوراً مُهمًّا في تنشيط وإذكاء روح "**المقاومة السِّياسيَّة**" بـِ"**موريتانيا**"، وذلك من خلال انفتاح "**الشَّعب الموريتاني**" على محيطه المغاربي والعربي والإسلامي، مستنداً في ذلك على "**مكتب المغرب العربي**" بـِ"**القاهرة**"، كما أنَّه تماهى مع دستور سنة 1946م الذي استفاد منه في ممارسة "العمل السِّياسي"، وتشكيل الأحزاب واعتمادها كواجهات سياسيَّة للعمل الوطني، والمشاركة في الانتخابات العامة التي تنظِّمها إدارة الاحتلال، فمن خلالها اثبت "**الشَّعب الموريتاني**" وجوده، وأنَّه شعب جدير بالاحترام، لأنَّه شعبٌ لديه القدرة على تدوير الزَّوايا، والاستفادة مما

هو متاح لبلوغ أهدافه، وأهمُّها تطوير وعي "**الشَّعب الموريتاني**" ودفعه نحو المطالبة بحقوقه المشروعة، وعلى رأسها "**الاستقلال**".

✓ لقد تشكَّلت عديد الأحزاب في "**موريتانيا**"، وانبرت نحو هدف واحد وهو: "**إذكاء الوعي بالحقوق الوطنيَّة**" وبعث جذوة "**المقاومة المجتمعيَّة**" في قالبها السِّياسي، وبقيت تقاوم على كلِّ الصُّعد الدَّاخليَّة والخارجيَّة، مشكِّلة ضغطاً على أداء إدارة الاحتلال حتى استطاعت افتكاك تشكيل "**حكومة موريتانيَّة**".

المحاضرة العاشرة

تصلُّب نضال الحركة الوطنيَّة الموريتانيَّة في التَّصدِّي للمشاريع السِّياسيَّة الفرنسيَّة والمطالبة بالاستقلال (1956 – 1961م) (الفعل ورد الفعل).

في ظلِّ تصاعد المدِّ التَّحرري بـ"**إفريقيا**"، خاصة ما بعد الحرب العالميَّة الثَّانية، وانبراء كتلة من المثقَّفين في كلِّ قطر إفريقي تدعو إلى الانعتاق من براثن المحتلِّ، وتصاعد تيَّار الانتماء إلى "**الأرض**" و"**الوطن**" وإحلاله تدريجياً محلَّ الانتماء إلى "**العشيرة**" أو "**القبيلة**"، من خلال تنظيمات حزبيَّة، انصهرت في بوتقتها جموع السُّكان، يحكمهم رباط "**الوطنيَّة**"؛ ظهر النِّضال السِّياسي المحكوم بهدف وحيد أوحد، هو "**الاستقلال**"، فكيف تمَّ الوصول إليه وتحقيقه في "**موريتانيا**"؟

أوَّلاً- تطوَّر الكفاح الموريتاني وقيام حكومة موريتانيَّة:

بعد جنوح "**الشَّعب الموريتاني**" إلى تغيير وجهة مقاومته من عسكريَّة إلى سياسيَّة، نظراً إلى الأسباب التي تحدثنا عنها آنفاً، وأهمُّها اختلال ميزان القوَّة بين "**المحتلِّ الفرنسي**" و"**المقاوم الموريتاني**" لصالح الأوَّل، وبعد تشكيل الأحزاب من طرف النُّخب الموريتانيَّة، في منتصف القرن العشرين، شهدت "**الأحزاب السِّياسيَّة**" في "**موريتانيا**" تطوُّراً ملحوظاً على صعيد الأفكار والتَّنظيمات وتحديد الأهداف الوطنيَّة، ممَّا أدى إلى ظهور أحزاب ومنظَّمات جديدة، ساهمت في تشكيل "**الحكومة الموريتانيَّة**" كواجهة سياسيَّة موحَّدة للبلاد، وكان هذا التَّشكيل نتاج عوامل خارجيَّة وأخرى داخليَّة.

1)- العوامل الخارجيَّة:

شكَّلت القوى الوطنيَّة بـ"**المغرب العربي**" في العاصمة المصريَّة "**القاهرة**" "**مكتب المغرب العربي**"[1] سنة 1947م، ثمَّ "**لجنة تحرير المغرب العربي**"[2] سنة 1948م، وهي أطر تنظيميَّة مغاربيَّة من أجل توحيد صفوف النِّضال المغاربي، وكان لهذا المكتب واللَّجنة التَّأثير الكبير في توجيه عمليَّات الكفاح المسلَّح، في كلٍّ من: "**تونس**" و"**المغرب**" و"**الجزائر**" منذ بداية الخمسينيَّات، ممَّا ساهم في تصعيد الكفاح الوطني السِّياسي والعسكري، إضافةً إلى أصداء

[1] – علال الفاسي: **الحركات الاستقلاليَّة في المغرب العربي**، المصدر السَّابق، 2003م، ص.324 – 325.

[2] – نفسه، ص.349.

"**الثَّورة المصريَّة**"[1] سنة 1952م التي وصلت إلى "**موريتانيا**"؛ كلُّ هذه العوامل ساهمت في تطوُّر أهداف "**الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة**"، ودفعها باتِّجاه المطالبة **بالاستقلال**[2].

2)- العوامل الدَّاخليَّة:

أدَّى إلتحاق الزَّعيم الوطني الموريتاني "**أحمد بن حرمة بن ببانا**" بقيادة حركات التحرُّر الوطنيَّة المغاربيَّة، وانضمامه إلى "مكتب المغرب العربي" و"لجنة تحرير المغرب العربي"، وكذا التحاقه بـِ"**المغرب**" بعد حصوله على استقلاله في 2 مارس 1956م، إلى تطوُّر "**المقاومة السِّياسيَّة الموريتانيَّة**"، داخلياً وخارجياً، ليقود هذا الزَّعيم بعدها حركة "**مقاومة مسلَّحة**" من جموع المتطوِّعين في جيش عُرف باسم "**جيش تحرير موريتانيا**"[3]. ومن خلاله شهدت "**البلاد الموريتانيَّة**" كما كان عليه الحال في "**الجزائر**" تصاعداً في عمليَّات الكفاح المسلَّح، ونشوب معارك دامية استمرَّت لمدَّة عامين، وكان لعنف هذا الكفاح المسلَّح، أنْ قام الاحتلال الفرنسي باستعمال الطَّائرات الحربيَّة لسحق "**المقاومة الوطنيَّة الموريتانيَّة**"، كما قام بتدمير القرى والأحياء والمساكن، وراح ضحيَّة هذا العمل العدواني المئات من المواطنين[4].

كما أدَّى تصعيد عمليَّات الكفاح المسلَّح في "**الجزائر**"، ومنح "**فرنسا**" الاستقلال لكلٍّ من "**تونس**" و"**المغرب**" بغية التَّفرُّغ "للثورة الجزائريَّة"، ومُطالبة حركات التَّحرُّر الإفريقيَّة بـِ"**حقِّ تقرير المصير**"[5]، إلى بروز ثلاثة مشاريع لحلِّ "**قضيَّة موريتانيا**"، وهي:

الأوَّل- مشروع الانضمام إلى المغرب: دعت إليه "**حكومة المغرب**" مُستندة إلى الدَّعاوي والوثائق التَّاريخيَّة التي تؤكِّد انتماء "**موريتانيا**" للإقليم الصَّحراوي الممتدِّ من "**أغـــادير**" إلى

---

[1] - عمر عبد العزيز عمر وآخرون: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط.1**، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2008م، ص.517.

[2] - مُحمَّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر. (الاستمراريَّة والتَّغيير)، ط.1**، الدَّار العربيَّة للموسوعات، بيروت، 2014م، ص.288.

[3] - عبد الله السَّيِّد ولد أبّاه وآخرون: المرجع السَّابق، ص.96.

[4] - مُحمَّد إسماعيل مُحمَّد وميله: **قضيَّة موريتانيا، ط.1**، دار المعرفة، القاهرة، 1961م، ص.77 - 78.

[5] - **حق تقرير المصير**: مبدأ سياسي قانوني دولي، كان في القرن التَّاسع عشر(19م) يُعبِّر عن حقِّ كلِّ قوميَّة في بناء دولة خاصَّة بها، ثمَّ تطوَّر في القرن العشرين(20م) فأصبح يدلُّ على حقِّ الشَّعب الطَّبيعي في اختيار مستقبله السِّياسي، وتقرير نوع السُّلطة أو شكل الدَّولة التي يريد أنْ يخضع لها. **ينظر**، عبد الوهاب الكيالي: المرجع السَّابق، **ج.2**، ص.555.

"**نهر السّنغال**" قبيل مجيء المحتلِّ الفرنسي والإسباني إلى المنطقة[1].

الثَّاني- المشروع الاقليمي للصحراء: حاولت "**فرنسا**" من خلاله اقتطاع أجزاء واسعة من "**الصَّحراء الجزائريَّة**"، خاصة بعد اكتشاف "**النَّفط**" و"**الغاز**" و"**الحديد**" فيها، وربطها مع "**موريتانيا**" تحت المظلَّة الفرنسيَّة؛ وتمَّ طرح هذا المشروع في أوت 1956م، لكنَّه قوبل بالرَّفض من قبل "**القوى الوطنيَّة**" في "**الجزائر**" و"**موريتانيا**"[2].

الثَّالث- مشروع الفيدراليَّة المَالِيَّة: تم طرحه من قبل بعض القوى السِّنغاليَّة والمَاليَّة([26])، تطالب فيه بقيام كيان يجمع البلدين مع الدُّول الأخرى المُطلَّة على "نهر السِّنغال" (موريتانيا، مالي، السنغال)، وتأسَّست في "جنوب موريتانيا" سنة 1957م حركتان مواليتان لهذا المشروع هما: "اتحاد المنحدرين من جنوب موريتانيا" و"الكتلة الدِّيمقراطيَّة لأبناء غورغول"، وقد عبَّرت عن خشيتها من انتماء البلاد إلى فضاء إقليمي ومغاربي يُهمِّش الأقلِّيَّة الزِّنجيَّة في الجنوب[3].

هذه المشاريع المطروحة، وخاصة الأوَّل والثالث، الخارجان عن سيطرة الفرنسيِّين من خلال الطَّرح، دفع إدارة الاحتلال إلى إعادة النَّظر في المشروع الفيدرالي الإفريقي الغربي، حيث بدأت "**فرنسا**" بالبحث عن صيغ جديدة لحلِّ "**قضيَّة موريتانيا**" بما يضمن بقاء مصالحها ونفوذها في البلاد، فطرحت في 23 جوان 1956م دستوراً جديداً سُمِّيَ بقانون "**دَفِّيْر الإطاري**"(**Lois – Cadre ou Loi Defferre**) في عهد حكومة "**غي مولي**"(**Guy Mollet**)[4] الاشتراكيَّة، وتضمَّن القانون إعادة تنظيم إدارة الاحتلال الفرنسي فيما وراء

---

[1] – Hamide EL-Mauritanyi: **L'indépendance néoconial**, Six Continents, Paris, 1947, p.81.

[2] – مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيَّة...**، المرجع السَّابق، ص.81.

[3] – عبد الله السَّيِّد ولد أبّاه وآخرون: المرجع السَّابق، ص.98 – 99.

[4] – **غي مولي:** هو سياسي فرنسي اشتراكي، وُلد في 13 ديسمبر 1906م، شغل منصب أميناً عاماً للحزب الاشتراكي من سنة 1946م إلى غاية سنة 1969م. كما شغل منصب رئيس وزراء "فرنسا" في جانفي 1956م، إلى غاية جوان 1957م، اشتهر في سياق الثورة الجزائرية حيث حاولت حكومته التفاوض مع الجزائريين بشرط عدم الانفصال عن فرنسا، محاولةً في الوقت نفسه التقرب من مصالي الحاج لإقصاء جبهة التحرير الوطني، وقد عبَّر عن سياسته مع الجزائريين قائلاً: «إنَّ الحكومة ستحارب وإنَّ "فرنسا" ستناضل من أجل بقائها في "الجزائر"، وأنَّها ستبقى هناك، إنَّ "الجزائر" لا مستقبل لها لا بدون "فرنسا"». **ينظر**، جمال خرشي: **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر(1830 – 1962م)**، تر: عبد السَّلام عزيزي، مر: مصطفى ماضي، **ط.1**، دار القصبة للنَّشر، الجزائر، 2009م، ص.471 – 472. **وينظر**، سعيد جلاوي: **الثَّورة من خلال مجلَّة الفكر التُّونسيَّة (1955 – 1962م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهاد الماجستير(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ=

البحار، وفق أسس تضمن المصالح الفرنسيَّة، وتتلاءم مع المُستجدَّات المحلِّيَّة والعربيَّة والدُّوليَّة، وقد نصَّ هذا القانون على:

1/- إجراء الانتخابات في المستعمرات الفرنسيَّة، لتشكيل "**الجمعيَّة الوطنيَّة**" لكلِّ مُستعمرة على حده، على أساس الاقتراع العام[1].

2/- تأسيس "**مجلس تنفيذي**" يتولَّى الإدارة الحكوميَّة في المستعمرة.

3/- زيادة استخدام سُكَّان المُستعمرات في الوظائف الحكوميَّة[2].

وقد استغلَّت "**القِوى الوطنيَّة الموريتانيَّة**" هذا القانون لإيصال المُرشَّح الوطني، وتأكيد المطالب والأهداف الوطنيَّة، وبالاستناد إليه جرت الانتخابات في البلاد وتأسَّست "**الجمعيَّة الإقليميَّة الموريتانيَّة**" في شهر مارس 1957م، لتتشكَّل فيما بعد "**الحكومة الموريتانيَّة**" في يوم 25 ماي 1957م، وعُيِّن المحامي "**المختار ولد دادَّه**"[3] نائبا لرئيسها[4].

=المعاصر، قسم التَّاريخ، كليَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الجزائر(**2**)، الجزائر، 2009م، ص.101. **وينظر أيضاً**، benjamin Store: **Algérie histoire contemporaine(1830-1988)**, ed casbah, Algerie, 2014, p.137.

[1] – مُحمَّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر. (الاستمراريَّة والتَّغيير)**، المرجع السَّابق، ص.290.

[2] – عبد الله السَّيِّد ولد أبّاه وآخرون: المرجع السَّابق، ص.182 – 184.

[3] – **المختار ولد دادَّه:** ولد مُحمَّدن ولد دادَّه، وُلد يوم 25 ديسمبر 1924 بمدينة "بوتلميت" المشهورة بتاريخها العلمي والسِّياسي في "موريتانيا". تزوَّج عام 1950م بـ"مريم دادَّه" الفرنسيَّة الجنسيَّة. درس "ولد دادَّه" الابتدائيَّة في "موريتانيا"، وبعد ذلك سافر إلى "فرنسا" ودرس في معاهد ثانويَّة خاصَّة، فحصل منها على شهادة الثَّانوية العامَّة عام 1948، ثمَّ تابع دراسته في الحقوق في إحدى الكلِّيَّات الباريسيَّة، حتى حصل على شهادة المحاماة، فكان أوَّل موريتاني يعود إلى بلاده حاملا شهادة جامعيَّة. بعد ذلك انتسب "ولد دادَّه" إلى "الاتِّحاد التَّقدُّمي الموريتاني" المؤسَّس عام 1948، ويعدُّ هذا الحزب ذو الاتِّجاه المعتدل، أكثر الأحزاب الموريتانيَّة قرباً من الإدارة الفرنسيَّة، وقد عُيِّن "ولد دادَّه" رئيسا لمجلسه التَّنفيذي عام 1958م. عرفت السَّاحة السِّياسيَّة الموريتانيَّة نهاية الخمسينيَّات تنافساً حاداً بين دُعاة الانضمام إلى "المغرب" (حزب الوئام) بزعامة "أحمدو ولد حرمة ولد بابانا"، – أوَّل نائب موريتاني في البرلمان الفرنسي – وبين دعاة الانضمام لِـ"كونفدرالية غرب إفريقيا" (العناصر الزِّنجيَّة الموريتانيَّة)، فوقف "ولد دادَّه" في وجه الاتِّجاهين رافعاً شعار "موريتانيا همزة وصل بين العالمين العربي والإفريقي". يتصف ولد داداه بالبساطة والابتعاد عن المظاهر السلطوية وقد عاش وهو رئيس في منزل بسيط لا يتعدى ثلاثة غرف. كما اشتهر بدبلوماسيته الهادئة والفعالة خاصة في أفريقيا جنوب الصحراء حيث ترأس منظمة الوحدة الأفريقية عام 1971. توفي "المختار ولد دادَّه" يوم 14 أكتوبر 2003 بالعاصمة الفرنسيَّة "باريس" مخلِّفاً ورائه مذكَّراته التي حملت تجربته السِّياسيَّة والتي وسمها بعنوان: "**مذكرات الرئيس المختار ولد داداه. موريتانيا رهان التَّحديَّات الكبرى**". **ينظر الموقع الإلكتروني**، https://www.culture.gov.mr/ar/node/108. تاريخ الزِّيارة: 2025/12/2م.

[4] – مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيَّة...**، المرجع السَّابق، ص.82.

ولم يظهر الكيان السِّياسي بصورته النِّهائيَّة باعتبار أنَّ إنشاء "**موريتانيا**" كدولة أمر مُستبعد آنذاك، نظراً لغياب الأسس الضَّروريَّة لتسيير البلاد، والمتمثِّلة في الإدارة والجهاز الوطني، إضافة إلى عدم وجود عاصمة سياسيَّة حيث ظلَّت مدينة "**سان – لويس**" السِّنغاليَّة بديلاً عنها.

وحتى نعرف كيف تمَّ الاستقلال الموريتاني، يمكننا أنْ نطرح سؤالاً: كيف نشطت "**الحكومة الموريتانيَّة**" والقوى السِّياسيَّة لأجل انتزاع الاستقلال؟

ثانياً– ردُّ فعل الموريتانيِّين العملي وتصلُّبهم في المطالبة بالاستقلال:

في شهر جوان 1957م، افتتحت "**الجمعيَّة الإقليميَّة الموريتانيَّة**" دورتها في العاصمة السِّنغاليَّة "**سان – لويس**"، وخلال الاجتماع اتُّخذت الخطوات الأولى لإظهار "**المؤسَّسة السِّياسيَّة الموريتانيَّة**"، وكان ذلك بالدَّعوة إلى تحقيق "**الاستقلال الدَّاخلي**" ضمن إطار "**الاتِّحاد الفرنسي**". وتولى "**المختار ولد دادَّه**" قيادة المفاوضات بشأن الاستقلال الدَّاخلي، وقد نجح الوفد المفاوض الموريتاني برئاسته، في تحقيق ذلك، فظهر الكيان السِّياسي الموريتاني باسم "**الجمهوريَّة الموريتانيَّة الإسلاميَّة**". وفي 21 جوان 1957م، تألَّفت "**أوَّل حكومة وطنيَّة**" برئاسة "**المختار ولد دادَّه**" من ثمانية أعضاء، من بينهم وزيران فرنسيَّان[1]. وفي 24 جويلية 1957م[2]، خطَّت "**الحكومة الموريتانيَّة**" خطوة أخرى عبَّرت من خلالها عن الذَّات الوطنيَّة، إذْ اتَّخذت قراراً بجعل مدينة "**نواكشوط**" عاصمة للبلاد، بدلاً من العاصمة الإداريَّة السِّنغاليَّة "**سان – لويس**"[3].

عرفت سنة 1958م تحوُّلاً سياسياً في "**موريتانيا**"، حيث اتَّخذت بعض القوى السِّياسيَّة خطوات جريئة على صعيد العمل الموحَّد، لتحقيق الأهداف الوطنيَّة، والانتقال إلى خطوة أخرى، لتشكيل المؤسَّسة السِّياسيَّة الوطنيَّة، وإظهار "**الكيان السِّياسي الموريتاني**" ضمن

---

[1] – وزير للأشغال العموميَّة واسمه "**آمدو ديا ديي**"، ووزير الاقتصاد والتَّخطيط واسمه "**جان سالت**". **ينظر**، المختار ولد دادَّه: **مذكرات الرئيس المختار ولد داداه. موريتانيا رهان التَّحديَّات الكبرى**، تر: مؤسَّسة المشهد الإعلامي الموريتاني، **ط.1**، مؤسَّسة المشهد الإعلامي الموريتاني، نواكشوط، 2007م، ص.153. وفي طبعة ثانية: ص.132.

[2] – نفسه، ص.157.

[3] – مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: المرجع السَّابق، ص.154 – 159.

إطار الدَّائرة الفرنسيَّة، ثم خارجها بشكل تدريجي، يتلاءم مع أسلوب العمل السِّياسي السِّلمي، الذي انتهجته القِوى السِّياسيَّة المُتعدِّدة[1].

كما أنَّ تلك الجهود الوطنيَّة جاءت رداً على المشاريع الثَّلاث التي طُرحت لرسم مستقبل البلاد، حيث بدأت ملامح المشروع الموريتاني الدَّاعي إلى تكوين "الدَّولة الموريتانيَّة المستقلَّة"، وقد احتضنت "النُّخبة الوطنيَّة" ذات التَّوجُّه العروبي مشروع "الدولة المستقلَّة"، مع رفض صارم للمظلَّة الفرنسيَّة، ومطالبة قوية بفكِّ الارتباط مع "الاتحاد الفرنسي لغرب إفريقيا"، وتأكيد الصِّلة بالفضاء المغاربي والانتماء العربي الإسلامي للبلاد[2].

ففي جانفي 1958م، تشكَّلت لجنة الائتلاف من ممثلي الهيئات الرَّئيسة في البلاد، ودعا "**المختار ولد دادَّه**" جميع الأعضاء إلى عقد مؤتمر عام في مدينة "**ألاك**"، وقد تمَّ عقد المؤتمر في الفترة ما بين 2 – 5 ماي 1958م، وضمَّ مُمثلين عن بعض القوى السِّياسيَّة ومنها: "**حزب الاتِّحاد**" و"**حزب الوفاق**" و"**الشَّبيبة**" و"**الكتلة الدِّيمقراطيَّة لغورغول**"، وأغلبيَّة من القيادات التَّقليديَّة المحلِّيَّة[3].

افتتح المؤتمر "**المختار ولد دادَّه**" بخطاب، أكَّد فيه على ضرورة الخروج من واقع التَّمزُّق السِّياسي، وتوحيد الجبهة الدَّاخليَّة، وتوجيهها لتحقيق الأهداف الوطنيَّة، وتمخضَّ عن المؤتمر توحيد العديد من الفصائل السِّياسيَّة يوم 5 ماي 1958م، وظهر حزب جديد عُرف بِـ"**حزب التَّجمُّع الموريتاني**"، وحدَّد الحزب أهدافه في بيانه التَّأسيسي، بالعمل للتصدِّي للمشاريع الثَّلاثة المقترحة، من أجل تحديد المستقبل السِّياسي لِـ"**موريتانيا**"[4].

بعد قيام "**حزب التَّجمع الموريتاني**"، ظهر "**حزب النَّهضة**" على إثرِ "**مؤتمر الشَّباب الموريتاني**" في 26 أوت 1958م – كما أشرنا له سابقاً –، وتشكَّلت قواعده الاجتماعيَّة من العناصر الشَّابَّة من المُثقَّفين والمُوظَّفين، ومنذ البداية أكد الحزب نهجه الاستقلالي الذي اعتبره شرطاً لأيِّ تطوُّرٍ اقتصادي أو اجتماعي جَدِّي، وقد امتدَّت تنظيمات الحزب إلى عموم البلاد، واتَّخذ مواقف حاسمة من إدارة الاحتلال، وكذا من "**حزب التَّجمُّع الموريتاني**"

---

[1] – مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيَّة...**، المرجع السَّابق، ص.84.

[2] – نفسه.

[3] – مُحمَّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر. (الاستمراريَّة والتَّغيير)**، المرجع السَّابق، ص.291.

[4] – المختار ولد دادَّه: المصدر السَّابق، ص.166 – 168.

بشكل غير مباشر، وعليه فقد لقي "**حزب النَّهضة**" معاداة إدارة الاحتلال، كما دخل الحزب في صراع حاسم مع "**حزب التَّجمُّع**" منذ مطلع شهر سبتمبر 1958م، تمهيداً للحملات الدِّعائيَّة لاستفتاء 28 سبتمبر 1958م، حول مشروع "**الجنرال ديغول**" الخاص بالمستعمرات الفرنسيَّة، الذي يهدف إلى "**الاستقلال الذَّاتي**" ضمن "**الجماعة الفرنسيَّة**" أو "**الاستقلال التَّام**"، وقد أيَّد "**حزب النَّهضة**" مبدأ "**الاستقلال التَّام**"، فيما أيَّد "**حزب التَّجمُّع الموريتاني**" مبدأ "**الاستقلال الذَّاتي**"[1].

أصبحت "**موريتانيا**" بعد الاستفتاء، "**دَولةً مُستقلَّة ذاتياً**"، وعضواً في "**الجماعة الفرنسيَّة**"، وأصبح الحاكم الفرنسي مُفوَّضاً سامياً، اقتصرت صَلاحيَّاته على الشُّؤون الخارجيَّة، وقضايا الدِّفاع، وعلى إثر ذلك شهدت "**موريتانيا**" تَطوُّرات جديدة في العمل السِّياسي بدأت سنة 1959م، وراحت تدفع بالعمل الوطني اتُّجاه مواجهة الحضور الفرنسي، وتأكيد المطالب الوطنيَّة على طريق "**الاستقلال التَّام**"، وكان ذلك بظهور أحزاب جديدة بعد صدور "**الدُّستور الموريتاني**"، الذي سمحت به المادَّة التَّاسعة(**9**) بتأسيس "**الأحزاب الوطنيَّة**"[2].

وفي 22 مارس 1959م تمَّ التَّصديق على "**الدُّستور الموريتاني**" بالعاصمة "**نواكشوط**"، حيث تمَّت صياغته بإشراف "**المختار ولد دادَّه**"، والذي أقر بأنَّ دين الدَّولة والشَّعب هو "**الإسلام**"، وبأنَّ "**اللُّغة العربيَّة**" هي "**اللُّغة الوطنيَّة للبلاد**"؛ كما نصَّ على أنَّ شعار الدَّولة هو: "**الشَّرف**"، "**الإخاء**"، "**العدالة**"، وجرت بعد ذلك انتخابات تشريعيَّة في 17 ماي 1959م[3]، أسفرت عن هيمنة "**حزب التَّجمُّع الموريتاني**" على مقاعد "**الجمعيَّة الوطنيَّة الموريتانيَّة**"، وفي 23 جوان من نفس السَّنة، اختارت "**الجمعيَّة**" "**المختار ولد دادَّه**" وزيراً أوَّل، ومنحته حقَّ التَّفاوض مع الفرنسيين بشأن "**الاستقلال التَّام**"، إلَّا أنَّ مساعيه اصطدمت من جديد بظهور حزبين سياسيين جديدين، لكلٍّ مِنهما رُؤيته الخاصة لمستقبل "**موريتانيا**"[4]، وهذا بموجب المادة التَّاسعة(9) من الدُّستور الذي أقرَّ تأسيس الأحزاب، وحرِّيَّة نشاطهـا، في

---

[1] – المختار ولد دادَّه: المصدر السَّابق، ص.180.

[2] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: **جمهوريَّة موريتانيا الإسلاميَّة**، المرجع السَّابق، ص.166.

[3] – المختار ولد دادَّه: المصدر السَّابق، ص.186.

[4] – مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: المرجع السَّابق، ص.178 – 179.

إطار إحترام مبدأ "**الدِّيمقراطيَّة**"[1].

وهذين الحزبين هما:

1)- الاتِّحاد الوطني الموريتاني U.N.M:

تأسَّس هذا الحزب في 1 جويلية 1959م، من مجموعة من العناصر "**الموريتانيَّة العربيَّة**" و"**الموريتانيَّة الزِّنجيَّة**"، السَّاخطة على "**حزب التَّجمُّع**"، إلاَّ أنَّه لم يُعمِّر طويلاً، بسبب فقدان رصيده الشَّعبي، وطغيان مطلب "**الاستقلال التَّام**" في أدبياته وبرنامجه، إضافة إلى تعرُّض قادته للملاحقة والاعتقال من قبل "**حزب التَّجمُّع**" و"**المختار ولد دادَّه**"، بسبب دعواته الإفريقيَّة، ورغبته في تحقيق المشروع الفيدرالي مع "**السِّنغال**" و"**مالي**"[2].

2)- اتِّحاد الاشتراكيين المسلمين الموريتانيِّين U.S.M.M:

تأسَّس هذا الحزب في 20 فيفري 1960م، وكانت قيادته مجموعة من العسكريِّين الفرنسيِّين المتقاعدين، والمعروفين بتأييدهم للمشروع الصَّحراوي، والذي جاء بسبب خشيتهم من امتداد نفوذ "**الثَّورة الجزائريَّة**" للصحراء الكبرى، ومطالب "**المغرب**" في "**موريتانيا**"؛ وقد حدَّد الحزب أهدافه بالسَّعي لـِ"**استقلال موريتانيا**" ورفض المطالب المغربيَّة[3].

لقد أصبح مبدأ "**الاستقلال التَّام**"، في مطلع السِّتينات، مطلباً حزبياً وشعبياً من قبل أكبر "**الأحزاب السِّياسيَّة**" والجماهير الشَّعبيَّة، وأصبح أحد مُقرَّرات "**المجلس الوطني الموريتاني**" في فيفري 1960م[4]، وكان ذلك تحت تأثير القوى الشَّعبيَّة، التي خرجت في مظاهرات ضخمة في العاصمة "**نواكشوط**" وباقي المدن، هاتفة بسقوط الاحتلال وأعوانه، وقد انعكس الموقف الشَّعبي بشكل أكثر عمقاً على مواقف القوى السِّياسيَّة، التي تمسَّكت بِمبدأ "**الاستقلال التَّام**" في الذِّكرى السَّادسة لانطلاق "**الثَّورة الجزائريَّة**" في الأوَّل من نوفمبر، حيث عبَّر ممثِّلو "**الأحزاب الوطنيَّة**" و"**الهيئات السِّياسيَّة**" عن استنكارهم للأعمال الوحشيَّة التي ترتكبها القوَّات الفرنسيَّة بحقِّ الشَّعبين "**الموريتاني**" و"**الجزائري**"، وساد بعد ذلك موجة

---

[1] – مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيَّة...**، المرجع السَّابق، ص.86.

[2] – مُحمَّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر. (الاستمراريَّة والتَّغيير)**، المرجع السَّابق، ص.297.

[3] – مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: المرجع السَّابق، ص.183 – 184.

[4] – المختار ولد دادَّه: المصدر السَّابق، ص.204.

من عمليَّات "**الكفاح المسلَّح**" ضدَّ القوَّات الفرنسيَّة وعملائها في البلاد، وكان لهذا النَّشاط الوطني الحزبي والشَّعبي، ردُّ فعل عنيف من قبل السُّلطات الفرنسيَّة، حيث قامت بعمليَّات ملاحقة واعتقال لزعماء "**الحركة الوطنيَّة الموريتانيَّة**"، واتَّبعت أسلوب القرصنة الجويَّة والبحريَّة والبريَّة ضدَّهم[1]، كما طلب التَّعزيزات العسكريَّة من "**باريس**"[2].

لقد كان لهذا الرفض الشَّعبي الموريتاني دوراً مهمَّاً، في الضَّغط على "**الحكومة الموريتانيَّة**" في تلك الفترة، لناحية التَّمسُّك بمبدأ "**الاستقلال التَّام**" عن "**فرنسا**"، وبناءً على مُقرَّرات "**المجلس الوطني الموريتاني**" الذي عُقد في 1 مارس 1960م، سافر رئيس الحكومة "**المختار ولد دادَّه**" إلى "**باريس**" في أكتوبر 1960م، لعرض إرادة "**المجلس الوطني الموريتاني**"، وتمَّ إبرام "**الاتِّفاق الموريتاني الفرنسي**" في 19 أكتوبر 1960م، حيث قضى هذا الاتِّفاق بنقل السُّلطات في البلاد إلى الموريتانيِّين، ومع تصاعد الموقف الشَّعبي، إثر الاحتفال بالذِّكرى السَّادسة لاندلاع "**الثَّورة الجزائريَّ**" في 1 نوفمبر 1960م؛ عجَّلت هذه الأحداث الوطنيَّة والمواقف العربيَّة، بإعلان استقلال "**الجمهوريَّة الموريتانيَّة الإسلاميَّة**" في يوم 28 نوفمبر 1960م[3]، وأصبحت جمهوريَّة مُستقلَّة، ذات سيادة، برئاسة "**المختار ولد دادَّه**"، وأصبحت "**موريتانيا**" جزءاً من دوائر ثلاث، هي: "**الدَّائرة العربيَّة**" و"**الدَّائرة الإسلاميَّة**" و"**الدَّائرة الإفريقيَّة**"[4].

ثالثاً– خاتمة واستنتاجات:

بعد هذا العرض توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

✓ أنَّ العمل السِّياسي في "**موريتانيا**" هو نتيجة تراكمات نضاليَّة في شتَّى المجالات، والتي من خلالها تصلَّب واشتدَّ عوده بعد "**الحرب العالميَّة الثَّانية**"، مُستنداً إلى عدَّة عوامل

---

[1] – عبد الرَّحمان الورديغي: **الخفايا السِّريَّة في المغرب المستقل من الاستقلال إلى وفاة مُحمَّد الخامس (1955 – 1961م)، ط.1**، المطبعة الجديدة، الرِّباط، 1980م، ص.201.

[2] – عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: «نظرات في الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة»، المرجع السَّابق، ص.37. **وينظر**، مُحمَّد المختار بن سيدي محمَّد الهادي: **التَّطوُّرات السِّياسيَّة في موريتانيا (1961 – 1978م)**، أطروحة دكتوراه **(غ.م)**، تخ: تاريخ عربي حديث ومعاصر، كلِّية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 2001م، ص.58.

[3] – المختار ولد دادَّه: المصدر السَّابق، ص.227.

[4] – مُحمَّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر. (الاستمراريَّة والتَّغيير)**، المرجع السَّابق، ص.299.

خارجيَّة، وهي: تصاعد المدِّ التَّحرُّري في "**آسيا**" و"**إفريقيا**"، وخاصَّة الثَّورات التي اندلعت في "**تونس**" و"**المغرب**" ثمَّ "**الجزائر**"، وتشكُّل "**مكتب المغرب العربي**" وكذا "**لجنة تحرير المغرب العربي**" التي التحق بها "**إبن ببانا**". كذلك عوامل داخليَّة، أهمُّها: "**نمو الوعي السِّياسي**" و"**تشكُّل الأحزاب السِّياسيَّة**" تباعاً.

✓ أنَّ كلَّ المشاريع التي طرحت على "**الشَّعب الموريتاني**"، لم تلقى ترحيباً أو تجاوباً، ماعدا مشروع "**الاستقلال التَّام**" الذي كان مطلب مُعظم الطَّبقة السِّياسيَّة وكلُّ "**الشَّعب الموريتاني**".

✓ أنَّ "**الحكومة المؤقَّتة الموريتانيَّة**"، استندت إلى مبدأ "**خُذْ ثمَّ طالب**"، وعرفت كيف تستغل الظُّروف الضَّاغطة على الاحتلال الفرنسي، بسبب شدَّة نشاط "**الثَّورة الجزائريَّة**"، فراحت تُطالب **بالاستقلال التَّام**، من خلال التَّظاهر الشَّعبي لرفع الصَّوت عالياً، مع الكفاح المسلَّح النَّشط.

✓ أنَّ "**الاستقلال الموريتاني**" جاء بعد التَّلاحم بين القيادة السِّياسيَّة و"**القوى الشَّعبيَّة الموريتانيَّة**" التي شكَّلت له السَّند والذَّخيرة الدَّائمة، التي يمكنه الاعتماد عليها عند كلَّ محطَّة، وآخرها "**المفاوضات النَّهائيَّة**" التي جاءت مدعومة من طرف كلّ أطياف "**الشَّعب الموريتاني**"، والتي توِّجت بإعلان "**الاستقلال الوطني الموريتاني**" في يوم 28 نوفمبر 1960م بقيادة رئيس الحكومة الموريتانيَّة "**المختار ولد دادَّة**".

خاتمة

بعد هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة حول تاريخ "**موريتانيا**" (بلاد البيضان) إبَّان الفترتين الحديثة والمعاصرة، وتطوُّراته، منذ بَدْءِ حركة "الكشوفات الجغرافيَّة"، التي أسهمت في بعث حالة من التَّفاعل داخل هذا المحيط، بحكم التِّجارة البينيَّة التي كانت تربط "الدُّول الأوروبيَّة" التي وطأت أقدامها "أرض البيضان"، وصولاً إلى انطلاق حركة الاستعمار(الاحتلال) الأوروبي اتّجاه الشُّعوب الأخرى، وعلى رأسها "الشُّعوب الإفريقيَّة"، ومنها: "الشَّعب الموريتاني"، توصَّلت إلى جملة من الاستنتاجات أوردها فيما يلي:

✓ أنَّ اسم "**موريتانيا**" تطوَّر تاريخياً مع الأحداث التي حلَّت بالإقليم الجغرافي لـِ"بلاد البيضان"، وبذلك كانت الجغرافيا التَّاريخيَّة هي الحاكم في تطوُّر الاسم من: "**صحراء الملثَّمين**" وصولاً إلى "**موريتانيا**"؛ وأنَّ "موقع "**موريتانيا**" الإستراتيجي، الرَّابط بين "الشَّمال الإفريقي" و"إفريقيا جنوب الصَّحراء"(بلاد السُّودان الغربي)، والذي كان ممراً هاماً لقوافل التِّجارة، جعلها بوتقة تفاعلات حضاريَّة بين الأجناس البشريَّة، فغدت بذلك فضاءً بشرياً متنوعاً يزخر بالتَّعدُّديَّة، أصبحت فيه الكلمة العليا للعنصر العربي – **بنو حسَّان** – الذي هيكل "**المجتمع الموريتاني**" المتعدِّد الثَّقافات والإثنيَّات، بناء على تقسيم وظيفي لا سلالي عرقي، عكس بعض الأمم الأخرى كـ"**الهند**"؛ وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أنَّ الحاكم في "**المجتمع الموريتاني**"، هو ماذا تستطيع أنْ تقدِّم لنفسك ومجتمعك، وعلى ضوء تقديمك لمجتمعك تُصنَّف.

✓ أنَّ البناء المجتمعي في "**موريتانيا**"، هو وليد حالة الدِّيموغرافيَّة المتحرِّكة للمكوِّن البشري بين "الشَّمال العربي" و"بلاد السُّودان" في "الجنوب"، والَّتي صاغت حاضر "**موريتانيا**" في شتَّى الصُّعد، وخاصة بعد القرن 14م، فالوزن الدِّيموغرافي **للقبائل العربيَّة**، هو الَّذي أدى بها إلى السَّيطرة الكاملة على كلِّ المجال الجغرافي للبلاد الموريتانيَّة، وهو الذي جعلها المُهَيْكِل الرَّئيس للواقع الموريتاني بكلِّ تفاصيله، من خلال البنية القبليَّة.

✓ أنَّ "القبائل الموريتانيَّة" تشكَّلت في ظلِّ ثلاث مُحدِّدات، هي: الأثر المرابطي، والهجرات الحسَّانيَّة، والصِّراع البيني بين القبائل، الذي استشرى بين تلك التَّجمُّعات البشريَّة، وراح يبلور التَّشكيلات القبليَّة بناء على القوَّة، والغلبة، والثَّروة، والعلم؛ وعن طرق

الأحلاف، تعزَّز حضورها الاقتصادي، الذي كان له الأثر القوي في رسم العلاقات داخلياً – داخل موريتانيا – وخارجياً – خارج موريتانيا –.

✓ سعت "الدُّول الأوروبِّيَّة" المكتشفة "**للمجال الموريتاني**" كـ"البرتغاليين"، و"الإسبانيين"، والهولنديين"، و"البروسيين"، و"الإنجليزيين"، و"الفرنسيين" جاهدين، إلى إقامة علاقات تجاريَّة مع المكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة، بدءاً من القرن 16م وإلى نهاية القرن 19م، حيث اِنبنت هذه العلاقات على إبرام معاهدات واتِّفاقيَّات تُشرعن وتُراعي مصالح الطَّرفين وتضبط حركة التِّجارة بينهما، لكنَّها كانت دائماً تخضع لميزان القوَّة على الأرض، فالطَّرف القوِّي من أحد الجانبين هو الذي يحدِّد بنود المعاهدة ومخرجاتها الاقتصاديَّة في صالح من تكن، مع المحافظة على مصالح الطَّرف الآخر؛ لكن بعد "الحروب النابليونيَّة" أُخضع "**المجتمع الموريتاني**" للدراسة من طرف الفرنسيين، بواسطة الرَّحلات الاستكشافيَّة، لأنَّه وضع على مائدة الاحتلال.

✓ لقد قام الأوروبيُّون بتسيير العديد من "الرَّحلات الاستكشافيَّة" أتُّجاه "**موريتانيا**"، لكن أهمُّها كانت "الرَّحلات الاستكشافيَّة" التي قام بها الفرنسيُّون على امتداد القرن(19م) وبدايات القرن (20م)، والتي تنوَّعت بين الفردي، والاستطلاع العسكري المحكوم بأوامر، والعلمي المتخصِّص، فهاته الرَّحلات الاستكشافيَّة هي التي أسهمت في تقديم المعلومة الجيِّدة التي سيستفاد منها في بسط السَّيطرة على "**البلاد الموريتانيَّة**"، لأنَّ روَّادها، خاصة المتأخِّرين، هم من أوصوا باحتلال "**موريتانيا**"؛ وبذلك كانت "الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة" أحد أعمدة مشروع التوسُّع الاستعماري (الاحتلالي) الفرنسي في "**إفريقيا**" عامة، و"**موريتانيا**" خاصة. من أجل احتكار التِّجارة وطرق مواصلاتها في "**غرب إفريقيا**" ، لكن هذا الأمر جعل الفرنسيِّين يصطدمون بالمكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة.

✓ لقد اصطدمت "**فرنسا**" بالمكوِّنات القبليَّة الموريتانيَّة على ثلاثة(3) مراحل، **أوَّلها:** فيما بين 1816 – 1854م، وقد كانت فيها الغلبة للقبائل الموريتانيَّة وعرفت فيها "**الإمارات البيضانيَّة**" ازدهاراً نسبياً، لأنَّ "**فرنسا**" في هاته الفترة مازالت معلوماتها حول "**المجتمع البيضاني**" قليلة. **والثَّانية:** فيما بين 1854 – 1858م، وهي المرحلة التي جنح فيها الفرنسيُّون لاستعمال القوَّة والشِّدَّة ومحاولتهم اخضاع "البيضان" إلى رغباتهم بما يخدم مصالحهم، وقد نجحوا فيها إلى حدٍّ منا، باستعمال التَّماهي والمناورة حتى التَّمكين.

والثَّالثة: فيما بين 1858 – 1903م، وهي الفترة التي تعاظم فيها التَّدخُّل الفرنسي في الشُّؤون الخاصة لـِ"**لقبائل الموريتانيَّة**"، حتى تمَّ إضعاف المكوِّن القبلي الموريتاني، ومن ثمَّ الانقضاض عليه واحتلال وطنه ومقدراته.

✓ اِستندت "**فرنسا**" في احتلالها إلى "**موريتانيا**" إلى الدِّراسات التي أعدَّها المستكشفون، وعلى رأسهم "**كوبولاني**"، الذي كلِّف بإنجاز مشروع الاحتلال، بعد أنْ قدَّم نظرته وخطَّته التي نال عنها الموافقة بالتَّطبيق والتَّنفيذ الميداني في أكتوبر 1902م، والتي انطلق في تطبيقها على نحوٍ سلمي في بداياتها سنة 1903م، ثمَّ انعطفت للمواجهة العسكريَّة الحادة، لمّا اندلعت ضدَّها "**مقاومة موريتانيَّة**" عنيفة، عبَّر من خلالها الموريتانيُّون عن رفضهم للاحتلال الفرنسي.

✓ سلكت "**المقاومة الموريتانيَّة**" طريق الكفاح المسلَّح ضدَّ التَّواجد الفرنسي، منذ مطلع القرن التَّاسع عشر(19م) ميلادي، وبتنظيم "الموريتانيين" لـِ"**مؤتمر تندوجة**" أعلنوا التَّصدي للوافد الغريب – المحتلّ الفرنسي – وبقوا في حالة كرٍّ وفرٍّ خاضعة لتوازن القوَّة الميداني، وبمجيء "**كوبولاني**" مطلع القرن (20م) العشرين لم يُؤمن "**الموريتانيون**" بادعاءاته التي كان يروجها على أنَّهم مُسالمين ويريدون تحضير وتمدين "**الموريتانيِّين**"، فاشتدَّت المقاومة طيلة ثلاثون (30) سنة وبقيت جذوتها مشتعلة، إلى غاية سنة 1934م.

✓ استندت "**فرنسا**" في سياساتها ضدَّ "**الموريتانيين**" إلى سلوك عدَّة مناحي، منها: منحى سياسي، دآبت فيه على كسر وتحجيم دور الزَّعامات والمشايخ. ومنحى اقتصادي، سلكت فيه خط إفقار "**الشَّعب الموريتاني**" وغرس بدائل اقتصاديَّة تخدم توجُّهها الاحتلالي. ومنحى اجتماعي، كرَّست من خلاله الطَّبقيَّة وإثارة النَّعرات، لإنجاح سياسة "**فرق تسد**" حتى يسهل عليه قيادة "**المجتمع الموريتاني**". ومنحى خطِّ ثقافي، حاربت فيه مرتكزات "**الهوِّيَّة الموريتانيَّة**"، "**الإسلام**" – "**اللُّغة العربيَّة**" – و"**البعد الإفريقي**"، وتعويضهم بـِ"**المسيحيَّة**" من خلال "**التَّبشير**" و"**التَّنصُّر**"، و"**اللُّغة الفرنسيَّة**" كلسان وحيد أوحد داخل "**المجتمع الموريتاني**"، وبثِّ التَّفاضل بين "**العرب**" و"**الأفارقة السُّود**" من خلال "**الاستلاب الحضاري**" والالتحاق بالثَّقافة الفرنسيَّة لتسهيل عمليَّة السَّيطرة التَّامة. لكنها لم تنجح بسبب تنوَّع وسائل المقاومة والمواجهة عند "**الشَّعب الموريتاني**"، ورفضه التَّام لكلِّ ما يأتي من الاحتلال.

✓ لمقاومة المحتل الفرنسي مقاومة فاعلة، طوَّر "**الشَّعب الموريتاني**" من أساليبه، خاصة بعد توقُّف "**المقاومة المسلَّحة**" سنة 1934م، فاختار "**المقاومة السِّياسيَّة**" مع المحافظة على مقوِّمات "**الهوِّيَّة الموريتانيَّة**"، مستغلاً في هذا المضمار التَّطوُّرات العالميَّة والإقليميَّة فيما بعد سنة 1945م، والتي كان لها دوراً مُهمًّا في تنشيط وإذكاء روح "**المقاومة السِّياسيَّة**" بـِ"**موريتانيا**"، من خلال انفتاح "**الشَّعب الموريتاني**" على محيطه المغاربي والعربي والإسلامي، مستنداً في ذلك على "**مكتب المغرب العربي**" بـِ"**القاهرة**"، كما أنَّه تماهى مع دستور سنة 1946م الذي استفاد منه في ممارسة "العمل السِّياسي"، وتشكيل الأحزاب واعتمادها كواجهات سياسيَّة للعمل الوطني، والمشاركة في الانتخابات العامة التي تنظِّمها إدارة الاحتلال، والتي من خلالها اثبت "**الشَّعب الموريتاني**" وجوده، وأنَّه شعب جدير بالاحترام، لأنَّه شعبٌ لديه القدرة على تدوير الزَّوايا، والاستفادة مما هو متاح لبلوغ أهدافه، وأهمُّها تطوير وعي "**الشَّعب الموريتاني**" ودفعه نحو المطالبة بحقوقه المشروعة، وعلى رأسها "**الاستقلال**".

✓ استند العمل السِّياسي في "**موريتانيا**" إلى مجموعة تراكمات نضاليَّة في شتَّى المجالات، والتي من خلالها تصلَّب واشتدَّ عوده بعد "الحرب العالميَّة الثَّانية"، بسبب عوامل خارجيَّة، وأخرى داخليَّة، أهمُّها: "نمو الوعي السِّياسي" و"تشكُّل الأحزاب السِّياسيَّة" تباعاً، التي اجتهدت وناضلت من أجل "**الاستقلال**"، مشكِّلة "**حكومة مؤقَّتة**" سنة 1957م عملت وفق المبدأ الذي يقول: "**خذ وطالب**"، فحصلت على "**استقلال ذاتي**"، وبعده أطرت نفسها ومجتمعها وراحت تضغط باتِّجاه نيل "**الاستقلال التَّام**" الذي ظفرت به يوم 28 نوفمبر 1960م، معلنة ميلاد "**الجمهوريَّة الموريتانيَّة الإسلاميَّة**" حرَّة، بعد مقاومة وجهاد، على نهج دين ربِّ العباد، الذي كان لهم عوناً ونصيراً، نظير إيمانهم وتضحياتهم، وتمسُّكهم بوطنهم ودينهم.

ملاحق

الملحق. رقم (1).

خريطة توضح حدود "موريتانيا" الجغرافيَّة وأهمُّ مدنها.

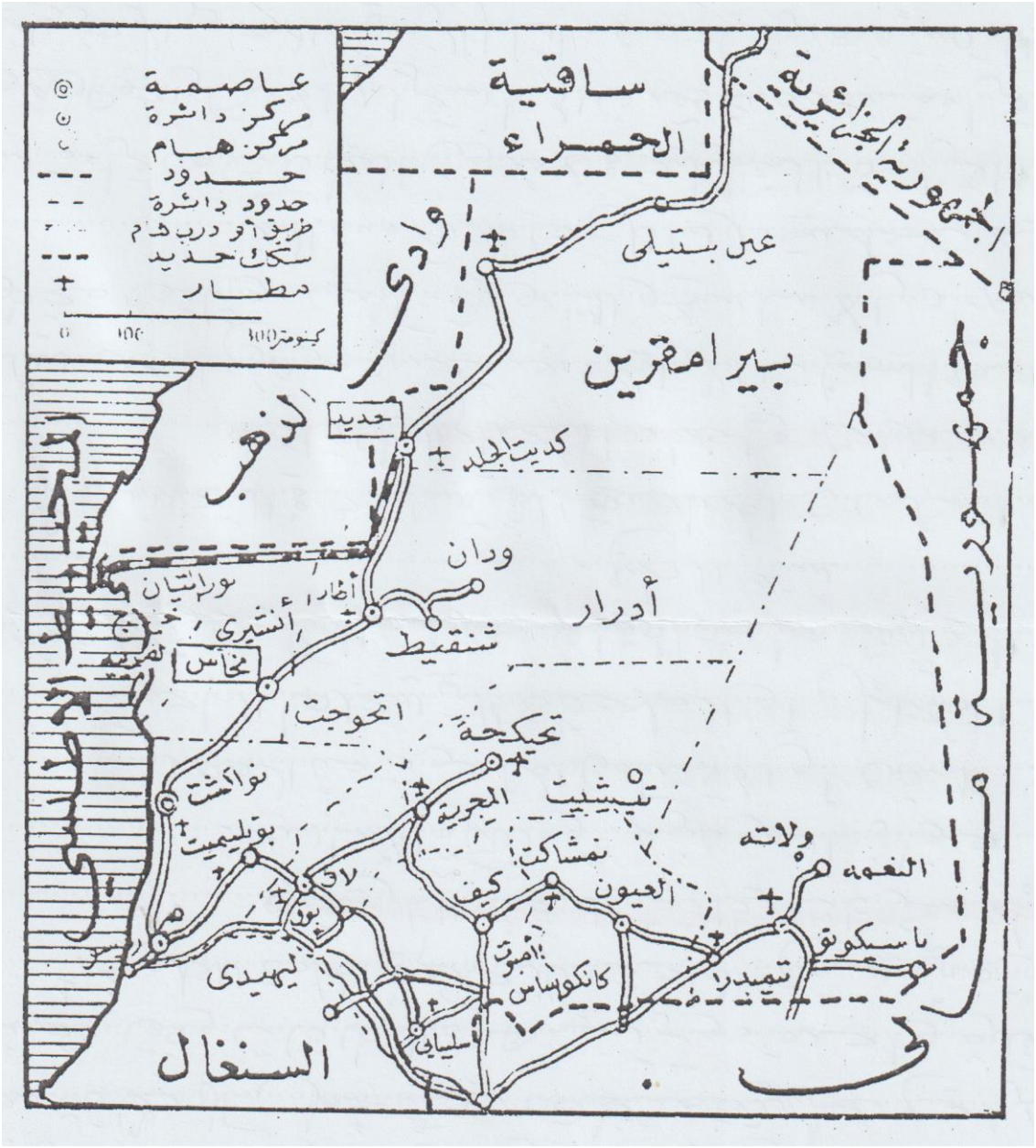

المصدر: مُحمَّد ناصر العبُّودي: **إطلالة على موريتانيا**، المرجع السَّابق، ص.15.

الملحق. رقم **(2).**

خريطة توضِّح الحدود ذات الشَّكل الهندسي لِـ"موريتانيا" ومواقع إماراتها.

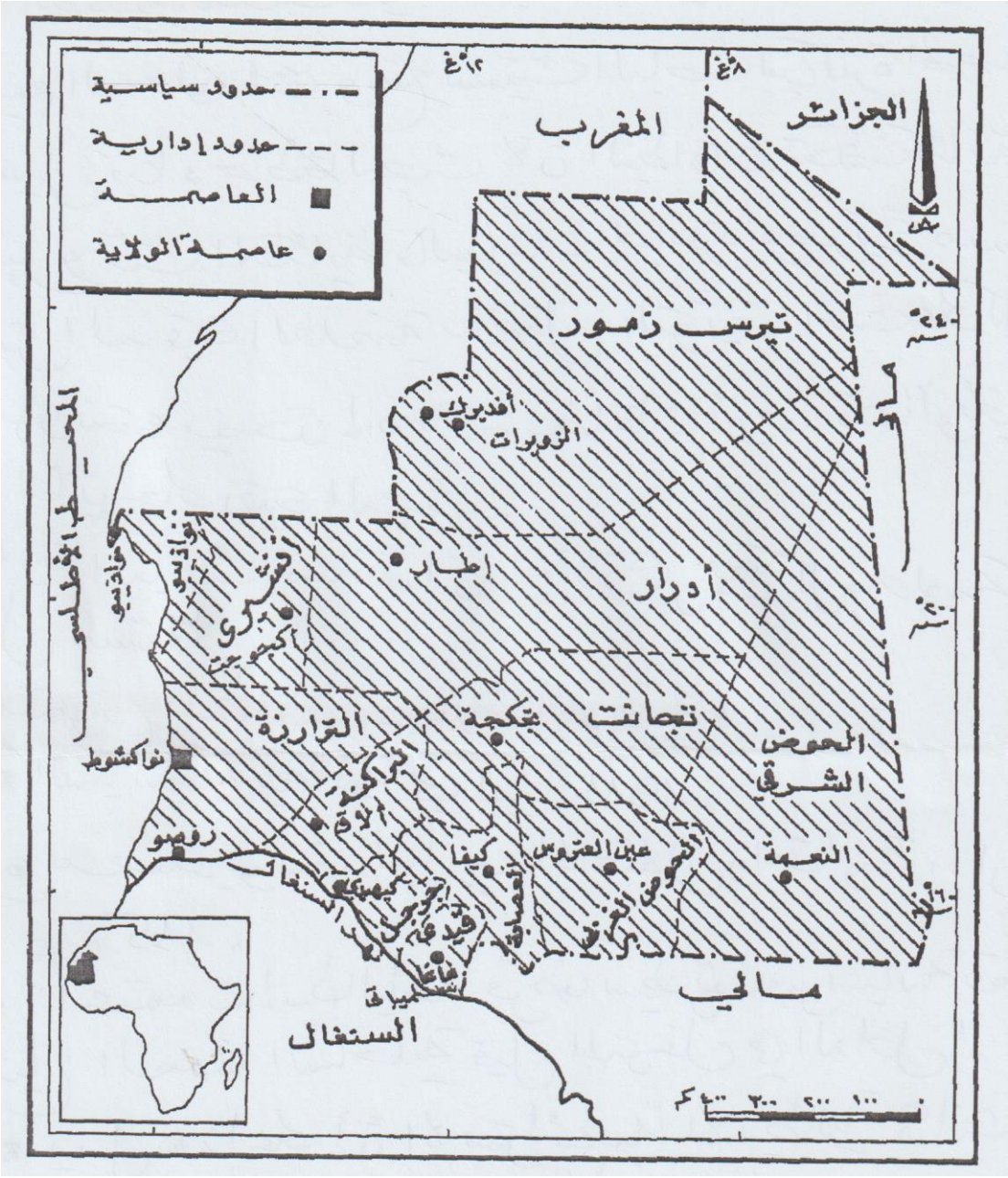

المصدر: الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافيَّة للعالم الإسلامي، مج.11،** المرجع السَّابق، ص.530.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

ملاحظة: اعتمدنا في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على التَّرتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشَّمسية.

أوَّلاً- المصادر:

أ)- مخطوطات:

1)- أحمد سالم بن باكا اليرَّ يعقوبي: **تاريخ إمارة التَّرارزة، ج.1، ج.2، (مخطوط).**

2)- عبَّاس بن إبراهيم التَّعارجي المراكشي: **تاريخ ثورة أحمد الهيبة، (مخطوط)**، مكتبة مؤسَّسة الملك عبد العزيز، الدَّار البيضاء، (د. س. ط).

ب)- كتبُ مصدريَّة عربيَّة ومُعرَّبة:

3)- ابن عذاري المراكشي: **البيان المـُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح و مُر: ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، **ج.1، ط.3**، دار الثَّقافة، بيروت، 1983م.

4)- أبو العبَّاس أحمد بن علي القلقشندي: **قلائد الجمان في التَّعريف بقبائل عرب الزَّمان**، تح: إبراهيم الأنباري، **ط.2**، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982م.

5)- أبو عبد الله البكري: **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

6)- أحمد بن الأمين الشِّنقيطي: **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط.1**، مطبعة حارة الرُّوم، بيروت، 2004م.

7)- أقوست بوردان: **نُبذة في تاريخ الصَّحراء القصوى، ط.1**، مطبعة أقوست بوردان، دكار، 1911م.

8)- أرنستو تشي غيفارا: **حروب العصابات**، تر: ناهض منير الرِّيس، **ط.1**، مطبوعات الاتحاد العام لطلبة فلسطين، دار ومطابع الشَّعب، القاهرة، 1975م.

9)- بول مارتي: **القبائل البيضانيَّة في الحوض والسَّاحل الموريتاني وقصَّة الاحتلال الفرنسي للمنطقة**، تعر: مُحمَّد محمود ودَّادي، **ط.1**، جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، بنغازي، 2001م.

10)- جوسيبي دولونا: **موسوليني**، تر: عادل دمرداش، **ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

11)- الرَّائد جلييه: **التَّوغُّل في موريتانيا**، تر: ولد حميَّنا، **ط.1**، عن دار الضياء للطباعة والنَّشر، الكويت، 2007م.

12)- الشَّيخ موسى كمرا: **تاريخ قبائل البيضان – عرب الصَّحراء الكبرى**، تح: حماه الله ولد السَّالم، **ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2009م.

13)- الطَّالب أحمد بن طوير الجنَّة الحاجي الواداني: **تاريخ ابن طوير الجنَّة**، تح: سيدي أحمد بن أحمد سالم، **ط.1**، مطبعة المعارف الجديدة، الرِّباط، 1995م.

14)- عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشَّأن الأكبر**، ضب: خليل شحادة، مُر: سهيل زكَّار، **ج.6، ط.1**، دار الفكر، بيروت، 2000م.

15)- علال الفاسي: **الحركة الاستقلاليَّة في المغرب، ط.6**، مطبعة النَّجاح، الدَّار البيضاء، 2003م.

16)- غاستون دوفور: **تاريخ العمليَّات العسكريَّة في موريتانيا ق.17 – 1920م**، تر وتع: مَحمَّد المختار ولد مُحمَّد ولد بيَّه، **ط.1**، مكتبة القرنين21/15 للنشر والتَّوزيع، نواكشوط، 2012م.

17)- غالي بن سيدي السَّملالي الحسني: **مُذكِّرة في نسب قبيلة الشُّرفاء السَّماليل في موريتانيا، ط.1**، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، الرِّياض، 2005م.

18)- قاسم الزُّهيري: **مُذكِّرات دبلوماسي عن العلاقات المغربيَّة – الموريتانيَّة**، تق: عبد الهادي التَّازي، **ط.1**، الهلال العربيَّة للطباعة والنَّشر، الرِّباط، 1991م.

19)- لويس أفرير جان: **موريتانيا (1903 – 1911م). قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**، تر: مُحمَّد ولد حمينه، تق وتع: جنفييف ديزيرى فييمن، **ط.1**، المركز الموريتاني للترجمة، نواكشوط، 2001م.

20)- ماء العينين ابن العتيق: **الرِّحلة المعينيَّة 1938م**، تح: مُحمَّد الظَّريف، **ط.1**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 2004م.

21)- المختار ولد دادَّه: **مذكرات الرئيس المختار ولد داداه. موريتانيا رهان التَّحديَّات الكبرى**، تر: مؤسَّسة المشهد الإعلامي الموريتاني، **ط.1**، مؤسَّسة المشهد الإعلامي الموريتاني، نواكشوط، 2007م.

ج)- كتبُ باللُّغة الأجنبيَّة:

22)- *Abel Gruvel:* ***Création d'un centre de Pêcherie dans la presquile du Cap Blanc****, communication du congrès de la Pêche maritime, Bordeaux, 18 septembre 1907.*

23)- *Abel Gruvel:* ***Les Pêcheries des côtes du Sénégal et des rivières du Sud****, Augustin Challamel, Editeur, Paris, 1908*

24)- *Abel Gruvel:* ***L'industrie frigorifique et la Pêche sur les côtes de la Mauritanie****, congrès frigorifique, Paris, 10 octobre 1908.*

25)- *Albert Leriche****: Note sur le langue berbère de Mauritanie****, T-XX, N°12, Série.* ***B****, BIFAN, Dakar, 1958.*

26)- *Alvise Ca Da Mosto:* ***Relation des voyages à la Cote occidentale d'Afrique d'Alvise Da Ca Da Mosto (1455 – 1457)****, publiée par: M. Charles Schefer, Editeur Ernest Leroux, Paris, 1895.*

27)- *Andrien- Jacques Follie:* ***Mémoire d'un Français qui sort de l'esclavage****, Paris, 1792, 95p.*

28)− *Anne Raffenel:* ***Nouveau voyage dans le pays des négres, suivis d'études sur la Colonie du Sénégal et de documents historique, géographiques et scientifiques****, **2.Tome**, Imprimerie et librairie centrales des chemins de fer, Paris,1856.*

29)− *Anne Raffenel:* ***Voyage dans l'Afrique occidentale, exécuté en 1843 et 1844****, Arthus Bertrand Editeur, Paris, 1846.*

30)− *Antoine Demougeot:* ***René Caillié (1798 – 1838), col. les Grands Coloniaux****, Ed. L'Empire français, Paris, 1948.*

31)− *C. A.Walckenaer:* ***Histoire générale des voyage, ou nouvelle collection des relation de voyage par terre en différentes parties d'Afrique depuis 1400 jusqu' à nos jour****, **T.5**, Lefevre H. Fournier, Paris, 1831.*

32)− *Camille Douls:* ***Cinq mois chez les Maures nomades du Sahara Occidental****, Tour du Monde, **T.1**, Paris, 1888.*

33)− *Camille Douls:* ***Voyages d'exploration travers le Sahara Occidental el le Sud Marocain,*** *Bulletin de la société de géographie de Paris, **T.9**, Paris,1888.*

34)− *Charles Soller:* ***Les caravanes du Soudan occidental et les pêcheries d'Arguin****, Bulletin de la société de géographie commerciale de Paris, **T.10**, **N°3**, Paris, 1888.*

35)− *Christian Schefr:* ***Instructions générales données de (1763 à 1870) aux gouverneurs et ordonnateurs des établissements français en Afrique occidentale****, Libraire Ancienne Honoré Champion Edouard Champion, **2.vol**, **T.2**, **(1830 – 1870)**, Paris, 1927.*

36)− *Chudeau et Gruvel:* ***A travers la Mauritanie Occidentale (de Saint-Louis à Port-Etienne)****, **T.1**, Larose, Paris, 1909.*

37)− *Chudeau et Gruvel:* ***A travers la Mauritanie Occidentale (de Saint-Louis à Port-Etienne)****, **T.1**, **T.2**, Larose, Paris, 1909.*

38)− *Commandant Frère jean:* ***Mauritanie (1903 – 1911) – Mémoire de randonnées et guerre au pays des Beïdanes****, Présenté et annoté: Geneviève Désiré- Vuillemin, Karthala, Paris, 1995.*

39)− *Delcourt:* ***La France et les établissements français au Sénégal entre 1713 et 1763****, mémoire de I'IFAN, **N°17**, Dakar, 1952.*

40)− *Dominique Lamiral:* ***L' Afrique et le peuple africain considérés sous tous les rapports avec notre commerce et nos colonies****, Librairie au Palais Royal, Paris, 1789.*

41)− *Edmé Jomard:* ***Remarques et recherché géographique sur le voyage de Caillié dans l'Afrique central,*** *Imprimerie Royal, Paris, 1830.*

42)− *Edward Mortimer:* ***France and the Africans (1944 – 1960) Apolitical. history****, Walker Printing press, London, 1969.*

43)− *Faidherbe:* ***Notice sur la Colonie du Sénégal et sur les pays qui sont en relation avec elle****, Bertrant, Paris, 1859.*

44)− *Gaspard- Théodore Mollien:* ***Voyage dans l'intérieur de l'Afrique et aux sources du Sénégal et de la Gambie, fait en 1818 par ordre du Gouvernement français, T.1*** *Imprimerie de Madame Veuve Courcier, Paris, 1820.*

45)− *Gaston Donnet:* ***Une mission au Sahara Occidental du Sénégal au Tiris****, Augustin Challamel éditeur, Paris, 1896.*

46)− *Georges Coppolani:* ***Xavier Coppolani Fils de Corse, Homme d'Afrique Fondateur de la Mauritanie****, L'Harmattan, Paris, 2005.*

47)− *Gomes Eannes de Zurara:* ***Chronique de Guinée****, préface et traduction de: L. Bourdon et R. Ricard, Notes de Bourdon, E. Serra Rafols, Th. Monod, R. Ricard et R. Mauny, IFAN, Dakar, 1960.*

48)− *Gouvernement General de l' Afrique Occidentale Française. Territoire Civil de la Mauritanie:* ***Rapport D'ensemble, Année 1906****, Imprimerie du Gouvernement, Saint-Louis, 1908.*

49)− *Gouvernement General de l' Afrique Occidentale Française:* ***La Mauritanie****, Société d'éditions Géographiques, Maritimes et Coloniales, Paris, 1931.*

50)− *Guernier Eugène:* ***Afrique occidentale française****,* ***T.1****, Encyclopédie Colonial et Maritime, Paris, 1949.*

51)− *Gustave Vallat:* ***A La Conquête du Continent Noir, Missions Militaires et Civiles de 1892 à 1900 inclusivement d'après des documents officiels****, J. Lefort Imprimeur Editeur, Paris, 1906.*

52)− *Hanotaux Gabriel &Martineau Alfred:* ***Histoire des Colonies Françaises et de l'Expansion de la France dans le monde****,* ***T.4****, Libraire Plon, Paris, 1929.*

53)− *Henri Paul Eydoux:* ***L'exploration du Sahara****, Gallimard, Pris, 1938.*

54)− *Hubert Deschamps****: Histoire Général de l'Afrique Noire de Madagascar et les archipels de (1800 à nos jours)****,* ***T.2****, Ed Bordas, Paris, 1973.*

55)− *Hubert Deschamps:* ***Histoire générale de l'Afrique noire****,* ***T.2****, Presses Universitaires de France, Paris, 1971.*

56)− *Hubert Deschamps:* ***L'Europe découvre l'Afrique. Afrique occidentale (1794 – 1900)****, Berger-Levrault, Paris, 1967.*

57)− *Ibrahim Abou Sall:* ***Mauritanie du Sud (Conquêtes et administration coloniales Françaises 1890 – 1945)****, Karthala, Paris, 2007.*

58)− *Ismael Hamet:* ***Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise****, Nacer Eddine, Texte arabe, Traduction et Notice, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1911.*

59)− *J. Ancelle:* ***Les explorations au Sénégal et dans les contrées voisines, depuis l'antiquité jusqu' nos jours****, Maisonneuve frère et ch. Leclerc, Paris, 1886.*

60)− *Jean- Baptiste Durand:* ***Voyage au Sénégal, ou Mémoire historiques, philosophiques et politiques sur les découvertes, les établissements et le commerce des Européens dans les mers de l'Océan Atlantique, depuis le Cap-Blanc jusqu à la rivière de Serre-Lionne****, suivie de la relation d'un voyage par terre de l'île Saint-Louis, Galam et du texte de trois traités de commerce fait par l'auteur avec les princes du pays,* ***vol.2****, Henri Agasse, Imprimeur-libraire, Pris, 1802.*

61)− *Jean- François Maurel:* ***Xavier Secrétaire Général des colonies commissaire du gouvernement général en Mauritanie****, imprimerie G.Saint-Louis, 12 mai 1899.*

62)− *Jean−Claude Klitchkoff:* ***La Mauritanie aujourd'hui****,* ***2^{e} éd****, Editions du Jaguar, Paris, 2003.*

63)− *Joana Lucas:* ***Orientalism and Imperialism in French West Africa. Considerations on Traval Literature, Colonial Tourism, And Desert as a' Commodity' in Mauritania****, Centro de Estudos Geogràficos, Universidade de Lisboa, Lisbon, 2013.*

64)− *Joseph Roger De Benoist:* ***Eglise et pouvoir colonial au Soudan Française-Administrateurs et missionnaires dans la Boucle du Niger(1885 – 1945)****, Karthala, Paris, 1987.*

65)− *Joseph-Alxandre Le Brasseur:* ***Détails historiques et politiques. mémoire inédit(1778)****, présenté et publié par : Charles Becker et Victor Martin,* ***Série.B****,* ***T.39****, BIFAN, 1977.*

66)− *L. Gillier(Commandant****): La pénétration en Mauritanie****, Paul Geuthner, Paris, 1926.*

67)− *Le général Faidherbe:* ***Le Sénégal – La France dans L'Afrique Occidentale****, Libraire Hachette, Paris, 1889.*

68)− *Le Père Jean -Baptiste. Labat:* ***Nouvelle relation de l'Afrique Occidentale****, Théodore le Gras ,* ***T.1****, Paris, 1728.*

69)− *Le Père Jean -Baptiste. Labat****: Nouvelle relation de l'Afrique occidentale****, Théodore le Gras, (****5.tomes****), Paris, 1728.*

70)− *Léon Fabert:* ***Voyage dans le pays des Trarza et dans le Sahara Occidental****, BSGP,* ***T.13****, Paris, 1892.*

71)− *Lewis Renn: MARABOUTS ET KHOUANS, Etude Sur L'islam En Adolph, Jourdan libraire Editeur Algérie, 1884.*

72)− *M. Ba**: L'Emirat de l'Adrar mauritanien de (1872–1906)**, Bulletin de la Société d'Archéologie d'Oran**, vol.53**, mars Et juin 1932.*

73)− *Mamadou Ahmadou- Ba: **L'Adrar dans l'Anarchie**, Bulletin de renseignement coloniaux, **Nº2**, Paris, 1929.*

74)− *Marcel Chailley: **Les grandes missions françaises en Afrique Occidentale**, Initiations africaines, IFAN, Dakar, 1953.*

75)− *Marianne Cornevin: **Histoire de l'Afrique contemporaine de la deuxième Guerre Mondiale à nos jour**, Payot, Paris, 1978.*

76)− *Martin-Saint et Jean- Yves: **Le Sénégal sous les second Empire (Naissance d'un impire colonial 1850 – 1871)**, Karthala, Paris, 1989.*

77)− *Mauny: **Les navigations médiévales sur les côtes sahariennes antérieures à la découverte portugaise (1434)**, Centro de Estuduos historicos Ultramarinos, Lisbonne, 1960.*

78)− *Moctar Ould Hamidoun et Albert Leriche**: Note sur le Trarza: essai de géographie historique**, **Série**. **B**, **T**. **10**, BIFAN, Dakar, 1948.*

79)− *Paul Gaffaral: **Histoire de l'expansion coloniale de la France depuis 1871 jusqu' en 1905**, Barlatier, Marseiller, 1905.*

80)− *Paul Marty: **Etudes sur l'Islam et les tribus Maurres. Les Brakna**, Editions Ernest Leroux, Paris, 1921.*

81)− *Paul Marty: **Etudes sur l'Islam maure-Cheikh Sidiya**, Editions Ernest Leroux, Paris, 1916.*

82)− *Paul Marty: **L'Emirat des Trarza,** Larose, Paris, 1919.*

83)− *Paul Marty: **Les Tribus de la Haute Mauritanie**, Publication de Comté de l'Afrique Française, Paris, 1914.*

84)− *Paul Soleillet: **L'Avenir de la France en Afrique**, Challamel Ainé Libraire Editeur, Paris, 1876.*

85)− *Paul Soleillet: **Voyage dans l'Afrique occidentale: l'Algérie, Mzab, Tildikelt**, Challamel Ainé Libraire Editeur, Paris, 1877.*

86)− *Pierre David: **Journal d'un voiage fait en Bambouc en 1744**, publié par: A. Deicourt, Soc. Fr. d'histoire d'Outre-Mer, Paris, 1974.*

87)− *Pierre- Raymond de Brisson: **Histoire du naufrage et de la captivité de M. de Brisson**, Borde Mauge et Cie, Libr. Royez, Paris, 1789.*

88)− *Pierre Renouvin: **Histoire des relation internationales: le XIXème siecle, de 1871 à 1914 l'apogée de l'Europe**, **T.6**, Hachette, Paris, 1959.*

89)− *René Caillié:* ***Journal d'un voyage Tombouctou et Jenné dans l'Afrique centrale, précédé d'observations faites chez les Maures Braknas, les Nalous et autres peuple pendant les années 1824, 1825, 1826, et 1829 avec une carte itinéraire et des remarques géographiques****, par Jomard,* ***3.Tome****, Imprimerie Royale, Paris, 1830.*

90)− *René Caillié:* ***Voyage Tombouctou****,* ***2.Tome****, Editions La Découverte, Paris, 1989.*

91)− *René Chudeau:* ***Les ressources agricoles de la Mauritanie****, BSGCP,* ***T.34****, Paris, 1912.*

92)− *René Chudeau:* ***Observations géographiques sur la Mauritanie occidentale****, La Géographie, Paris, Juillet 1909.*

93)− *René Chudeau:* ***Rapport de mission en Mauritanie 1910 – 1911, Rapports et documents, Nº88*** *du 18 octobre 1913****,*** *Supplément au Journal Officiel d'Afrique Occidentale Française, 1913.*

94)− *Ricard Robert:* ***Les Portugais et le Sahara atlantique au XVe(15) siècle****, Hespéris,* ***T.11****, Morocco, 1930.*

95)− *Richet Etienne:* ***La Mauritanie****, Editeur Emile Larose libraire, Paris, 1920.*

96)− *Robert Arnaud dit Randau:* ***Les explorateurs, roman de la grande brousse****, Paris, 1909.*

97)− *Robert Arnaud dit Randau:* ***Un corse d'Algérie chez les hommes bleus-Xavier Coppolani****, Le pacificateur, Alger, 1949.*

98)− *Saugnier:* ***Relation de plusieurs voyages à la côte d'Afrique, à Maroc au Sénégal****, Gorée et à Galam, J. P. Roux et Cie, Paris, 1792, 232p.*

99)− *Sieur de La Courbe****: Premier voyage du Sieur de La Courbe, fait à la Coste d' Afrique en 1685****, publié par: P. Cultru, Edourd Champion et Emile Larose, Paris, 1913.*

100)− *Valentim Fernandes:* ***Description de la Côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal (1506 – 1507)****, Introduction texte portugais, traduction et notes de Pierre de Cenival et Théodore Monod, Libraire Larose, Paris, 1938.*

101)− *Villeneuve Geoffroy:* ***L'Afrique ou histoire murs, usages et coutumes des Africains****,* ***T.1****, Le Sénégale, Paris, 1814.*

102)− *Xavier Coppolani:* ***Rapport D'ensemble sur Ma Mission au Soudan Français 1er Partie- Chez les Maurs-****, Imprimerie F. Levé, Paris, 1899.*

103)− *Xavier Golberrey:* ***Fragments d'un voyage en Afrique, fait pendant les années 1785 – 1786 et 1787 dans les contrées occidantales de ce continent, comprises entre le cap Blanc et le cap de Palmes****, Treuttel et Wrtz lbraires, Paris, 1802.(* ***2.vol****).*

ثانياً- المراجع:

أ)- كتب باللُّغة العربيَّة:

104)- إبراهيم إسحاق إبراهيم: **هجرات الهلاليِّين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السُّودان، ط.1،** مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة، الرِّياض، 1996م.

105)- إبراهيم فتحي عميش: **التَّاريخ السِّياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، ط.1،** برنيق للطباعة والتَّرجمة والنَّشر، طرابلس، 2008م.

106)- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.2، ط.2،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

107)- أبو القاسم سعد: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة(1860 – 1900م)، ج.1، (ط.خ)،** دار البصائر للنشر والتَّوزيع، 2007م.

108)- إخليهنا ولد مُحمَّد الأمين: **الطَّريقة الحمويَّة في السَّاحل الإفريقي جزء من الحالة الصُّوفيَّة بموريتانيا ومالي، ط.1،** مركز الجزيرة للدراسات، الدَّوحة، 2019م.

109)- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر(قارة إفريقية)، ج.2، ط.1،** دار المريخ، الرِّياض، 1992م.

110)- إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالم العربي المعاصر، ط.1،** مكتبة العبيكان للنَّشر، الرِّياض، 2011م.

111)- إلهام مُحمَّد علي ذهني: **جهاد الممالك الإسلاميَّة في غرب إفريقيا ضدَّ الاستعمار الفرنسي (1850 – 1914م)، ط.1،** دار المريخ للنَّشر، الرِّياض، 1988م.

112)- أنور الجندي: **العالم الإسلامي والاستعمار السِّياسي والاجتماعي والثَّقافي، ط.2،** دار الكتاب اللُّبناني، بيروت، 1983م.

113)- آوليفر مور: **تاريخ إفريقيا في العصر الحديث،** تر: المركز الثَّقافي للتعريب والتَّرجمة، **ط.1،** دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009م.

114)- التَّليلي لعجيلي: **الطُّرق الصُّوفيَّة والاستعمار الفرنسي بالبلاد التُّونسيَّة،** تق: رشاد الإمام، **ط.2،** منشورات كلِّيَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات، منوبة، تونس، 2009م.

115)- ج. ب. دروزيل، **التَّاريخ الدِّبلوماسي (من 1957 – 1978م)،** تر: نور الدِّين حاطوم، **ج.2، ط.1،** دار الفكر، دمشق، 1987م.

116)- جمال خرشي: **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر(1830 – 1962م)،** تر: عبد السَّلام عزيزي، مر: مصطفى ماضي، **ط.1،** دار القصبة للنَّشر، الجزائر، 2009م.

117)- جمال قنان: **المقاومة المغربيَّة ضد الاحتلال الفرنسي. من احتلال فاس إلى معركة الهري (1911 – 1914م)، ط.1،** دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، 2008م.

118)- جوزيف صقر: **قصَّة وتاريخ الحضارات العربيَّة بين الأمس واليوم (القبائل العربيَّة – موريتانيا – جيبوتي – الصُّومال)، ج.23 – 24، ط.1**، Edito Creps International، بيروت 1999م.

119)- جيرار لكلرك: **الأنثربولوجيا والاستعمار**، تر: جورج كتورة، **ط.2**، المؤسَّسة الجامعيَّة للنشر والتَّوزيع، بيروت، 1990م.

120)- حسَّان حلَّاق: **مدن وشعوب إسلامية (ملامح من تاريخ المدن والشُّعوب الإسلاميَّة، التَّاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثَّقافي والحضاري)، ط.1**، دار الرَّاتب الجامعيَّة، بيروت، 1992م.

121)- الحسن بن محنض: **تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدِّين إلى مقدم الاستعمار(1055هـ/1322هـ – 1645م/1905م)، ط.1**، دار الفكر، نواكشوط، 2010م.

122)- حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا"، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2010م.

123)- حماه الله ولد السَّالم: **تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسيَّة)، ط.1**، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدَّار البيضاء، 2007م.

124)- حماه الله ولد السَّالم: **جمهوريَّة الرِّمال. حول أزمة الدَّولة الوطنيَّة في موريتانيا، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2014م.

125)- الخليل النَّحوي: **إفريقيا المسلمة. الهويَّة الضائعة، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

126)- الخليل النَّحوي: **بلاد شنقيط (المنارة والرِّباط)، ط.1**، المنظَّمة العربيَّة للتربية والثَّقافة والعلوم، تونس، 1987م.

127)- رأفت الشَّيخ: **تاريخ العرب المعاصر، ط.1**، عين للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، القاهرة، 1996م.

128)- زاهر رياض: **اِستعمار إفريقيَّة، ط.1**، الدَّار القوميَّة للطباعة والنَّشر، القاهرة، 1965م.

129)- ساتي صالح مهدي: **مع الإسلام والثَّقافة العربيَّة في السِّنغال، ط.1**، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1991م.

130)- سيدي عبد الله المحبوبي: **الهجرات الدَّاخليَّة والتَّنمية في موريتانيا: الثُّنائي الحرج، ط.1**، نُشر بالتَّعاون مع صندوق الأمم المتَّحدة للسكَّان بموريتانيا، نواكشوط، 1997م.

131)- سيدي مُحمَّد ولد حديد: **مقتل مُنظِّر الحملة الاستعماريَّة الفرنسيَّة في موريتانيا "كزافي كوبولاني"(القصَّة الكاملة)، ط.1**، منشورات اتِّحاد الكتَّاب والأدباء الموريتانيِّين، نواكشوط، 2011م.

132)- شوقي ضيف: **عصر الدُّول والإمارات(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السُّودان)، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

133)- صلاح العقَّاد وآخرون: **بناء الدَّولة الموريتانيَّة – الجمهوريَّة الإسلاميَّة الموريتانيَّة، ط.1**، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، القاهرة، 1978م.

134)- صلاح صبري: **إفريقيا وراء الصَّحراء، ط.1**، مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة، 1960م.

135)- الطَّيب بن عمر بن الحسن: **السَّلفيَّة وأعلامها في موريتانيا – شنقيط، ط.1**، دار ابن حزم للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1995م.

136)- عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: **جمهوريَّة موريتانيا الإسلاميَّة – دراسة في أوضاع موريتانيا الطَّبيعيَّة والبشريَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة، ط.1**، دار الأندلس للطباعة والنَّشر، بيروت، 1966م.

137)- عبد الرَّحمان الورديغي: **الخفايا السِّريَّة في المغرب المستقل من الاستقلال إلى وفاة مُحمَّد الخامس (1955 – 1961م)، ط.1**، المطبعة الجديدة، الرِّباط، 1980م.

138)- عبد العزيز الكحلوت: **التَّنصير والاستعمار في إفريقيا السَّوداء، ط.1**، منشورات كلِّيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة، طرابلس، 1992م.

139)- عبد القادر حلوش: **سياسة فرنسا التَّعليميَّة في الجزائر، ط.1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م.

140)- عبد الله السَّيِّد ولد أبّاه وآخرون: **موريتانيا – الثَّقافة – الدَّولة والمجتمع، ط.1**، مركز دراسات للوحدة العربيَّة، بيروت، 1995م.

141)- عبد الله العروي: «المبادرات والمقاومة الإفريقيَّة في شمال إفريقيا وفي الصَّحراء الكبرى»، **تاريخ أفريقيا العام (إفريقيا في ظلِّ السَّيطرة الاستعماريَّة 1880- 1935م)، ج.7، ط.1**، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، 1990م.

142)- عبد الله عبد الرَّزَّاق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط.2**، دار الزَّهراء للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 2002م.

143)- عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب، ج.1، ط.1**، المطبعة الملكيَّة، الرِّباط، 1968م.

144)- علي بكر السِّيسي: **تاريخ المجتمع السَّوننكي في موريتانيا، ط.1**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، نواكشوط، 2012م.

145)- علي بكر سيسي: **تاريخ المجتمع السُّوننكي في موريتانيا، ط.1**، المركز الموريتاني للدِّراسات والبحوث الاستراتيجيَّة، نواكشوط، 2012م.

146)- عمر عبد العزيز عمر وآخرون: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط.1**، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 2008م.

147)- فيج. جي. دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السَّيد نصر يوسف، **ط.1**، دار المعارف للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 1982م.

148)- مجموعة من الباحثين: **الطُّوبونيميا بالغرب الإسلامي إسهام في ضبط أسماء الأماكن مُقدِّمات في الفهم والمنهج والعلائق، ط.1**، مطبعة إفريقيا الشَّرق، الدَّار البيضاء، 2012م.

149)- مُحمَّد أبو العلا: **الملامح العرقيَّة والتَّكوين الاجتماعي في الجمهوريَّة الإسلاميَّة الموريتانيَّة، ط.1**، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، المنظَّمة العربيَّة للتربية والثَّقافة والعلوم، القاهرة، 1978م.

150)- مُحمَّد إسماعيل مُحمَّد وميله: **قضيَّة موريتانيا، ط.1**، دار المعرفة، القاهرة، 1961م.

151)- مُحمَّد الأمين بن مُحمَّد محمود: **ديوان الشِّعر العربي في الرُّبع الأخير من القرن العشرين – موريتانيا، ط.1**، منظَّمة اليونسكو، القاهرة، 1996م. أصدر في: "كتاب في جريدة"، **ع.116**، الأربعاء 2 أفريل 2008م.

152)- مُحمَّد الرَّاضي بن صدفن: **السِّياسة الاستعماريَّة الفرنسيَّة في موريتانيا وآثارها على الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة (1900 – 1969م)، ط.1**، المطبعة الوطنيَّة، بيروت، 1981م.

153)- مُحمَّد الشَّيخ الطَّالب أخيار الشَّيخ ماء العينين: **علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج.2، ط.2**، مؤسَّسة الشَّيخ مربيه ربَّه لإحياء التُّراث والتَّبادل الثَّقافي، الرِّباط، 2005م.

154)- مُحمَّد الطَّمَّار :**المغرب الأوسط في ظلِّ صنهاجة، ط.1**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، 2010م.

155)- مُحمَّد المختار السُّوسي: **المعسول، ج.3، ط.1**، مطبعة النَّجاح، الدَّار البيضاء، 1961م.

156)- مُحمَّد المختار ولد أبَّاه: **الشِّعر والشُّعراء في موريتانيا، ط.2**، دار الأمان، الرِّباط، 2003م.

157)- مُحمَّد المختار ولد السَّعد: **الإمارات والنِّظام الأميري الموريتاني. النَّشأة والأطوار السِّياسيَّة الكبرى، ط.1**، شركة أبوظبي للطباعة والنَّشر، أبوظبي، 2007م.

158)- مُحمَّد حسنين: **الاستعمار الفرنسي، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م.

159)- مُحمَّد سالم ولد محمدو: **الرِّق في موريتانيا وأبعاده الشَّرعية والسِّياسيَّة، ط.1**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، نواكشوط، 2012م.

160)- مُحمَّد سعيد بن همدي: **موريتانيا و أوروبا عبر التَّاريخ، ط.1**، (د. د. ن)، أطار، موريتانيا، 2002م.

161)- مُحمَّد عبد الرَّحمَّان بن عمَّار: **التَّغلغل الاستعماري في موريتانيا من القرن التَّاسع عشر حتى سنة 1934م، ط.1**، مطبعة الدُّستور، نواكشوط، 2008م.

162)- مُحمَّد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث، ط.1**، الدَّار الأهليَّة للنَّشر والتَّوزيع، عَمَّان، 1989م.

163)- مُحمَّد علي داهش: **المغرب العربي المعاصر. (الاستمراريَّة والتَّغيير)، ط.1**، الدَّار العربيَّة للموسوعات، بيروت، 2014م.

164)- مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنيَّة والاتِّجاهات الوحدويَّة في المغرب العربي، ط.1**، منشورات اتِّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، 2004م.

165)- مُحمَّد علي داهش: **دراسات في الحركة الوطنيَّة والاتجاهات الوحدويَّة في المغرب العربي، ط.1**، منشورات اتَّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، 2004م.

166)- مُحمَّد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني (610هـ/1213م) – (869هـ/1465م)، ط.2**، دار القلم للنشر والتَّوزيع، الكويت، 1987م.

167)- مُحمَّد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريديَّة: **المسلمون في غرب إفريقيا. تاريخ وحضارة، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2007م.

168)- مُحمَّد فؤاد شكري: **ألمانيا النَّازيَّة. دراسة في التَّاريخ الأوروبي المعاصر (1939 – 1945م)، ط.1**، مؤسَّسة هنداوي ، المملكة المتَّحدة، 2017م.

169)- مُحمَّد مصطفى ماء العينين بن الشَّيخ مُحمَّد فاضل بن مامين: **مبصر المتشوِّف على منتخب التَّصوُّف، ط.1**، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصُّوفيَّة المتخصِّصة، وجدة، 2010م.

170)- مُحمَّد ناصر العبُّودي: **إطلالة على موريتانيا، ط.1**، دار المريخ للنَّشر، الرِّياض، 1997م.

171)- مُحمَّد يوسف مقلَّد: **موريتانيا الحديثة (غابرها – حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السَّوداء، ط.1**، دار الكتاب اللُّبناني للطباعة والنَّشر، بيروت، 1960م.

172)- مُحمَّدو بن محمذن: **المجتمع البيضاني في القرن التَّاسع عشر(قراءة في الرَّحلات الاستكشافيَّة الفرنسيَّة)، ط.1**، معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، الرِّباط، 2001م.

173)- محمود شاكر: **التَّاريخ الإسلامي (التَّاريخ المعاصر – بلاد المغرب)، ج.14، ط.2**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م.

174)- محمود شاكر: **موريتانيا بلاد شنقيط، ط.1**، مكتبة الفتح، دمشق، 1965م.

175)- المختار بن حامد: **حياة موريتانيا. حوادث السِّنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**، تق وتح: سيدي أحمد بن أحمد سالم، **ط.1**، هيئة أبوظبي للثقافة والتُّراث، أبوظبي، 2011م.

176)- المختار ولد حامد: **حياة موريتانيا– الجغرافيا، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

177)- المركز الموريتاني لتحليل السِّياسات: **الأمِّيَّة في موريتانيا (التَّشخيص والتَّوجُّهات الإستراتيجيَّة)، ط.1**، المركز الموريتاني لتحليل السِّياسات، نواكشوط، 2004م.

178)- المركز الموريتاني للتحليل السِّياسي: **عناصر تحليل النُّمو الاقتصادي في موريتانيا**، تع: يسلم ولد حمدان، **ط.1**، المركز الموريتاني للتحليل السِّياسي، نواكشوط، 2005م.

179)- المنظَّمة العربيَّة للثقافة والعلوم: **الجمهوريَّة الموريتانيَّة الإسلاميَّة. دراسة مسحيَّة شاملة، ط.1**، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، بيروت، 1978م.

180)- نللي سلامة العامري: **التَّصوف بإفريقيَّة في العصر الوسيط، ط.1**، دار كونتراست للنشر، سوسة – تونس، 2009م.

181)- نور الدِّين حاروش: **مواقف بن يوسف بن خدَّة النِّضاليَّة والسِّياسيَّة. قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، ط.1**، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2011م.

182)- هشام جعيط: «المصادر المكتوبة السَّابقة للقرن السَّادس عشر»، **تاريخ إفريقيا العام(المنهجيَّة وعصر ما قبل التَّاريخ في إفريقيا)، ج.7، ط.1**، المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، 1990م.

183)- يحي أبو زكرياء: **موريتانيا المسلمة (بين الإسلام والتَّغريب)، ط.1**، حقوق النشر الالكتروني محفوظة لـ"ناشري"، بيروت، 2003م.

ب)- كتب باللُّغة الأجنبيَّة:

184)- *Abdallah Ould Khalifa:* ***Lé région du Tagant en Mauritanie L'oasis Tijigja entre 1660 et 1960****, Karthala, Paris, 1998.*

185)- *Acile Conklin:* ***Amission to civilize-the Republican Idea of Impire in France and West Africa (1895 – 1930)****, Stanford University Press, U. S. A, 1997.*

186)- *Alioune Traoiré:* ***Cheikh Hamahoullah de foi et résistant****, l'Harmattan, Paris, 2019.*

187)- *André Lecourtois:* ***Etude expérimentale sur l'enseignement islamique traditionnel en Mauritanie (oct. 1974 - jan. 1979)****, imprimer Sema, Paris, 1978.*

188)- *Bah Ould Zien & Ambroise Queffélee:* ***La Française en Mauritanie****, Edition Edicef, Paris, 1997.*

189)- *Benjamin Store:* ***Algérie histoire contemporaine(1830-1988)****, ed casbah, Algerie, 2014.*

190)- *Bernus Edmond et autres:* ***Nomades et commandants-Administration nomades dans l'ancienne A.O.F****, Karthala, Paris, 1993.*

191)- *Broc Numa:* ***Dictionnaire illustré des explorateurs français au XIXéme siècle à l'Afrique****, Editions du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques (CTHS), Paris, 1988.*

192)- *Dominique Lejeune:* ***Les sociétés de géographie en France et l'expansion coloniale au XIXème siècle****, Albin Michel, Paris, 1993.*

193)- *Francis de Chassey:* ***Mauritanie 1900 – 1975****, L'Harmttan, Paris, 1984.*

194)- *Hamadou Boly:* ***La soufisme au Mali du XIXème siécle à nos jours. Raligion, politique et société, Histoire****, Université de Strasbourg, Français, 2013.*

195)- *Hamide EL-Mauritanyi:* ***L'indépendance néoconial****, Six Continents, Paris, 1947.*

196)- *Jean- Léopold et Marina Yaguello:* ***J'apprends le Wolof****, Ed, Karthala, Paris, 1991.*

197)- *Jean-Baptiste Duroselle:* ***l'Europe de 1815 nos jour: vie politique et relations internationales****, Nouvelle Clio, PUF, Paris, 1988.*

198)- *Maurice. Barbier:* ***Trois Français au Sahara****, L'Harmattan, Paris, 1984.*

199)- *Michael Crowder:* ***Colonial West Africa****, Frank Cass and Company Limited, Routledge Taylor et Francis Group, London, 1978.*

200)- *Michal Crowder:* ***West Africa under colnail rule****, 1st Edition, Printing press Routledge, London, 1968.*

201)- *Michel Mourre:* ***Dictionnaire encyclopédique d'histoire****, T.3 Bordas Nouvelle édition, Paris, 1986.*

202)- *Prevost et autres:* ***Dictionnaire de la Bibliographie Française(1933 – 1994), T.16*** *Libraire Letouzey, Paris, 1985.*

ثالثاً- المقالات العلمية وأعمال الملتقيَّات:

أ)- باللُّغة العربيَّة:

203)- أحمد جمال بن الحسن: «حركة الإمام ناصر الدِّين ومنزلتها من تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا»، **حوليَّات كلِّيَّة الأدب والعلوم الإنسانيَّة، ع.1**، جامعة نواكشوط، 1989م.

204)- رفيق مزاهديَّة ولمين بلعيدي: «شركة رأس مال المخاطر: رؤية شرعيَّة. قانونيَّة واقتصاديَّة»، **مجلَّة الحقوق والعلوم السِّياسيَّة، مج.1، ع.8**، جامعة عبَّاس لغرور – خنشلة، الجزائر، جوان/2017م.

205)- عبد الأمير عبَّاس الحيالي: «أبعاد الصِّراع الموريتاني – السِّنغالي في حوض نهر السِّنغال»، **مجلَّة الفتح للبحوث التَّربويَّة والنَّفسيَّة، ع.34**، كلِّيَّة التَّربية الأساسيَّة، جامعة ديالى، العراق، 2008م.

206)- عبد الباري عبد الرَّزَّاق النَّجم: «نظرات في الأحزاب السِّياسيَّة الموريتانيَّة»، **مجلَّة العلوم، ع.11**، السَّنة.15، بيروت، 1970م.

207)- عماد الميغري: «المسألة الإثنيَّة و الدَّولة في موريتانيا وانعكاسها على الخصوبة والسُّلوك الإنجابي للأقلِّيَّات»، **إنسانيَّات – المجلَّة الجزائريَّة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعيَّة، ع.32 – 33**، الجزائر، 2006م، ص.61 – 79. **ينظر الرابط:** ***https://journals.openedition.org/insaniyat/3569*** . تاريخ الاطلاع: 22 جويلية 2025م.

208)- مُحمَّد المختار ولد السَّعد: «الإمارات والمجال الأميري البيضاني خلال القرنين 18 و 19م – إمارة التَّرارزة نموذجاً-»، **حوليَّات كلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، ع.2**، جامعة نواكشوط، نواكشوط، 1990م.

209)- مُحمَّد سالم بن بلفريو: «المقاومة في أدرار (1900 – 1934م)»، **مجلَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة**، جامعة نواكشوط، نواكشوط، 1986/1985م.

210)- النَّاني ولد الحسين: «المرابطون والذَّاكرة الجمعيَّة الشَّنقيطيَّة خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر»، **أعمال النَّدوة الدُّوليَّة حول حركة المرابطين**، المنعقد بنواكشوط بتاريخ: 15 – 17 أفريل 1996م، **مصادر (دفاتر التَّاريخ الموريتاني)، ج.2، ط.1**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، نواكشوط، 1999م.

211)- يوسف المساتي: «بحر الرُّوم في المصادر الإسلاميَّة. دراسة تاريخيَّة وجغرافيَّة»، **دوريَّة كان التَّاريخيَّة، ع.67**، مؤسَّسة كان للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، مارس/2025م.

ب)- باللُّغة الأجنبيَّة:

212)- *Adama Gnokan: "**La Colonie de Sénégal et les Emarats du sud-ouest Mauritanien à la fin du xix siècle**", **Revue Masadir**, **N°3**, Université de Nouakchott, Mauritanie, 2002.*

213)- *Bou El Mogdad: **Voyage par terre entre le Sénégal et le Maroc**, **Revue Maritime et Coloniale**, **1er semestre**, Paris, (mai), 1861.*

214)- *Colonel Montané Cadabosco: "**La question de la Mauritanie**", **Renseignements coloniaux**, **N°5**, Paris, 1909.*

215)- *Dominique Bourrel: «**Voyage dans le pays des Maures Brakna, Rive droite du Sénégal(juin-octobre 1860)**», **Revue Maritime et Coloniale**, Paris, 1860.*

216)- *Dominique Bourrel: «**Voyage dans le pays des Maures Brakna, Rive droite du Sénégal(juin-octobre 1860)**», **RMC**, Paris, 1860.*

217)- *Elise Huillery: **The Impact of European Settlement Within French West Africa: Did Precolonial Prosperous Areas Fall Behind?**, **Journal of African Economies**, Oxford University Press, United Kingdom, 2010.*

218)- *G. Fulcrand: **Exploration de la baie d'Arguin**, **Revue Maritime et Coloniale**, **T.1**, Paris, (mai), 1861.*

219)- *Geneviève Désiré- Vuillemin: **Coppolani en Mauritanie**, **Revue d'histoire des colonies Françaises**, **vol.42**, **N°148 – 149**, **4éme** trimestre, Paris, 1955.*

220)- *Geneviève Désiré- Vuillemin: **La guerre de Char Bouba, Sahara Occidental, Fin du 17 ème siècle**, Le Saharien, **N°56**, **1er** et **2ème** trimestres, Paris, 1971.*

221)- *Glicourt Dominique Sieur de: **Voyage du Sieur de Glicourt à la Cote Occidental d'Afrique pendant les années (1778 1779)**, publié par Pierre Lintingre, Dossier Afrique, **N°3**, supplément de la Revue Afrique, Documents, **N°84**, Dakar, 1966.*

222)- *Hand Books Prepared Under the Direction Of the Historical Section Of the Foreign Office - **No.106**: **Maurétanie,** Published By H. M. Stationery Office, London, 1920.*

223)- *Henri Moniot- Geneviève Désiré- Vuillemin: "Contribution à l'Histoire de la Mauritanie (1900 – 1934)", **Annales. Economies-Societés-Civilisation**, **N°3**, Paris, 1968.*

224)- *Henri Vincent: **Voyage et expedition au Sénégal et dans les contrées voisines, Voyage dans l'Adrar et retour à Saint-Louis**, **Revue Tour du Monde**, Paris, 1860.*

225)- *Henri. Vincent: **Voyage d'exploration dans l'Adrar** (Sahara occidental), **Revue Algérienne et Coloniale**, **3ème serie**, **N°4**, octobre 1860.*

226)- *J. Valette:* ***Pénétration Française au Sahara et exploration: les cas de Paul 1)- Soleillet***, ***Revue Française d'histoire d'Outré-Mere***, ***T.17, N°248 – 249, 3éme et 4ème*** *trimesters, Paris, 1980.*

227)- *Jean- François Caille:* ***Notes sur les peuples de la Mauritanie et de la Nigritie, riverains du Sénégal***, ***Revue Coloniale*** *(RC),* ***3éme Série, T.4****, Paris, Septembre 1846.*

228)- Jean- François Caille: **Tableau statistique du Fleuve du Sénégal, dressé en 1843 par le Commandant Caille, attaché à l'état-major de la Colonie**, **Revue Coloniale** (RC), **2éme Série**, **T.6**, Paris, janvier – juin, 1851.

229)- *Joseph Roger De Benoist:* ***"La place de la Mauritanie dans les institution de l'AOF ", Revue Masadir****, N°3, Université de Nouakchott, Mauritanie, 2002.*

230)- *Léopold Panet:* ***Relation d'un voyage du Sénégal Soueira (Modagor)***, ***Revue Maritime****(RM), Paris, novembre, décembre, 1850.*

231)- *Mage:* ***Voyage au Tagant (Afrique centrale)***, ***Revue Algérienne et Coloniale*** *(RAC),* ***T.3****, Paris,(juillet – decembre), 1860.*

232)- *Paul Marty: Un centenaire colonial****. La découvertes des source de la Gambie et du Sénégal. Mollien (1818 – 1819)***, ***Revue de l'Histoire des Colonies Françaises*** *(RHCF), 1er trimester, 1921.*

233)- *Robert Loulan:* ***Le général Gouraud – Chef et Soldat illustre-***, ***Dimanche illustre, Nº789,*** *10 avril 1938, Paris.*

رابعاً- الرَّسائل الجامعيَّة:

أ)- باللُّغة العربيَّة:

❖ **أطروحات الدُّكتوراه:**

234)- صابر نور الدِّين: **الدَّور الاستعماري لِـكزافي كبولاني(Xavier Coppolani) في الجزائر وموريتانيا (1866 – 1905م)**، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه**(ل.م.د) (غ.م)**، تخ: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة بوبكر بلقايد – تلمسان، الجزائر، 2018م.

235)- مُحمَّد المختار بن سيدي محمَّد الهادي: **التَّطوُّرات السِّياسيَّة في موريتانيا (1961 – 1978م)**، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراه **(غ.م)**، تخ: تاريخ عربي حديث ومعاصر، كلِّية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 2001م.

❖ **رسائل الماجستير:**

236)- أحمد عبَّاد: **المستكشفون الأوربِّيُّون في غرب إفريقيا**، مُذكِّرة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير**(غ.م)**، تخ: التَّاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة

أدرار – الجزائر، 2011م.

237)- الحسين يروح والي: **نظام الحزب الواحد في موريتانيا**، رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: تاريخ إفريقيا، معهد الدِّراسات الإفريقيَّة، جامعة القاهرة، القاهرة، 1979م.

238)- سعد خليل: **تكوين موريتانيا الحديث**، رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: تاريخ إفريقيا، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، القاهرة، 1977م.

239)- سعيد جلاوي: **الثَّورة من خلال مجلَّة الفكر التُّونسيَّة (1955 – 1962م)**، مُذكِّرة مُقدَّمة لنيل شهاد الماجستير **(غ.م)**، تخ: التَّاريخ المعاصر، قسم التَّاريخ، كليَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الجزائر **(2)**، الجزائر، 2009م.

240)- صغير حسن عيسى: **الشَّيخ إبراهيم نياس ومنهجه في التَّصوف والدَّعوة إلى الله**، رسالة مُكمِّلة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: دعوة إسلاميَّة، كُلِّيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة، قسم الدِّراسات العليا، شعبة القرآن الكريم وعلومه، جمعيَّة الدَّعوة الإسلاميَّة العالميَّة، طرابلس، 2004م.

241)- علي بدوي علي سالمان: **الطَّريقة القادريَّة والاستعمار الفرنسي بموريتانيا(1903 – 1960م)**، رسالة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير في الدِّراسات الإفريقيَّة**(غ.م)**، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، قسم التَّاريخ، معهد البحوث والدِّراسات الإفريقيَّة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2003م.

242)- مُحمَّد المختار سيد مُحمَّد: **النِّضال الوطني في موريتانيا**، رسالة مكمِّلة لنيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: تاريخ العرب الحديث، قسم التَّاريخ، كليَّة الآداب، جامعة بغداد – بغداد، 1997م.

243)- مُحمَّد عمرون: **تطوُّر نزاع الصَّحراء الغربيَّة من الانسحاب الإسباني إلى مخطَّط بيكر الثَّاني(1975 – 2005م)**، مذكِّرة مُكمِّلة انيل شهادة الماجستير **(غ.م)**، تخ: علاقات دوليَّة، قسم العلوم السِّياسيَّة والعلاقات الدُّوليَّة، كلِّيَّة العلوم السِّياسيَّة والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدَّة، الجزائر، 2006م.

❖ **مُذكرات الماستر ونهاية الدِّراسة:**

244)- عفاف عبَّاس: **الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903 – 1960م)**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهاد الماستر **(غ.م)**، تخ: تاريخ معاصر، شعبة التَّاريخ، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة مُحمَّد خيضر – بسكرة، الجزائر، 2015م.

245)- النَّاني ولد الحسين: **إمارة أولاد أمبارك في بلاد الحوض من 1712 حتى 1841م**، مذكِّرة نهاية الدِّراسة**(غ.م)**، كليَّة الآداب، جامعة نواكشوط، نواكشوط، 1986م.

ب)- باللُّغة الأجنبيَّة:

❖ **أطروحات الدُّكتوراه:**

246)- *Abdel Wedoud Ould Cheikh:* ***Nomadisme, Islam et Pouvoir politique dans la société maure précoloniale****. Essai sur quelques aspects du tribalisme, thèse pour le doctorat en sociologie, Université Paris-5, 1985.*

247)- *Philip Marchesim:* ***Etat et société en Mauritanie (1946 1986)****, Thèse de*

*Doctorat, Spécialité Science Politique, Université Paris(**1**), Paris, 1989.*

248)- *Pierre Bonte: **L'émirat de l'Adrar- Histoire et anthropologie d'une société tribale du Sahara occidental,** Thèse de doctorat d'Etat, Spécialité en ethnologie et anthropologie sociale, EHESS, Paris, 1998.*

249)- *Sidi Mohamed Ould Mohamed: **L'evolution de la pèche en Mauritanie depuis l'indépen-dance à nos jours (1960 – 2009)**, Thèse de Doctorat, Spécialité Histoire Contemporaine, UFR Langues, Arts et Sience Humaines, ULR, Paris,* 2010.

خامساً- المعاجم والموسوعات:

أ)- باللُّغة العربيَّة:

❖ **المعاجم:**

250)- إبراهيم مصطفى و آخرون: **المعجم الوسيط**، مادة رحل، **ج.1، ج.2، ط.2**، دار الفكر، بيروت، 1972م.

251)- أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي: **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديداً أو تخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، ط.5**، الشَّركة الدُّوليَّة للطباعة، القاهرة، 2002م.

252)- حسن الشَّرقاوي: **معجم ألفاظ الصُّوفيَّة، ط.2**، مؤسَّسة مختار للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة، 1992م.

253)- مُحمَّد عتريس: **مُعجم بلدان العالم، ط.1**، الدَّار الثَّقافيَّة للنَّشر، القاهرة، 2001م.

❖ **الموسوعات:**

254)- خير الدِّين الزِّرِكْلي: **الأعلام، ج.1، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

255)- خير الدِّين الزِّرِكْلي: **الأعلام، ج.3، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

256)- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة، ج.1، ط.2**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م.

257)- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة، ج.2، ط.2**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م.

258)- عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السِّياسة، ج.4، ط.2**، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنَّشر، بيروت، 1985م.

259)- الفوزان بن عبد الرَّحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافيَّة للعالم الإسلامي، مج.11، ط.1**، الإدارة العامة للثقافة والنَّشر، جامعة الإمام مُحمَّد بن سعود الإسلاميَّة، الرِّياض، 1999م.

260)- كولين ماكيفيدى: **أطلس التَّاريخ الإفريقي**، تر: مختار السُّويفي، **ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

261)- مُحمَّد سليمان الطَّيِّب: **موسوعة القبائل العربيَّة، مج.1، ج.1، ط.2**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

262)- مسعود الخوند: **الموسوعة التَّاريخيَّة الجغرافيَّة (معالم، وثائق، موضوعات، زعماء)**، تص: شربل الخوند وآخرون، **ج.5، ط.1**، مؤسَّسة هانياد، بيروت، 1995م.

263)- مفيد الزَّيدي: **موسوعة التَّاريخ العربي المعاصر والحديث، ط.1**، دار أسامة للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، 2004م.

264)- **موسوعة أعلام المغرب**، تح: محمَّد حجِّي، **ج.8، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

265)- **الموسوعة العربيَّة العالميَّة، ج.19، ط.2**، مؤسَّسة أعمال الموسوعة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1999م.

266)- **الموسوعة العربيَّة العالميَّة، ج.24، ط.2**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 1999م.

ب)- باللُّغة الأجنبيَّة:

❖ **المعاجم:**

267)- *Anonyme:* ***Hommes et Destins. Dictionnaire Bibliographique d'Outre – mer, T.1****, Paris, (1975 – 1989).*

268)- *E. Segand:* ***Choses de Mauritanie****, La géographie,* ***T.57, N°(5 – 6)****, Paris, 1934 .*

269)- *Jean- Phillippe Zanco:* ***Dictionnaire des Ministres de la Marine(1689–1958)****, SPM, Paris, 2011.*

270)- *Yves Paccou et Rober Blanc:* ***Le recensement des nomades Mauritanniens****, Population,* ***Vol.34, N°2****, Paris, 1979.*

سادساً- المواقع الإلكترونيَّة:

271)-***https://www-britannica-com.translate.goog/biography/Abd-al-Aziz- sultan-of- Morocco***. تاريخ الاطلاع:2025/10/10م.

272)- أحمد ولد المصطّف: الذِّكر الثَّالثة والسِّتُّون بعد المائة لمعركة "الرُّكبة". **الموقع الإلكتروني:** ***https://alakhbar.info/?q=node/18129*** تاريخ الاطّلاع:2025/10/6م.

21)- إسحاق بن موسى بن الشيخ سيدي: **الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الكبير، الموقع الإلكتروني:** واحة-الأعيان/الشيخ-سيدي-محمد-بن-سيدي-الكبير ***https://www.boutilimit.net/***. تاريخ الاطلاع: 2025/10/4م.

273)- **التَّحالف الأمريكي السُّوفياتي(1941 – 1945م)، ينظر الموقع الإلكتروني**:-*https://history-state-gov.translate.goog/milestones/1937-1945/us-soviet?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc*

274)-الحركة الوطنية لتحرير أزواد، **الموقع الإلكتروني:** الحركة-الوطنية-لتحرير-أزواد ***https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/3/23/***. تاريخ الاطلاع: 13 جويلية 2025م.

275)-الحملة الفرنسيَّة على موريتانيا، **الموقع الإلكتروني:** ***https://tarikh5.blogspot.com/2020/05/blog-post_72.html***. تاريخ الاطلاع: 2025/10/10م

276)-**حوض_آركين** ***https://www.marefa.org/***. تاريخ الإطلاع:2025/8/8م.

277)-فوقهم بنت مُحمَّد سالم: **الصِّناعة التَّقليديَّة في موريتانيا، ينظر الموقع الإلكتروني:** معلمة-نصية/التنمية- الاقتصادية-والاجتماعية/التنمية- الاقتصادية/الصناعة- التقليدية/سياسة- الصناعة-التقليدية/الصناعة- التقليدية- في- موريتانيا***http://www.abhatoo.net.ma/page-principale/.*** تاريخ الإطلاع:14 جويلية 2025م.

278)-مُحمَّد علي ياسين: **عبد الكريم الخطَّابي.. أسطورة الرِّيف الذي ألهم غيفارا، الموقع الإلكتروني: *https://www.aljazeera.net/blogs/2017/4/4/تشي-جيفارا-في-زيارة-لشيخ-بلحية-بيضاء***. تاريخ الزِّيارة: 2023/01/05م.

279)-المفاهيم-الإدارية/الميركانتيلية/*https://hbrarabic.com* . تاريخ الاطلاع: 2025/8/22م.

280)-مُنِّي بونعامة: **صراع موريتانيا من أجل الاستقلال.. من التَّحديَّات الدَّاخليَّة إلى الحرب والصِّراعات العسكريَّة، ينظر الرَّابط: *https://www.youtube.com/watch?v=DSEFphtPV_4***. تاريخ الاطلاع:2025/10/10م.

281)-**الموقع الإلكتروني: الولوف-شعبا-ولغة-قراءة-في-الأصل-وال*https://qiraatafrican.com/5550/***. تاريخ الإطلاع:2025/09/13م.

282)-**الموقع الإلكتروني،** *https://www.culture.gov.mr/ar/node/108*. تاريخ الزِّيارة: 2025/12/2م.

283)-**الموقع الألكتروني،** *https://www-britannica-com.translate.goog/biography/Rene-Waldeck-Rousseau* تاريخ الاطلاع: 2025/09/22م.

284)- "**كدية أجل**": **جبل البافور قديما: أعلى قمة جبلية في موريتانيا، ومخزون الحديد، ومنبع للماء العذب!، الموقع الإلكتروني:** *https://elfikr.net/?q=node/20932* .تاريخ الإطلاع:2025/09/23م.

285)-**النيل-الأبيض*https://www.marefa.org/***. تاريخ الاطلاع: 2025/8/31م.

سابعاً- المقابلات الفرديَّة:

286)- مقابلة مع: الشَّيخ "عبد الرؤوف السَّعيد بن علي (م.1980م)، أجريت بزاويته "منبع العلوم النُّورانيَّة"، الرّقيبة – الوادي، الجزائر، بتاريخ: 5 ماي 2023م.

الفهـــــــرس

فهرس المحتويات

الإهداء.....

المقدِّمة.....6

المحاضرة(01). التَّعريف ببعض مصادر ومراجع تاريخ موريتانيا (الحديث والمعاصر).....12

المحاضرة(02). موريتانيا التَّسمية والبنية المجتمعيَّة.....35

المحاضرة(03). القبائل الموريتانيَّة وعلاقاتها بالدُّول الاستعماريَّة من خلال التَّبادل التِّجاري.50

المحاضرة(04). البعثات (الرَّحلات) الاستكشافيَّة الأوروبيَّة ودورها في احتلال موريتانيا....72

المحاضرة(05). ارهاصات وبدايات توغُّل الاحتلال الفرنسي في موريتانيا.....102

المحاضرة(06). التَّوغُّل الفرنسي التَّام وفرض الحماية على موريتانيا (1903–1914م)..110

المحاضرة(07). ردود الفعل الموريتانيَّة اتجاه الاحتلال الفرنسي – المقاومات الشَّعبيَّة واتمام الاحتلال(1903 – 1934م).....127

المحاضرة(08). سياسات الاحتلال الفرنسي في موريتانيا وتطوراتها (1903–1961م)...142

المحاضرة(09).مظاهر النِّضال الموريتاني حتى ظهور الأحزاب السِّياسيَّة(1903–1958).160

المحاضرة(10). تصلُّب نضال الحركة الوطنيَّة الموريتانيَّة في التَّصدِّي للمشاريع السِّياسيَّة الفرنسيَّة والمطالبة بالاستقلال (1956 – 1961م) (الفعل ورد الفعل).....176

الخاتمة.....187

الملاحق.....192

قائمة المصادر والمراجع.....195

فهرس المحتويات.....216